



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

أمراض الإنسان بسبب الجان والوقاية منها

محمد احمد محمد نصر

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

١٤٣٥ - ٢٠١٤م

أمراض الإنسان بسبب الجان والوقاية منها

إعداد

محمد احمد محمد نصر

إشراف الدكتور

سعيد سليمان القيق

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات

الإسلامية المعاصرة من كلية الدراسات العليا في جامعة القدس

القدس – فلسطين

١٤٣٥ - ٢٠١٤ م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية

إجازة الرسالة

أمراض الإنسان بسبب الجان والوقاية منها

اسم الطالب: محمد احمد محمد نصر

الرقم الجامعي: (21011018)

المشرف : الدكتور سعيد سليمان القيق

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 27 / 5 / 2014 من أعضاء لجنة

المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم وهم :

التوقيع:

1- رئيس لجنة المناقشة: د. سعيد سليمان القيق

التوقيع:

2- ممتحنا داخليا: د. موسى إسماعيل البسيط

التوقيع:

3- ممتحنا خارجيا: أ.د. خضر عبد اللطيف سوندك السدة

القدس – فلسطين

1435- 2014م

الإهداء

إلى الذين ورد ذكرهم في الحديث الشريف [الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله
ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين] (١) .

إلى روح والدي الطاهرة إن شاء الله تعالى أسكنه الله فسيح جناته

إلى أُمي الحبيبة الغالية

إلى زوجتي الغالية الصابرة المحتسبة

إلى أبنائي وإخواني اللذين يتحملون معي متاعب الحياة

إلى الذين نذروا أنفسهم لله الحي القيوم وضحوا بالغالي والنفيس من أجل

إعلاء كلمة الله تعالى، واللذين هم على درب ذات الشوكة سائرون .

أهدي جهدي المتواضع هذا

(١) ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٣٦|٢٨) رقم (١٦٩٣٩) الناشر :
مؤسسة قرطبة - القاهرة، تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط
عليها .

إقرار

أقر أنا معد الرسالة بأنها أعدت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة، أو أي جزء منها، لم يقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر

محمد احمد محمد نصر

التوقيع:

التاريخ: ٢٠١٤ / ٥ / ٢٧

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آل بيته الطاهرين: أتوجه إلى الله العليّ القدير بالحمد والشكر والثناء يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك على أن أعنتني ووهبتني الصبر والمثابرة على إنجاز هذا العمل ولا يسعني بعد إتمام هذه الرسالة إلا أن أعترف بالجميل أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للدكتور الفاضل سعيد القيق صاحب العلم والفضل الذي كان لتوجيهاته القيمة عظيم الأثر في إنجاز هذه الرسالة، ويشرفني أن أتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى السيدين عضوي لجنة المناقشة اللذين تلطفوا بقبول هذه الرسالة وهما: الدكتور موسى إسماعيل البسيط ممتحنا داخليا، والأستاذ الدكتور خضر عبد اللطيف سوندك السدة . كما وأتقدم لأعضاء الهيئة التدريسية الأفاضل، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور مشهور الحبازي عميد كلية الآداب بجامعة القدس، والأستاذ الدكتور عماد أحمد البرغوثي رئيس قسم الفيزياء، وعالم فلسطين الأستاذ الدكتور حسام الدين عفانة إستاذ الفقه والأصول في كلية الدعوة وأصول الدين، كما وأتقدم إلى المربي الفاضل الدكتور محمود أحمد نصر لتفضله بتدقيق هذه الرسالة لغويا ونحويا . ولا يفوتني أن أشكر الشيخ الجليل عبد الحميد محمد نصر على ما قدمه لي من مساعدة وخاصة في تخريج الأحاديث النبوية الشريفة . وإلى الدكتور محمد عز الدين دودين على جهده الطيب في مراجعة باب الطب في الرسالة . أخيراً فالشكر والعرفان موصولان إلى جميع من أسهم في إخراج هذا العمل ممن ذكرت وممن لم أذكر جزاهم الله عنا خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على الأدلة الشرعية من القرآن وصحيح السنة، للتأصيل لموضوع إصابة الإنسان بالمرض بسبب الجن، وبيان بعض الأمراض التي يسببها الجن للإنسان بالدليل الشرعي مع بيان رأي العلم الحديث فيها، وتنقية العقيدة من الشرك بسبب الشعوذة والسحر .

وتكمن أهمية البحث في هذا الموضوع: انه يمس العقيدة؛ وذلك بسبب انتشار السحر والشعوذة، وبيان الطرق وتوضيح الوسائل التي من خلالها يستطيع الجن أن يؤذي الإنسان، مع بيان أنه لا تعارض بين ما جاء به العلم الحديث والإسلام قطعاً .

والذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع: انتشار الشعوذة والسحر بين الناس، وضرورة محاربة ذلك، وعدم التفريق في كثير من الأحيان بين العلاج بالرقية الشرعية ضمن ضوابط الشرع، وبين عمل المشعوذين، ووقوع الناس في الشرك بالله تعالى بسبب ذلك .

وتكمن مشكلة البحث: في بيان العلاقة بين الجن وبعض الأمراض التي تصيب الإنسان، وإنكار بعض أهل العلم لذلك، وعدم التمييز بين المرض الذي سببه الجن والمرض الذي سببه عضوي، وتعلق بعض الناس بالخرافة في نسبة بعض الأمراض للجن بغير دليل أو نفيها .

وقد اتبعت الدراسة المنهج: الاستقرائي والوصفي والاستنباطي . وتناول هذا البحث في إطاره المكاني: الإنسان في المجتمع الفلسطيني، ضمن الإطار الزماني: في الوقت الحاضر (الثلاث الأول من القرن الخامس عشر الهجري) .

وقد بحثت هذه الدراسة: أدلة إثبات السحر والمس الشيطاني والعين والحسد، وأدلة إصابة الإنسان بالمرض بسبب تأثير الجن عليه، وذكر وتوضيح بعض الأمراض التي يسببها الجن للإنسان، مع بيان رأي الطب الحديث، وبيان أحكام الرقية الشرعية، وطرق الوقاية من أذى الجن، وبيان علاج حالات السحر والعين والحسد والمس الشيطاني، مع ذكر بعض الحالات العملية من العلاج الرباني في المجتمع الفلسطيني

وقد أظهرت نتائج الدراسة: أن السحر ثابت بالقرآن والسنة، وله حقيقة ويؤثر، ويفرق بين المرء وزوجه، ويصيب الإنسان بالأمراض العضوية والنفسية، ويعتبر دليلاً على إصابة الجن بالضرر المادي الحسي والعضوي للإنسان .

إن العين وتأثيرها في الإنسان ثابت موجود وهو حق عند أهل السنة والجماعة، وتصيب الإنسان والحيوان والجماد والنبات بالضرر بقدرة الله تعالى، وإن الرأي الراجح في تأثير العين المادي والجسماني، هو ما عليه أهل السنة والجماعة والذي عليه الدليل الصحيح الصريح من القرآن وصحيح السنة النبوية، أن العين

لها أضرار جسمانية وعضوية، فهي تمرض، وتقتل، وتهلك، وتضوي، بإذن الله تعالى ومشيئته، وإن المنكرين لذلك يفتقرون إلى الدليل، وإن للعين حقيقة، وإن الشيطان يحضر العين ويؤثر ويصيب المعين بالضرر بقدرة الله تعالى بدون استدعاء، والحسد مرض قلبي وكذلك يصيب الإنسان بالمرض العضوي والضرر المادي . إن الإيمان بوجود الجن، ودخولهم بدن الإنسان وصرعه، ثابت بالقران الكريم والسنة النبوية ، وإن الرسول (ﷺ) أخرج من البدن الجني الماس، وإن الحس والمشاهدة تثبت حقيقة المس وصرع الجن للإنس .

من الأمراض التي تصيب الإنسان بسبب الجن : الطاعون ، والصرع ، والجنون ، والإستحاضة ، وذات الجنب وأمراض العين والحسد ، وأمراض السحر ، وأمراض المس الشيطاني، ومن الأمراض النفسية التي تصيب المصاب بالعين أو السحر أو المس الشيطاني: الاكتئاب والوسواس، الهم والحزن، والتردد، والخمول والكسل والتخيل والشروود الذهني والنسيان والمنامات المزعجة، والكوابيس، والقلق والأرق، والمشي والكلام أثناء النوم، والغضب والجبن والانطواء وحب الانعزال، وغيرها كثير . إن حديث الفتى قتيل الجن، يعتبر دليلاً قاطعاً على أن الجن يصيب الإنسان بالأذى العضوي، مثل المرض والقتل . إن البحث في إصابة الإنسان بالأمراض العضوية بسبب تأثير الجن هذه المسألة لا تخضع للتجربة والبحث العلمي التجريبي، وليس لعلم الطب في إثبات ذلك أي مجال بل إن الطب يكتشف السبب الظاهر للمرض والسبب الباطن اخبر عنه الشرع، ويستدل بما أخبر به الوحي وهو المصدر الوحيد في إثبات ذلك، ولا تعارض بين العلم والشرع .

يوصي الباحث بما يلي:

أن يتم التفريق بين عمل المشعوذين وعلاجهم وألا يندفعوا بمظهرهم الزائف ، وبين التداوي بالرقية الشرعية بالشروط الشرعية، على يد أهل التقوى والإخلاص، والصبر على ابتلاء أذى الجن وعدم الذهاب إلى السحرة والمشعوذين، وسلوك الطريق الشرعي في التداوي .

ويوصي الباحثين أن يتم البحث في حجية أحاديث الطب النبوي، والرد على أصحاب البدع والفتن الذين ينكرون حجيتها، والانتصار للسنة النبوية .

Title: Human diseases because of the jinn and Prevention

Prepared by: Mohammed Ahmad Nasser

Subervisor: Dr: Sa'ed Al Qeq

Abstract

This study aimed to identify the forensic evidence from the Quran and Sunnah, consolidate to the subject of infection of human by diseases because of gins, and indicate some of the diseases caused by the gins to humans with forensic evidence and indicating the opinion of modern science in it, purification the creed of polytheism because of sorcery and witchcraft The importance of this research in this topic: because it's affects the creed, because of spread of sorcery and polytheism. and indicating the ways and clarify the methods by which gin can hurts humans, with indicating that there is no conflicts between modern science and Islamic religion Motives for choosing this topic: the wide spread of sorcery and polytheism between people, and the needs to combat it, and not to differentiate often between treatment by Islamic Ruqyah controlled by the creed ,and between sorcerers activity , and the occurrence of polytheism by people in God because it The research problem: purification the relationship between gins and some human diseases, and some scholars denial that, and non-discrimination between the disease that is caused by the gin and diseases caused organic ,also some people's faith in the proportion of fable of some diseases to gin without evidence or deny it The study followed : the descriptive , inductive and deductive approaches. This paper deals with the context of the spatial : peoples in Palestinian society , within the context of temporal scale ,at the present time(The first third of the fifteenth century Hegira This study has discussed evidence to prove the magic, demonic possession, Al Ain, and envy, and evidence of injuring humans because of the influence by Gin upon humans, and listing and clarify some of the diseases caused by the gin to humans ,with purification the opinion of modern medicine, purification of the Islamic Ruqyah provisions, and the ways to prevent gin affects on humans, in addition ,showing treatments cases of magic, demonic possession, Al Ain ,and envy, mentioned some practical cases of God treatment in the Palestinian society The results of this study showed that :the Koran and Sunnah talked about magic . It fact and has an impact, and differentiates between couples, and affects human with physical and psychological illness ,and it is consider evidence of injuring gin by physical sensuous damage and organic for humans Al Ain and it is affects exists and it is right in the Sunnis and Jama'a gilt, and it is have lesion affect on humans , animals , inanimate ,and plants by the power of God, the prevailing view in Al Ain effect material and physical , and that the Sunnis and Jama'a gilt follow it , and that followed by right explicit evidence from the Koran and the Sunnah , Al Ain have Physical and organic harm ,it is get sick ,kill, perish, and illuminates by the power of God and his will, and who denies it lacks the evidence ,and Al Ain has facts , and it is two Ains : Humanism, and fairy Ain, and the devil preparing and brings Al Ain , affects and infects the appointed with damage by grace of God without calling , envy is a heart disease as well as infects human with organic and physical damage Faith that the existence of the gin, and they enter the human body and fad him, is exists in the Quran and Sunnah. and the Prophet Mohammed get

out the Gin from a body, and that the sense and observation proves the fact harm and epilepsy gin to humans Some diseases affects humans because of Gin : Plague, epilepsy, insanity

menstruation pleurisy ,Ain diseases ,diseases of envy and witchcraft, and demonic possession , and psychological diseases : depression, obsessive-compulsive, a carefree sadness, indecision, lethargy, laziness, imagination and distractibility forgetfulness , disturbing dreams, nightmares, anxiety, insomnia, walk and talk during sleep anger, fear, isolation and introversion and many others. The boy talk about dead gin , regarded as conclusive evidence that the gin humans with organic hurts, like diseases and kill The research in affecting humans by organic diseases due to the influence of gin this issue is not subject to experience and scientific research and experimental, and there is no way for medical science to prove it, but medical science reveals the reason for the apparent reason for the disease and the subconscious snitch by creed, and inferred by what was told by a revelation and it is the only source to prove that ,and no conflict between science and treatment by Islamic Ruqyah and legitimate terms, and by the people of piety and devotion Patience to plague gin hurt ,and do not go to witches and sorcerers, and follow legitimate methods to treatments Researchers recommend that to make search in the authentic conversations of prophetic medicine, and reply the fads and tribulations who deny qthat, and victory for the Prophetic Sunnah

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

إن الإيمان بوجود الجن هو جزء من عقيدة المؤمن، كما جاء في الكتاب والسنة، وإن تسبب الجن للإنسان بالأذى والمرض من الموضوعات التي تطرح نفسها بين الحين والآخر، فينقسم الناس حولها بين مصدق ومكذب، وفي هذا البحث أراد الباحث أن يصل إلى الحق، مستدلاً بالقرآن الكريم وصحيح السنة، وآراء أهل العلم الثقات .

أهداف البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على الأدلة الشرعية من القرآن وصحيح السنة والأثر، للتأصيل لموضوع إصابة الإنسان بالمرض بسبب الجن، وبيان بعض الأمراض التي يسببها الجن للإنسان بالدليل الشرعي، مع بيان رأي العلم الحديث فيها، وتنقية العقيدة من الشرك بسبب الشعوذة والسحر .

أهمية البحث:

وتكمن أهمية البحث في هذا الموضوع: انه يمس العقيدة الإسلامية؛ وذلك بسبب انتشار السحر والشعوذة ، مما أدى ببعض الناس إلى الوقوع في الشرك بالله تعالى، وبيان الطرق وتوضيح الوسائل التي من خلالها يستطيع الجن أن يؤذي الإنسان، مع سرد الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة النبوية، و بيان أنه لا تعارض بين ما جاء به العلم الحديث والإسلام قطعاً .

سبب اختيار الموضوع:

والذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع: انتشار الشعوذة والسحر بين الناس، وضرورة محاربة ذلك، وعدم التفريق في كثير من الأحيان بين العلاج بالرقية الشرعية ضمن ضوابط الشرع، وبين عمل المشعوذين، ووقوع الناس في الشرك بالله تعالى بسبب ذلك، وبيان بعض الأمراض العضوية والنفسية التي يسببها الجن للبشر والتأصيل الشرعي لذلك .

مشكلة البحث:

وتكمن مشكلة البحث: في بيان العلاقة بين الجن وبعض الأمراض التي تصيب الإنسان، وإنكار بعض أهل العلم لذلك، وعدم التفريق بين المرض الذي سببه الجن والمرض الذي سببه عضوي، وتعلق بعض الناس بالخرافة في نسبة بعض الأمراض للجن بغير دليل أو نفيها .

مناهج البحث :

وقد اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي والوصفي والاستنباطي .

الإطار الزماني والمكاني :

وتتناول هذا البحث في إطاره المكاني: الإنسان في المجتمع الفلسطيني، ضمن الإطار الزمني: في الوقت الحاضر (الثالث الأول من القرن الخامس عشر الهجري) .

حدود البحث:

وحدود البحث تدور حول التأصيل الشرعي من خلال القرآن والسنة لقضية إصابة الإنسان بالمرض بسبب تأثير الجن، وبعض الصور والتجارب العملية من العلاج بالرقية الشرعية في واقع الحياة من المجتمع الفلسطيني

أسئلة البحث :

وقد أجاب الباحث عن عدة أسئلة: هل هناك أمراض يسببها الجن للبشر، وكيف يمكن التمييز بينها وبين الأمراض العضوية المادية، وكيف يتم تشخيص هذه الأمراض، وكيف يتم علاج الإصابة بالأذى من الجن والوقاية من ذلك .

صعوبات الدراسة :

إن الصعوبات التي واجهت الباحث خلال هذه الدراسة تكمن في ضخامة الموضوعات المطروقة في هذه الدراسة الذي استغرق بحثها وقتاً طويلاً يكفي لإعداد رسائل عدة من رسائل الماجستير العادية، وأيضاً قلة توفر بعض المصادر والمراجع الحديثة .

الدراسات السابقة :

وقد جاء في هذا الموضوع عدة دراسات سابقة متفرقة منها ما يأتي :

- كتاب العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني، تأليف: مجدي محمد الشهاوي، صدر عن دار النصر الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٧ .

وقد بين المؤلف أنواع السحر وحقيقة المس الشيطاني، وعلاجه بالقرآن والوقاية من الجن .

- كتاب الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، تأليف: وحيد عبد السلام بالي، إصدار: مكتبة الصحابة - جدة - ١٩٩٢

بين المؤلف فيه أدلة إثبات السحر وإثبات وجود الجن، وذكر بعض أنواع السحر وعلاجها بالرقية الشرعية - كتاب وقاية الإنسان من الجن والشيطان، تأليف: وحيد عبد السلام بالي، توزيع: دار البشير - القاهرة، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . تحدث المؤلف عن حقيقة الجن والحسد والصرع والمس والوقاية من ذلك وعلاجه .

- كتاب أحاديث السحر والرقية في الكتب الستة رواية ودراية، تأليف: موسى بن محمد بن جابر الفيقي، طبع على نفقة أحد المحسنين .

بين المؤلف فيه حقيقة الجن والأذى الشيطاني، وحقيقة السحر والعين والحسد وذكر الأحاديث الواردة في ذلك في الكتب الستة وشرحها ووضحها .

- كتاب المصارع (موسوعة كاملة عن الجن والشياطين)، تأليف: محمود المصري، مكتبة الصفا للنشر والتوزيع: ٢٠١٠ - القاهرة . تحدث المؤلف عن حقيقة الجن والشياطين والصراع مع الشيطان والأذى البدني والنفسي الذي يسببه الجن للإنسان، وبين بعض أحكام السحر والعين والمس الشيطاني .
- كتاب المذهب في علاج العين والمس والسحر تأليف: علي نايف الشحود، الطبعة الأولى: ١٤٣٢-٢٠١١ بهاتج- دار المعمور الرياض .

- بين المؤلف: السحر وأدلتها والعين والحسد والمس الشيطاني، وعلاج ذلك وذكر الخلاصة في أحكام الاستعاذة
- كتاب عالم الجن والملائكة من الكتاب والسنة، تأليف: محمد بيومي، إصدار، مكتبة الإيمان المنصورة - ٢٠٠٦ تحدث المؤلف عن عالم الملائكة، وعالم الجن، وتحدث عن الصرع والمس الشيطاني، وأورد أدلة ذلك من القرآن والسنة .

- كتاب الرقية الشرعية، تأليف: محمد بيومي، إصدار: دار الغد الجديد، القاهرة - المنصورة - ٢٠٠٨، تحدث المؤلف عن أحكام الرقية وشروطها، وعلاج الوجع بالرقية، وتحدث عن رقية السحر والعين والحسد
- حقيقة الجن والشياطين من الكتاب والسنة، تأليف: محمد علي حمد السيرابي، إصدار، دار الحديث - القاهرة، ١٩٨٩ . تحدث المؤلف عن عالم الجن وأحكامهم وسبل الوقاية منهم .
- الاستشفاء بالقرآن، تأليف: أحمد الصباحي، صدر عن دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة - ١٩٨٥ تحدث المؤلف عن أحكام التداوي بالرقية الشرعية، والأدعية النبوية .
- بحث بعنوان: الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين د. صالح الرقب أستاذ مساعد بكلية أصول الدين الجامعة الإسلامية - غزة ، تحدث الباحث عن الصرع والمس الشيطاني مستدلاً بالقرآن والسنة النبوية، والرد على المنكرين لذلك .
- كتاب: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ الطبعة: الأولى الناشر: دار التوحيد تاريخ النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

وقد تحدث المؤلف عن السحر وتعريفه وأدلتها، وحكم الساحر وأنواع السحر وبين الشرك بالله تعالى في السحر

- ما تضيفه هذه الرسالة إلى ما قدمته الدراسات السابقة

موضوع هذه الرسالة يبحث بشكل مخصص في إثبات أن الجن يصيبون الإنسان ببعض الأمراض العضوية والنفسي والعقلية، والتأصيل الشرعي لهذا الموضوع، وهذه الدراسة تضيف إلى المكتبة العلمية فكرة واضحة بينة يجب الانتباه إليها وهي أن بعض الأمراض وخاصة المستعصية يكون سببها الإصابة بأذى الجن .

- مصطلحات الدراسة:

- ١- الجن: قال الليث: الجنُّ: جماعة ولد الجانِّ، وجمعهم: الجنَّةُ، والجانُّ، وإنما سموا جنًّا لأنهم استجنوا من الناس، فلا يُرون، والجانُّ هو أبو الجنِّ خُلِقَ من نار ثم خُلِقَ منه نسله. هم عالمٌ غيبيٌّ مخفيٌّ عنا، ولهذا جاءت المادة من الجيم والنون، وهما يدلان على الخفاء والاستتار، إنما سمِّي الجن جنًّا لاجتنانهم واستتارهم عن العيون، ومنه سمي الجنين جنيناً، وسمِّي المجنَّ مجنّاً لستره للمقاتل في الحرب " (١)
- ٢- الشيطان: هو من شطن إذا بعد، والشيطان: اسم لما خبث وتمرد من الجن، وكذلك الإنس، فإن زاد في التمرد سمي مارداً، فإن زاد في التمرد سمي عفريتاً. (٢)
- ٣- السحر: قال ابن قدامة المقدسي هو عقد ورقي وكلام يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه، أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يبغض أحدهما إلى الآخر، أو يحبب بين اثنين، وهذا قول الشافعي . (٣)
- ٤- العين: عرفها ابن حجر بقوله: نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر(٤)
- ٥- الحسد: يقول ابن القيم: "هو بغض نعمة الله على المحسود وتمني زوالها (٥)
- ٦- المَسُّ: الجنونُ مَسٌّ بالضم فهو مَسْسوسٌ، ومسه الشيطان جن (٦)
- ٧- المرض الروحاني: هو المرض العضوي أو النفسي الذي يكون سببه الإصابة بأذى من الجن، والروحانيون أرواح ليست لها أجسام، هكذا يقال، ولا يقال لشيء من الخلق روحاني إلا للأرواح التي لا أجساد لها، مثل الملائكة والجن وما أشبهها؛ وأما ذوات الأجسام فلا يقال لهم: روحانيون . (٧)
- ٨- المرض المادي: هو المرض الذي يكون سببه خلل عضوي أو سببه مادة غريبة . (٨)
- ٩- السبب الروحاني: أي بسبب تأثير الجن على الإنسان

-
- (١) أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (مادة: جنن)، دار الهداية
 - (٢) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، (مادة: شطن) تحقيق: محمود خاطر الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥
 - (٣) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، (١٠ | ١٠٤) الطبعة الأولى، ١٤٠٥ الناشر: دار الفكر - بيروت .
 - (٤) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ط دار المعرفة (١٠ / ٢٠٠) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (٦ | ١٨٣)
 - (٥) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد، (٢ | ٤٥٨)
 - (٦) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (مادة مس)
 - (٧) ينظر: أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (٦ | ٤١٢)
 - (٨) ابن سينا، القانون في الطب، (٤ | ٢٥) تحقيق: سعد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر

- ١٠- الطب الروحاني: العلم بكمالات القلوب وآفات وأراضها وأدوائها وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها، الطبيب الروحاني: الشيخ العارف بالطب الروحاني القادر على الإرشاد والتكميل . (١)
- ١١- التعويذ: العوذة والتعويدة والمعاذاة كله بمعنى: الرقية التي يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون. والجمع : عوذ وتعاويز ، ومعاذات . (٢) والتعويز في الاصطلاح يشمل الرقى والتمايم ونحوها مما هو مشروع أو غير مشروع. فالرقية أخص من التعويز، لأن التعويز يشمل الرقية وغيرها، فكل رقية تعويز ولا عكس (٣)
- ١٢- الرقية: هي القراءة على المريض أو المصاب . قال الجزري في النهاية الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمي والصرع وغير ذلك من الآفات (٤)
- ١٣- النشرة: رُقِيَّة يُعَالَجُ بِهَا الْمَجْنُونُ وَالْمَرِيضُ تُنَشَّرُ عَلَيْهِ تَنْشِيرًا وَقَدْ نَشَرَ عَنْهُ . (٥)
- ١٤- النفث: النفث شبه النفخ يكون في الرقية ولا ريق معه، فإن كان معه ريق فهو التفل، وقيل النفث: فوق النفخ أو شبهه ودون التفل، وقد يكون بلا ريق، بخلاف التفل، وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ. (٦)
- ١٥- التفل : تَفْلٌ يَتَفَلُّ وَيَتَفَلُّ تَفْلًا بَصَقَ، وَمِنْهُ تَفْلٌ الرَّاقِي وَالتَّفْلُ وَالتَّفَالُ الْبُصَاقُ وَالزَّبْدُ وَنَحْوُهُمَا، وَالتَّفْلُ بِالْفَمِ لَا يَكُونُ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيقِ، فَإِذَا كَانَ نَفْخًا بِلَا رِيْقٍ فَهُوَ النَّفْثُ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: التَّفْلُ شَبِيهُهُ بِالْبَزْقِ وَهُوَ أَقَلُّ مِنْهُ أَوَّلُهُ الْبَزْقُ ثُمَّ التَّفْلُ ثُمَّ النَّفْثُ ثُمَّ النَّفْخُ . (٧)

-
- (١) المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، (١/٤٧٨)، الطبعة الأولى، (١٤١٠)، الناشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق تحقيق: د. محمد رضوان الداية
- (٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة: (عوذ) الطبعة الأولى، الناشر: دار صادر - بيروت
- (٣) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠/١٩٥)
- (٤) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الأثر (٢/٦٢١) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي
- (٥) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (م.س) مادة: (نشر)
- (٦) مرتضى الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس (٥/٣٧٣) الناشر دار الهداية
- (٧) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (م.س)، مادة (تفل)

مفردات الرسالة:

وقد جاءت دراستي في: مقدمة وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة، وملحق، وفهرس مصادر ومراجع وفهارس فنية

وفي التمهيد: الجن وأحوالهم مع الإنس والبحث في شأنهم

تحدثت عن: كيفية البحث في أمراض الجن، وعالم الجن، والأدلة الشرعية على إيذاء الجن للإنسان، والاستعانة بالجن .

وفي الفصل الأول: وسائل تأثير الجن النفسي والعضوي على الإنسان

تحدثت في المبحث الأول عن: السحر وأدلة وقوع السحر من قرآن وسنة

وفي المبحث الثاني تحدثت عن: العين والحسد وأدلتها من القرآن والسنة، وحقيقة العين والحسد .

وفي المبحث الثالث تحدثت عن: المس الشيطاني للإنسان، وأدلتها الشرعية من القرآن والسنة

وفي الفصل الثاني: الأمراض النفسية والعضوية التي يسببها الجن للإنسان

تحدثت في المبحث الأول عن: الأمراض النفسية الروحانية التي يسببها الجن للإنسان

وتحدثت في المبحث الثاني عن: الأمراض العضوية التي يسببها الجن

وفي الفصل الثالث: الوقاية من الجن والرقية

تحدثت في المبحث الأول: عن تشخيص المرض، و قتل الجن للإنس، وطبيعة العلاقة بين الجن والإنس .

وفي المبحث الثاني تحدثت عن الرقية الشرعية

وفي المبحث الثالث: تحدثت عن الوقاية من أذى الجن

وفي الفصل الرابع: علاج الإصابة بالأذى من الجن

تحدثت في المبحث الأول عن علاج السحر

وفي المبحث الثاني تحدثت عن علاج الصرع والمس الشيطاني

وفي المبحث الثالث تحدثت عن علاج العين والحسد

وفي الملحق أوردت صور وتجارب عملية في علاج بعض أمراض الجن من المجتمع الفلسطيني

وفي الخاتمة أوردت أهم نتائج الدراسة وتوصياتها، وملحق، وختمت البحث بفهرس للمصادر

والمراجع، وفهرس للآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وفهرس للموضوعات، والله المستعان

والحمد لله على كل حال .

تمهيد

الجن وأحوالهم مع الإنسان والبحث في شأنهم

كيفية البحث في أمراض الإنسان بسبب الجن :

إن البحث في مسألة إصابة الإنسان ببعض الأمراض العضوية والتي سببها روحاني، أي بتأثير الجن على الإنسان بأي وسيلة، هذه المسألة لا تخضع للتجربة والبحث العلمي التجريبي، بل يستدل عليها بما أخبر به الوحي لأن الوحي هو المصدر الوحيد في الحصول على هذه المعرفة، ولا يمكن إنكاره ولا يمكن اختباره بالتجربة والمختبر بل هو وحي يوحى نأخذه كما جاءنا بالقطع واليقين كما جاء على التفصيل، ولا يمكن للجن أن يحضروا إلى مختبر أو يشاهدوا بمكبرات أو تلسكوبات، وهي قضايا ينكرها الماديون ولا يجوز بحال من الأحوال إغفال هذا المصدر وحصر المعرفة في عنصر المشاهدة والعالم المحسوس، فمصادر المعرفة التي نستقي منها المعرفة ونكتسب منها العلم هي : العقل ، والنقل ، والوحي ، والوحي هو مصدر المعرفة فيما يخص عالم الجن والشياطين فائنا نشبت ما أثبتته الوحي وننفي ما نفاه الوحي .

يقول الدكتور الطبيب (وسيم فتح الله): "الأدلة التي يتوصل بها إلى علم الطب نوعان: دليل نقلي من مصادر الوحي المعصوم، ودليل عقلي من مصادر الحس والتجربة المحتملة للخطأ والصواب . وأريد أن أنبه إلى أن من العلوم الطبية ما لا يمكن التوصل إليه إلا بطريق النقل أصلاً، ومنها ما لا يمكن التوصل إليه إلا بطريق التجربة والحس والمشاهدة لانقطاع الوحي، ومنها ما يتواتر فيه دليل النقل ودليل العقل" (١) وينقسم الدليل العلمي عموماً: إلى خبر صادق، أو حس مشاهد صحيح، ودليل ذلك من كتاب الله سبحانه وتعالى قال تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنْتَوِي بِكُتُبٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتُكْرِمُ مِنْ عِلْمٍ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢) فأشارت الآية إلى نوعي الأدلة العلمية؛ فالدليل العقلي القائم على الحس والمشاهدة والتجربة الصحيحة مفقودٌ عند عبّاد هذه الآلهة المزعومة، وهو قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ حيث لا يوجد خلقٌ خلقوه، ولا جزء من الكون يملكونه أو يتصرفون فيه بمشيئتهم، فانتفى كونهم آلهة لعدم الخلق وعدم التصرف المطلق، وأن الجماد لا يجوز أن يدعى من دون الله، وأنه لا يضر ولا ينفع، والدليل النقلي الصادق مفقودٌ أيضاً وهو قوله تعالى ﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾. فلا كتاب سماوي سابق ولا هذا الكتاب - أي القرآن - سمي أحداً إلهاً، إلا الله سبحانه وتعالى فانتفى كون غيره إلهاً بطريق النقل أيضاً (٣)

(١) وسيم فتح الله، حلية الطبيب المسلم (من محاضرة في جمعية طالبات الطب في كلية الطب في جامعة الإمارات تحت عنوان (المنهج

العلمي للطبيب المسلم بتاريخ ٣١ ديسمبر ٢٠٠٣، (الانترنت)

(٢) الأحقاف: (٤٦، ٤٧)

(٣) ينظر: عماد الدين بن محمد الطبري، أحكام القرآن للكلبي الهراسي، (٥ | ١) ؛ وينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير

والتنوير (٢٦ | ٩) الطبعة التونسية دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م ؛ وينظر : علي بن نايف الشحود،

المفصل في شرح اية لا اكراه في الدين ، (٢ | ٧٤) من كتاب : وسيم فتح الله ، حلية الطبيب المسلم : قرص الشاملة

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى {أو أثارة من علم} : "أي دليل بين على هذا المسلك الذي سلكتموه، (إن كنتم صادقين) أي لا دليل لكم لا نقلياً ولا عقلياً" (١) . وأنه لا تعارض بين العلم والمكتشفات العلمية والطبية التي يتوصل إليها عن طريق العقل بالحس والتجربة والمشاهدة ، وما جاء به النقل من قرآن وسنة صحيحة، والعلاقة بين النقل والعقل علاقة تكاملية لان: النقل مصدره الوحي وهذا راجع إلى الشرع، ودليل العقل مصدره الحس والتجربة الصحيحة وهذا راجع إلى النواميس والقوانين التي أوجدها الله تعالى في الخلق، والشرع والخلق صادر عن الله تعالى . والله تعالى الذي أنزل الوحي هو خالق الكون ومبدعه، وقد أودع فيه القوانين التي تحكم حركته، والحقائق العلمية التي يتوصل إليها العلماء ما هي إلا اكتشاف لبعض السنن والقوانين التي أوجدها الله سبحانه وتعالى، فلا تعارض أو تناقض بين دليل عقلي صريح، وخبر نقلي صحيح وإذا ظهر تعارض فإن مرد ذلك إلى عدم فهم النص فهما صحيحا، ولم يدرك خطاب الله على النحو الصحيح، أو أن النقل لم يثبت فيتمسك مدعي التعارض بحديث ضعيف، أو موضوع، أو توهم دليل عقلي لا يرتقي إلى درجة القطع، ولا يقع التعارض حقيقة بين معنى صحيح لخبر صحيح، وبين معنى صحيح لعقل صريح، فممنوع عقلا وشرعا وحسا (٢) . ولا يُرد النص الشرعي بحال من الأحوال بحجة أنه يتعارض مع العقل، وكلما بدا تصادم أو تناقض الشرع مع العقل يتهم العقل ولا يتهم النص الشرعي البتة؛ فالشرع هو الحاكم على العقل وليس العقل هو الحاكم على الشرع . لذلك ما ثبت بالدليل الصحيح فيما يخص الجن والشياطين، وأنها تصيب الإنسان بالمرض العضوي، نثبت ونصدقه، ولا نرده بحجة أنه يتعارض مع العقل، لأن طريق الوصول إلى هذا العلم هو الدليل الصحيح فقط، لأن ذلك لا يدرك بالعقل بل بالنقل فقط والله اعلم .

(١) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، (٧ | ٢٧٤) الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : المحقق : سامي بن محمد سلامة، م
(٢) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨ هـ)، مجموع الفتاوى (٢٩ | ١٣) المحقق : أنور الباز - عامر الجزار، الناشر : دار الوفاء، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
وينظر : علي بن نايف الشحود ،المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين ،(٢ | ٧٤) من كتاب : وسيم فتح الله ،حلية الطبيب المسلم قرص المكتبة الشاملة

عالم الجن

الجن: جماعة ولد الجان، وجمعهم: الجنّة، والجان، وإنما سموا جنّاً لأنهم استجنوا من الناس، فلا يُرون، والجان هو أبو الجن خلق من نار ثم خلق منه نسله. هم عالم غيبي مخفي عنا. (١) وسمو جنّاً لاجتنانهم ، أي: استتارهم عن العيون، (٢) وأخبرنا الله أن الجن قد خلقوا من النار وأن خلق الجن متقدم على خلق الإنسان، في قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (٣٧) وقوله تعالى ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (٥٥) (٤). قال الليث: المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد. وعن ابن عباس أنه اللهب الذي يعلو النار فيختلط ببعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر ، ونحوه عن مجاهد ، " (٥) وفي الحديث عن عائشة قالت: قال رسول الله (ﷺ): [خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم] (٦) . وقد جاء في الجن آيات كثيرة: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (٢) وقال تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (٢٩) (٨)

-
- (١) أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (مادة: جنن)، دار الهداية
(٢) ينظر: أشبلي، بدر الدين بن عبد الله ، آكام المرجان في أحكام الجان (ص ٧) دراسة وتحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع - القاهرة
(٣) الحجر: (١٥، ٢٧)
(٤) الرحمن: (٥٥، ١٥)
(٥) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (المتوفى: ٦٧١ هـ) الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٦١) المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م
(٦) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، باب في أحاديث متفرقة، (٨ | ٢٢٦) الناشر: دار الجيل بيروت دار الأفق الجديدة - بيروت
(٧) الجن: (١٠، ٧٢)
(٨) الأحقاف: (٤٦، ٢٩)

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ ۚ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلَ جِنٍّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (١٥٨) (٢) وغير ذلك من الآيات التي فيها ذكر الجن . فالإيمان بوجود الجن وبما أخبر الله عنهم واجب، ومن جحد وجود الجن فهو كافر؛ لأنه مكذب لله ورسوله وإجماع الأمة على وجود الجن (٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن؛ وكذا جمهور الكفار، لأن وجودهم تواترت به أخبار الأنبياء تواترا معلوما بالاضطرار يعرفه الخاصة والعامة، وقال: ولم ينكر الجن إلا شذمة قليلة من جهال الفلاسفة ونحوهم" (٤) والقول الحق أن الجن عالم ثالث غير الملائكة والبشر، وأنهم مخلوقات عاقلة واعية مدركة، ليسوا بأعراض، وأنهم مكلفون مأمورون منهيون، وإن وجودهم معلوم من الدين بالضرورة .

- وقد بعث النبي (ﷺ) إلى الجن، كما بعث إلى الإنس، فدعاهم إلى التوحيد، وأنذرهم وبلغهم القرآن، يقول ابن تيمية: "وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، وسائر طوائف المسلمين أهل السنة والجماعة، وغيرهم (٥)

وسيحاسبون على الأعمال يوم الحساب كما يحاسب الناس، فمؤمنهم كمؤمنهم، وكافرهم ككافرهم وكل ذلك جاء صريحا في القرآن والسنة : قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (٦)

- يقول ابن عبد البر: إن العرب يسمون الجن حسب التالي: أولا: الجن الخالص يقولون له جني. ثانيا: فإذا كان مما يعمرن البيوت يسمونه: عمارا جمع عامر . ثالثا: إذا كان مما يتعرض للصبيان يسمونه أرواحا . رابعا: إذا خبث وتعرض يسمونه شيطانا . خامسا: إذا تمادى وطغى يسمونه عفريتاً. (٧)

(١) سبأ: (٣٤، ٤١)

(٢) الصافات (٣٧، ١٥٨)

(٣) ينظر: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢٥|١) مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة،

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

(٤) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى (١٩ | ١٠)

(٥) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، م. ن. ، (١٩ | ٩)

(٦) الجن: (٧٢ - ٢)

(٧) الشبلي، بدر الدين بن عبد الله، آكام المرجان في أحكام الجن (ص ٨)

- وقد أعطى الله تعالى الجن القدرة على التشكل بأشكال الإنسان والحيوان، فقد جاء الشيطان المشركين يوم بدر في صورة سراقبة ابن مالك، ووعد المشركين بالنصر، وفيه أنزل قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَ اتَّ الْفِتْنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ (١).

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ﷺ): [إن بالمدينة جنًّا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان] (٢) عن أبي ذر قال قال رسول الله (ﷺ) [الكلب الأسود شيطان]. (٣)

يقول ابن تيمية : "الكلب الأسود شيطان الكلاب، والجن تتصور بصورته كثيراً، وكذلك بصورة القط الأسود؛ لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره، وفيه قوة الحرارة" (٤) عن مجاهد قال: "كان الشيطان لا يزال يتزين لي إذا قمت إلى الصلاة في صورة ابن عباس قال فذكرت قول ابن عباس فجعلت عندي سكيناً فترزين لي فحملت عليه فطعنته فوق وقع وله وجبة فلم أره بعد ذلك" (٥)

ولا تخلو الكلاب من أن تكون أمة من أمم السباع أو تكون أمة من الجن كما قال ابن عباس: (الكلاب أمة من الجن وهي ضعفة الجن فإذا غشيتكم عند طعامكم فألقوا لها فإن لها أنفاساً يعني أن لها عيوناً تصيب بها) والنفوس العين يقال أصابت فلاناً نفس أي عين (٦)

- والجن أصناف: عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، قال: قال رسول الله (ﷺ): [الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيطرون بها في الهواء، و صنف حيات و كلاب، و صنف يحلون و يظعنون] (٧)
- وهم ياكلون ويشربون، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله (ﷺ) [لا تستنجوا بالروث و لا بالعظام فإنه زاد إخوانكم من الجن] (٨)

(١) الأنفال: (٨، ٤٨)

(٢) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الجامع الصحيح (باب قتل الحيات وغيرها) (٤/١٧٥٦) رقم (٢٢٣٦)

(٣) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (باب قدر ما يستر المصلى) م.ن (٢/٥٩) رقم (١١٦٥)

(٤) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، (١٩/٥٢)

(٥) الشبلي، بدر الدين بن عبد الله، آكام المرجان في أحكام الجن، (ص ٢٣) وجبة: بفتح الواو، وسكون الجيم: أي: سقطت.

(٦) ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم أبو محمد الدينوري، تأويل مختلف الحديث، (١٣٥١) الناشر: دار الجيل - بيروت، ١٣٩٣ - ١٩٧٢

(٧) الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تفسير سورة الاحقاف، (٢/٤٩٦) رقم

الحديث (٣٧٠٢) قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص قال الألباني: (صحيح) صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته (١/٥٤٣) رقم الحديث: (٥٤٢٥).

(٨) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، (باب كراهية ما يستنجى به)، (١/٢٩) رقم (١٨)

تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، قال الألباني (صحيح) صحيح وضعيف الجامع

الصغير وزيادته (١/١٣٢٩) رقم (١٣٢٨١)

- وهم يتزاوجون ويتكاثرون، وقد استدل بعض العلماء على ذلك بقوله تعالى في أزواج أهل الجنة قَالَ تَمَالَى فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الظَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ (١) والطمث في لغة العرب : الجماع، وقيل هو الجماع الذي يكون معه تدمية تنتج عن الجماع (٢).
- والجن يموتون؛ بدليل قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٣) عن ابن عباس أن النبي (ﷺ) كان يقول: [أعوذ بعزتك، الذي لا إله إلا أنت، الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون] ٠ (٤)
- ولكل إنسان قرين من الملائكة والجن: قال رسول الله (ﷺ): [ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة]، قالوا: وإياك يا رسول الله ؟ قال: [وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير] (٥).
- والشياطين تعجز عن التمثل في صورة الرسول (ﷺ) في الرؤيا، وفي صحيح مسلم من حديث جابر : [من رآني في المنام فقد رآني، إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي] ٠ (٦)

(١) الرحمن: (٥٥، ٥٦)

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (١٦٥/٢) مادة: طمث ٠

(٣) الرحمن: (٥٥، ٢٦)

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، باب قول الله تعالى { وهو العزيز الحكيم } (٦ | ٢٦٨٨) رقم

الحديث: (٦٩٤٨)، تحقيق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، مع الكتاب : تعليق د.

مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ٠

(٥) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم: باب تحريش الشيطان

وبعته سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، (٢١٦٧/٤). ورقمه : (٢٨١٤) ٠

(٦) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، م ٠ س ، (باب قول النبي « من رآني في المنام فقد رآني »)

(١٧٧٥/٤)، وأرقامها: (٢٢٦٦-٢٢٦٨).

- والجن مكلفون بأوامر ونواهٍ، فمن أطاع الله أدخله الجنة، ومن عصى وتمرد، فله النار، يدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١). والجن مذاهب شتى مسلمون وكفار وأهل سنة وأهل بدعة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ (٢).
- والجن لا يعلمون الغيب: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَائِغِهِ فَلَمَّا خِرَّ تَتَخَبَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (٣).
- الفرق بين الجن والشيطان : اختلف العلماء في أصل الجن، فروى الحسن البصري أن الجن ولد إبليس والإنس ولد آدم (ﷺ) ومن هؤلاء وهؤلاء مؤمنون وكافرون، وهم شركاء في الثواب العقاب، فمن كان من هؤلاء وهؤلاء كافراً فهو شيطان، روى الضحاك عن ابن عباس أن: الجن هم ولد الجان، وليسوا شياطين ومنهم المؤمن ومنهم الكافر، والشياطين ولد إبليس، لا يموتون إلا مع إبليس، وروي أن ذلك النفر كانوا يهوداً وذكر الحسن أن منهم يهوداً ونصارى ومجوساً ومشركين. (٤)
- والحق أن الشياطين صنف من الجن قال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (٥)

(١) الذاريات: (٥١|٥٦)

(٢) الجن (٧٢، ١٤)

(٣) سبأ: (٣٤، ١٤)

(٤) ينظر : أبو حفص، عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (١٩ | ٤٠٩)

ويتنظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن (١٩ | ٥)

(٥) الكهف (١٨|٥٠)

الأدلة الشرعية على إيذاء الجن الحسي البدني للإنسان

جاء في الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن الجن والشياطين لهم القدرة على الإيذاء الحسي البدني العضوي، بالإضافة إلى الإيذاء النفسي للإنسان، وسنورد الأدلة الشرعية على ذلك مختصراً.

١- محاولتهم لقطع الصلاة على رسول الله (ﷺ):

عن أبي هريرة، رضي الله عنه: عن النبي (ﷺ) قال [إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان قال تعالى: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ (١). فرددته خاسئاً] (٢) معاني المفردات (٣) .

٢- مجيء الشيطان للرسول (ﷺ) وهو يصلي بشهاب من النار ليجعله في وجهه: عن أبي الدرداء قال قام رسول الله (ﷺ) فسمعناه يقول [أعوذ بالله منك]، ثم قال: [ألعنك بلعنة الله.] ثلاثاً. وبسط يده كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك. قال [إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت: أعوذ بالله منك. ثلاث مرات، ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة] (٤).
اعلم أن إبليس لما غاظه علو الإسلام، ونكا فيه اشتهاً، وارتفع قدر نبينا محمد (ﷺ)، جاء مستقبلاً ليؤذيه في بدنه إيذاءً حسيّاً مباشراً، بالنار في وجهه (٥).

(١) ص: (٣٨ | ٣٩)

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر باب قوله { هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب } (٤ | ١٨٠٩) رقم الحديث (٤٥٣٠)

(٣) عفريتاً من الجن: هو العاتي المارد . "تَفَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةُ": أي تعرّض لي في صلاتي فجأة . "فرددته خاسئاً": أي ذليلاً صاغراً مطروداً مبعداً . "فذكرت دعوة أخي سليمان" والمعنى أن سليمان أعطي ملكة الجن فلم أرد أن أزاحمه فيما أعطي . ينظر: السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (٨٤٩ - ٩١١) ، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (٢ | ٢٢٠) ، حقق أصله ، وعلق عليه أبو اسحق الحويني الأثري دار ابن عفان، الطبعة الأولى (١٤١٦ - ١٩٩٦ م) الناشر دار ابن عفان للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية الخبر . وينظر: البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، (٣ | ٢٧٠) ، الطبعة : الثانية دار النشر المكتبة الإسلامية - دمشق - بيروت - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - تحقيق : شعيب الأرنؤوط محمد زهير الشاويش

(٤) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم (باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة) (٢ | ٧٢) رقم (١٢٣٩)

(٥) ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن ، كشف المشكل من حديث الصحيحين (١ | ٤١٦) تحقيق : علي حسين البواب دار النشر / دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٣- أدلة إثبات السحر، والمس، والعين والحسد، من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، تثبت أن الجن والشيطان يؤذيان الإنسان إيذاءً ماديًا حسيًا وعضويًا وسيأتي ذلك على التفصيل في الفصل الأول إن شاء الله (١)

٤- عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: أتت امرأة النبي (ﷺ) فذكرت أن بها طيفا من الشيطان، فقال رسول الله (ﷺ) [إن شئت دعوت الله عز وجل فبرأك، وإن شئت فلا حساب ولا عذاب، قالت: يا رسول الله فدعني إذا] (٢)

والطَّيْفُ الْمَسَّ من الشيطان وقرئ {إذا مسهم طيف من الشيطان وطائف من الشيطان} وهما بمعنى وقد أطاف وتطيف، وقولهم طيف من الشيطان كقولهم لم من الشيطان (٣) .

٥- قصة الصحابي الذي استأذن يوم الأحزاب، وكان حديث عهد بعرس، وقتله الحيّة، وموته في الحال، وقد قتله الجن، في عهد رسول الله (ﷺ) وسيأتي ذلك على التفصيل: في موضعه، في الفصل الثالث، المبحث الثالث، إن شاء الله (٤) .

٦- الطاعون: عن أبي موسى قال رسول الله (ﷺ) [الطاعون وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة] (٥)
٧- وعن أم سلمة، رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: [اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ] رواه البخاري (٦) بها عين أصابتها من نظر الجن، وقيل: عيون الجن أنفذ من أسنة الرماح. (٧) .

(١) ينظر صفحة رقم (٢٣)

(٢) الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، كتاب الطب (٤/٢٤٣) رقم الحديث

(٧٥١١) . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، (٩/٢٢٨) مادة: طيف

(٤) انظر: قصته في صحيح مسلم رقم (٥٩٧٦)، كتاب السلام، باب قتل الحيّات

(٥) ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (حديث أبو موسى الأشعري)، (٣٢ | ٢٩٣) رقم

الحديث (١٩٥٢٨) المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، الناشر: مؤسسة الرسالة .

قال الألباني: حديث صحيح، صحيح وضعيف الجامع الصغير (١ | ٧٤٠) رقم الحديث (٧٣٩٨)

(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، (باب رقية العين) (٧ | ١٣٢) (٥٧٣٩) .

(٧) البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، (١٢ | ١٦٣) دار النشر: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - ١٤٠٣هـ -

١٩٨٣م الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش

٨- حديث الاستحاضة قال عليه السلام "إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان ١٠٠" الحديث بطوله، عن حمنة بنت جحش (١)

٩- عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: [ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه ثم قال أبو هريرة اقرءوا إن شئتم ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٢) . (٣)

فيستهل صارخا من مس الشيطان، من نخسة الشيطان، أي سبب صراخ الصبي أول ما يولد الألم من مس الشيطان إياه (٤)

١٠- حادثة السرقة من مال الزكاة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكنتي رسول الله (ﷺ) بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله (ﷺ) قال: إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي (ﷺ) [يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة] . قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالا، فرحمته فخليت سبيله، قال: [أما إنه قد كذبك وسيعود] . فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله (ﷺ) (إنه سيعود) . فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله (ﷺ) قال: دعني فأني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله (ﷺ) [يا أبا هريرة ما فعل أسيرك] . قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة، وعيالا، فرحمته فخليت سبيله، قال: [أما إنه كذبك وسيعود] . فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله (ﷺ) وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} . حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله (ﷺ) [ما فعل أسيرك البارحة] . قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال: [ما هي] . قلت قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} .

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود (باب من قال إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة)، (١١٤|١) رقم (٢٨٧) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت ٠ قال الألباني: (قلت: إسناده حسن. وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح) الألباني، صحيح أبي داود (٢|٦٧)

(٢) آل عمران: (٣|٣٦)

(٣) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم (باب فضل عيسى عليه السلام) (٧|٩٦) رقم الحديث (٦٢٨٢)

(٤) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦|٤٧٠) الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩

وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير - فقال النبي(ﷺ): [أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة]. قال: لا قال: [ذاك شيطان] (١)

إن سرقة مال الصدقة، من قبل الشيطان، الذي تشكل بصورة معينة، يعتبر ذلك ضرر مادي، من قبل الجن وقع على الإنسان في ماله .

١١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما رفعه قال: (خمروا الآنية وأوكوا السقية وأجيفوا الأبواب واكفتوا صبيانكم عند العشاء فإن للجن انتشارا وخطفة وأطفنوا المصابيح عند الرقاد فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت) (٢) .

كفوا صبيانكم عن الانتشار، عند العشاء، أول الليل، فإن للجن حينئذ انتشاراً: أي تفرقاً، وخطفة: أي جماعة منهم يختطفون الأطفال بسرعة، أي استيلاء بسرعة. (٣)

بالنظر في النصوص السابقة يتبين للباحث ما يلي :

- الجن بقدرة الله، يستطيع أن يؤذي الإنسان نفسياً، وعضوياً .
- من صور إيذاء الجن، أن يتشكل الجنى بصورة معينة مثل: الحية فيسبب الإيذاء للإنسي .
- إن من أعظم صور إيذاء الجن، النفسي، والحسي للإنس هو: السحر، والمس، وأن الأرواح الشيطانية لها تأثير بواسطة السحر، والنفث في العقد .
- يستطيع الجن، أن يقتل الإنسي، كما حصل مع الفتى الذي قتل الحية، فما دون القتل من الإيذاء من مرض وغيره يقع .
- صور إيذاء الجن للإنس صورتان: الأولى: باطنة لا يمكن للعقل أن يدركها بالحس والتجربة، مثل وخز الجن، الذي ينتج عنه الطاعون .
- والثانية: ظاهرة، عندما يتشكل الجنى بصورة معينة، كما جرى مع الفتى الذي قتل الحية . والله اعلم
- سرقة مال الزكاة من قبل الشيطان دليل على إيذاء الإنس في أموالهم .

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، (باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجاز به الموكل فهو جائز) (٢/ ٨١٢) رقم الحديث: (٢١٨٧)

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، (باب خمس من الدواب) (٣/ ١٢٠٥) رقم (٣١٣٨)

(٣) ينظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير، (٥/ ١١) الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

الاستعانة بالجن وحكم الإسلام فيها:

لا يجوز الاستعانة بالجن، سواءً كانت استعانة بالجنى الكافر، أو بالجنى المسلم . وأن الاستعانة بالجن الكافر لا تتم إلا بتقديم الخدمة للجن وهي الكفر، والردة عن الإسلام، ويطلب منه الشيطان أن يضع القرآن في الحمام، وأن يسجد لصنم، وأن يرتكب أبشع الموبقات، وهذا يعتبر بمثابة البرطيل الذي يقدمه الإنسي للشيطان لكي يطيعه في بعض الأمور، مثل إمرض فلان أو جلب أخبار (١) ، وهذه الاستعانة كفر، وردة عن الإسلام، وهي شرك أكبر وهي من الاستمتاع الذي نهى الله تعالى عنه في كتابه العزيز، ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْرَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ فَخَلِّدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "ومن استمتع الإنس بالجن استخدامهم في الإخبار بالأمور الغائبة كما يخبر الكهان، فإن في الإنس من له غرض في هذا لما يحصل به من الرئاسة والمال وغير ذلك" (٣) .

- الاستعانة بالجن الكافر شرك أكبر، والاستعانة بالجن المسلم وسيلة إلى الشرك، وذكر أن الجن يُخبرُونَ أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ فهذا لا يُصَدَّقُ؛ لأنه من علم الغيب، ولهذا قال أهل العلم: إن رواية الجن للأحاديث ضعيفة، لأن الجن مجاهيل . (٤)

والاستعانة معناها : طلب العون؛ ولهذا فمن المقرر عند أهل العلم أنه لا يجوز طلب الإعانة من مسلمي الجن؛ لأن هذا الأمر لم يفعله الرسول الكريم (ﷺ) ولا الصحابة رضوان الله عليهم ، وهم أولى أن تخدمهم الجن، وأن تعينهم ولم يستعن النبي (ﷺ) بالجن، ولم يستعن الصحابة بهم، وهذا يعتبر من الاستمتاع المحرم، إن استمتع الجنى بالإنسي والإنسي بالجنى محرم في نصوص الكتاب والسنة وإنه لا يُسْتَنْتَى من ذلك، لم يرد الدليل بالاستثناء ولا بالتخصيص، فبقاء الأمر على عمومته بما يشمل الجميع هذا هو الأصل وهو المتعين . (٥)

(١) ينظر : ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى ، (٢٩ | ٣٨٤) ، (١٩ | ٣٤) (٢)

(٢) الأنعام: (٦، ١٢٨)

(٣) ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، م، ٥٠ س، (١٣ / ٨١) .

(٤) ينظر : السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، الأشباه والنظائر (٢٨٣) الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٤٠٣ مكان النشر

بيروت . وينظر: الشبلي، بدر الدين بن عبد الله ، آكام المرجان في أحكام الجن (٨٠ - ٨١)

(٥) ينظر : أبو بكر الجزائري ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (٥ | ٤٤٨) الطبعة :

الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية .

وينظر: الفوزان، صالح بن فوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١٩٠ | ١٩١) الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الناشر:

مؤسسة الرسالة

يقول ابن عثيمين: "قلو كانت الاستعانة بالجن المسلم كما يدعي البعض فضيلة ما ادخرها الله عن رسوله (ﷺ) يوم سحرته يهود، ولا عن أصحابه، الاستعانة بالجنى المسلم _ كما يدعي البعض _ تعلق قلب الراقي بهذا الجنى وهذا ذريعة لتفشي استخدام الجن مسلمهم وكافرهم ومن ثم يصبح وسيلة من وسائل الشرك (١) - إن الاستعانة بالجن: هي استعانة بعالم الغيب؟ وهي استعانة بغير الله . عن ابن عباس : أن النبي (ﷺ) أخذ بيده وقال: [يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله].. إلى آخر الحديث . (٢) . والاستعانة بالإنس فيما أباح الله هي من باب التعاون المحمود والأخذ بالأسباب قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ (٣) وهذا لا يقاس عليه الاستعانة بالجن والله أعلم .

يقول الشيخ الألباني: "المهم أن الاستعانة بالجن سبب من الأسباب لإضلال الإنس؛ لأن الجنى لا يخدم الإنسى لوجه الله، وإنما ليتمكن منه لقضاء وطره منه بطريقة أو بأخرى". (٤) ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله: "الاستعانة بالجن وسيلة للاعتقاد فيهم والشرك، وهي وسيلة لطلب النفع منهم والاستعانة بهم وذلك كله من الشرك" (٥)

يقول الشيخ صالح الفوزان: "ولا يجوز الاستعانة بالجن ولو قالوا إنهم مسلمون؛ لأن هذا يفتح الباب والاستعانة بالغائب لا تجوز سواء كان جنياً أو غير جنى، وسواء كان مسلماً أو غير مسلم، إنما يستعان بالحاضر الذي يقدر على الإعانة، كما قال تعالى عن موسى (ﷺ) فَاسْتَعْنَهُ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ (٦) هذا حاضر ويقدر على الإغاثة فلا مانع من هذا في الأمور" (٧)

فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية: "والمقصود هنا أن الجن مع الإنس على أحوال: فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده، وطاعة نبيه، ويأمر الإنس بذلك فهذا من أفضل

(١) ابن عثيمين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، (٢ | ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٣٨١) المحقق : فتاوى العقيدة جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الطبعة : الأخيرة - ١٤١٣ هـ، الناشر : دار الوطن - دار الثريا (٢) الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، (باب ٥٩)، (٤ | ٦٦٧) رقم الحديث (٢٥١٦) قال أبو عيسى قال هذا حديث حسن صحيح . تحقيق الألباني (صحيح) الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير، (٨ | ٤١٧) رقم الحديث (١٣٩١٧)

(٣) المائدة: (٥، ٢)

(٤) الألباني، محمد ناصر الدين ، دروس للشيخ محمد ناصر الألباني ص ٤٤ دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

<http://www.islamweb.net> (انترنت)

(٥) مجلة الدعوة (العدد: ١٦٠٢، ربيع الأول، ١٤١٨ هـ، ص ٣٤)، السعودية

(٦) القصص (٢٨ / ١٥)

(٧) الفوزان، صالح بن فوزان، السحر والشعوذة " (ص ٨٦، ٨٧)

أولياء الله تعالى، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ونوابه. ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة له، وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم في مباحات له، فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك، وهذا إذا قدر أنه من أولياء الله تعالى فغايتة أن يكون في عموم أولياء الله، مثل النبي الملك مع العبد الرسول : كسليمان، ويوسف مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله، إما في الشرك، وإما في قتل معصوم الدم، أو في العدوان عليهم، بغير القتل كتمريضه وإنسائه العلم، وغير ذلك من الظلم، وإما في فاحشة، كجلب من يطلب منه الفاحشة، فهذا قد استعان بهم على الإثم والعدوان، ثم إن استعان بهم على الكفر، فهو كافر وإن استعان بهم على المعاصي، فهو عاص: إما فاسق وإما مذنب غير فاسق، وإن لم يكن تام العلم بالشرعية فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات: مثل أن يستعين بهم على الحج أو أن يطيروا به عند السماع البدعي أو أن يحملوه إلى عرفات ولا يحج الحج الشرعي الذي أمره الله به ورسوله، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة، ونحو ذلك فهذا مغرور قد مكروا به" (١)

يقول ابن عثيمين: " وقد اتخذ بعض الرقاة كلام شيخ الإسلام رحمه الله متكناً على مشروعية الاستعانة بالجن المسلم في العلاج بأنه من الأمور المباحة، ولا أرى في كلام شيخ الإسلام ما يسوغ لهم هذا، فإذا كان من البديهيّات المسلم بها أن الجن من عالم الغيب، يرانا ولا نراه، الغالب عليه الكذب معتد ظلوم غشوم لا يعرف العذر بالجهل مجهولة عدالته، لذا روايته للحديث ضعيفة فما هو المقياس الذي نحكم به على أن هذا الجني مسلم وهذا منافق وهذا صالح وذاك طالح ؟ لذا الاستعانة بالجن المسلم (كما يدعي البعض) في العلاج لا تجوز " (٢) وقد استدلل الذين أباحوا الاستعانة بالجن بحديث ابن مسعود عن النبي (ﷺ) [إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا علي دابتي فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليكم] (٣) واستدلوا بأثر: عن أبي موسى الأشعري أنه أبطأ عليه خبر عمر فكلّم امرأة في بطنها شيطان فقالت حتى يجيء شيطاني فأسأله فقال رأيت عمر متزرا بكساء يهناً إبل الصدقة وذلك لا يراه الشيطان إلا خر لمنخريه للملك الذي بين عينيه روح القدس ينطق على لسانه (٤) . والرأي الراجح: أنه لا يجوز الاستعانة بالجن بأي حال من الأحوال سدا لذريعة الوقوع في الشرك .

-
- (١) ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى (١١ | ٣٠٧ - ٣٠٨) .
(٢) ابن عثيمين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، (٢ | ٢٣٩ - ٢٤٠ ، ٣٨١) .
(٣) الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبير، (باب ما يقوله من انفلتت دابته) (١٠ / ٢١٧) رقم الحديث (١٠٥١٨) تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ الناشر : مكتبة العلوم والحكم - الموصل . تحقيق الألباني: (حديث ضعيف) الألباني محمد ناصر الدين ، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، (١٤٢ / ١) رقم الحديث (١٤١٧) .
(٤) أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، فضائل الصحابة، (١ / ٢٤٦) قال المحقق عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله ، إسناده ضعيف لضعف يحيى بن يمان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، تحقيق : د. وصي الله محمد عباس (يهناً) يداويها ويطلبها بالقار بنفسه

الفصل الأول: وسائل تأثير الجن النفسي والعضوي على الإنسان

- المبحث الأول: السحر

المطلب الأول: تعريف السحر

المطلب الثاني: أدلة وقوع السحر من قرآن وسنة

المطلب الثالث: حقيقة السحر

المطلب الرابع: السحر والشرك بالله تعالى

المطلب الخامس: أنواع السحر وتأثيره على الإنسان

- المبحث الثاني: العين والحسد

المطلب الأول: تعريف العين وأدلتها من القرآن والسنة

المطلب الثاني: تعريف الحسد وأدلتها من القرآن والسنة

المطلب الثالث: حقيقة العين والحسد والفرق بينهما وأنواعهما

المطلب الرابع: تأثير العين والحسد الحسي على الإنسان

المطلب الخامس: علاقة الجن بالعين والحسد وكيفية تأثير العين واعراضها

- المبحث الثالث: المس

المطلب الأول: الأدلة الشرعية من القرآن والسنة

المطلب الثاني: آراء العلماء في المس والصرع

المطلب الثالث: مناقشة آراء العلماء المخالفين والرأي الراجح

المطلب الرابع: دخول الجنى جسم الإنسان وأسباب ذلك

- المبحث الأول: السحر

المطلب الأول: تعريف السحر

السحر في اللغة: السَّحَرُ الْأُخْذَةُ وكلُّ ما لَطَفَ مَأْخُذَهُ وَدَقَّ فَهُوَ سِحْرٌ، والجمع أَسْحَارٌ وَسُحُورٌ وَسَحَرَهُ يَسَحِّرُهُ سَحَرًا وَسِحْرًا وَسَحَرَهُ، وَرَجُلٌ سَاحِرٌ مِنْ قَوْمٍ سَحَرَةٍ وَسَحَّارٍ، وَسَحَّارٌ مِنْ قَوْمٍ سَحَّارِينَ . من السحر: الْأُخْذَةُ الَّتِي تَأْخُذُ الْعَيْنَ حَتَّى يُظَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا يُرَى وَلَيْسَ الْأَصْلُ عَلَى مَا يُرَى، وَالسَّحَرُ: أَيْضًا الْبَيَانُ فِي فِطْنَةٍ، كَمَا جَاءَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) [إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا] (١) وَرَوَى شَمْرُ عَنْ ابْنِ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ " الْعَرَبُ إِنَّمَا سَمَتِ السَّحَرَ سِحْرًا لِأَنَّهُ يَزِيلُ الصَّحَّةَ إِلَى الْمَرَضِ " (٢)

السحر في الاصطلاح الشرعي

اختلف الفقهاء وغيرهم من العلماء في تعريفه اختلافًا واسعًا لاختلاف تصوراتهم لحقيقته .

١- قال ابن قدامة المقدسي:

السحر: "هو عقد ورقي وكلام يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئًا يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه، أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يبغض أحدهما إلى الآخر، أو يحب بين اثنين، وهذا قول الشافعي" (٣)

٢- قال ابن قيم الجوزية: "السحر هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها، وهو أشد ما يكون من السحر" (٤)

٣- قال الإمام الغزالي في تعريف السحر:

"وهو نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر، وبأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من تلك الحواس هيكلًا على صورة الشخص المسحور، ويترصد له وقت مخصوص من المطالع، وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر، والفحش المخالف للشرع، ويتوسل بسببها إلى الاستغاثة بالشياطين، ويحصل من مجموع ذلك بحكم إجراء الله العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور" (٥)

٤- قال ابن خلدون في المقدمة:

علوم السحر: "هي علم بكيفية استعدادات، تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر بغير معين" (٦)

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (باب إن من البيان سحرا) (٥ | ٢١٧٦) رقم الحديث (٥٤٣٤)

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (٣٤٨ | ٤) مادة (سحر) .

(٣) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، (١٠ | ١٠٤) الطبعة الأولى، ١٤٠٥، الناشر: دار الفكر - بيروت .

(٤) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، (١١٥ | ٤) الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت .

(٥) الغزالي، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، (١ | ٢٩) الناشر: دار المعرفة - بيروت

(٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر محمد بن الحسن، مقدمة ابن خلدون (٦١٣) الطبعة الأولى: ١٤٢٥ - ٢٠٠٤، الناشر: دار الفجر للتراث - القاهرة، تحقيق: حامد أحمد الطاهر .

٥- قال الفخر الرازي: "السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه، ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع" (١) .

٦- قال أبو بكر الجزائري:

السَّحَرُ: "هو كل ما لطف مأخذه وخفي سببه مما له تأثير على أعين الناس، أو نفوسهم، أو أبدانهم". (٢)

٧- قال إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي :

السحر: "إظهار أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة، يجري فيه التعلم والتعليم، وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة". (٣)

٨- قال ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين :

السحر: "هو عبارة عن عقد، وقراءات، ونفثات يتوصل بها الساحر إلى الإضرار بالمسحور". (٤)

بالنظر في التعريفات السابقة للسحر يتبين للباحث ما يلي:

إن اختلاف العلماء في تعريف السحر مرده إلى اختلاف تصورهم لحقيقته، وطبيعته، وآثاره، واختلاف المذاهب فيه بين الحقيقة والتخيل، وإدخال ما ليس له علاقة بالجن والشياطين فيه، مثل ما يفعله أصحاب الحيل والآلات والأدوية وصاحب خفة اليد، وتم تسميته سحرا على سبيل التجوز، لما فيه من الدقة. والذي يهمننا من خلال هذه التعريفات هو السحر الذي يكون فيه الاستعانة بالأرواح الأرضية، وهم الجن، والشياطين عن طريق العزائم، وعمل التسخير، وما فيه من شرك، وكفر، وعبادة للشياطين، والكواكب، والنجوم .

يتبين للباحث أن السحر: هو عبارة عن علاقة بين الساحر والشيطان، بحيث يقوم الساحر بطاعة الشيطان من دون الله تعالى، وفي مقابل ذلك يقوم الشيطان بخدمة الساحر في سحره، سواء كان على سبيل التخيل، أو على سبيل الحقيقة، لأنه هو المنفذ للسحر، ولن يكون سحرا بغير كفر، بل إن الكفر من شروطه وأركانه. وإن السحر يؤثر في جسم الإنسان، ويصيبه بالمرض، سواء كان مرضاً عضوياً أو مرضاً نفسياً، ويفرق ويحبب، وله حقيقة وتأثير وإنفعال، ويجري فيه التعلم والتعليم .

(١) الفخر الرازي ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، تفسير الفخر الرازي، (٣ | ٦١٧) دار النشر / دار إحياء التراث العربي

(٢) أبو بكر الجزائري ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (١ | ٩١)

(٣) الإستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، تفسير روح البيان، (١ | ١٩٠) دار النشر / دار إحياء التراث العربي

(٤) ابن العثيمين ، محمد بن صالح بن محمد ، شرح رياض الصالحين، (٤ | ٢٥٢)

المطلب الثاني: الأدلة الشرعية من القرآن والسنة على وجود السحر

الأدلة من القرآن الكريم

أن وجود السحر لا مرية فيه عند المسلمين وقد نطق به القرآن في العديد من الآيات الكريمة كقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمْنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (١) السحر متحقق وجوده وتأثيره في المسحور بتقدير الله ومشيئته. مع مصادفة القدر الكوني أي: (إذنه الكوني القدري لا إذنه الشرعي) (٢) ، كما قال تعالى ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أثبتت هذه الآية أن للسحر حقيقة، حيث أمكنهم بواسطته أن يفرقوا بين الرجل وزوجته، فدللت على أثره وحقيقته، وأن الله سبحانه وتعالى قد أخبر فيها عن السحر، وأنه مما يعلم ويتعلم، وأن متعلمه يكفر بذلك، وهذه الصفات لا تكون إلا لما له حقيقة (٣)

- قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ (٤)

وقال القرطبي: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ يعني الساحرات اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها (٥)

وجه الاستدلال: أن الله تعالى أمر نبيه (ﷺ) في هذه السورة بالاستعاذة من شر النفاثات في العقد، وهن السواحر مما يدل على أن للسحر حقيقة وأثرا

(١) البقرة (٢ | ١٠٣)

(٢) الإذن على نوعين: النوع الأول: القدري الكوني، الذي تنتج عنه المقدرات، خيرها وشرها.

والنوع الثاني: الإذن الشرعي المذكور في هذه الآية: ﴿فَهْدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ أي: بشرعه.

وهذا فيه: أن الإنسان يتوكل على الله، ومن توكل على الله كفاه شر السحرة وغيرهم،

(٣) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (١ | ٣٥٠) المحقق: سامي بن

محمد سلامة الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع

(٤) الفلق (١١٣ | ٥)

(٥) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٠ | ٢٥٧) المحقق:

هشام سمير البخاري الطبعة: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية

قال ابن القيم: "والجواب المحقق إن النفاثات هنا هن الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة، والأرواح الشريرة، وسلطانه إنما يظهر منها، فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير" . والله أعلم (١) .

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبَتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۖ ﴾ (٥١) (٢) قال مجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة والضحاك: يعني: السواحر ، قال مجاهد: إذا رقين ونفثن في العقد. (٣)

روي عن ابن عباس، وأبي العالية، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والشعبي، والحسن والضحاك والسدي، الجبت: "السحر، و"الطاغوت": الشيطان، وقال العلامة أبو نصر بن إسماعيل بن حماد الجوهري في كتابه (الصاح): "الجبت" كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر، وقال الفاروق عمر رضي الله عنه: الجبت السحر والطاغوت الشيطان، و قال قتادة : الجب: الشيطان، والطاغوت، الكاهن . وروى ابن وهب عن مالك بن أنس:الطاغوت: ما عبد من دون الله قال: وسمعت من يقول إن الجبت الشيطان ذكره النحاس(٤)

- ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (٥٣) (٥) دلت الآية على إثبات حقيقة السحر بدليل قوله : ﴿ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾

(١) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد، (٢ | ٤٤٨) تحقيق : هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد ألج، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ - ١٩٩٦ ، الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة

(٢) النساء (٤ | ٥١)

(٣) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، (٨ | ٣٠٩)

(٤) ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، (٥ | ٢٤٨)

؛ وينظر: ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، م٠ س ، (٢ | ٢٠٣)

(٥) الأعراف (٧، ١١٦)

الأدلة من السنة على وجود السحر

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ [اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ] (١) .

فبين النبي (ﷺ) في هذا الحديث الصحيح أن الشرك والسحر من السبع الموبقات، لأن الشرك أعظم الذنوب، والسحر نوع من الشرك، ولهذا قرنه الرسول (ﷺ) به، واقتران السحر بالشرك يؤذن بعظم خطره بل إن الكفر والشرك من شروطه وأركانه، ويدل على أن له حقيقة.

* عن عامر بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله (ﷺ) [من أصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر] (٢) . أن الرسول (ﷺ) أرشدنا إلى ما فيه وقاية من السحر، ولا يتوقى إلا شيء له حقيقة وأثر بين .

* عن أبو أمامة الباهلي قال سمعتُ رسولَ الله (ﷺ) يَقُولُ [اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ اقْرَؤُوا الزَّهْرَ وَابْنَ الْبَقَرَةِ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَّائَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةً وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبُطْلَةُ] . قَالَ مُعَاوِيَةُ: " بَلَّغْنِي أَنَّ الْبُطْلَةَ السَّحَرَةُ " . (٣)

* عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال [ما اقتبس رجل علما من النجوم إلا اقتبس بها شعبة من السحر ما زاد زاد] (٤)

* عَنْ نَافِعٍ عَنْ صَفِيَّةَ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (ﷺ) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ [مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً] (٥)

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (باب قول الله تعالى { إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً }) (٣ | ١٠١٧) رقم الحديث (٢٦١٥)؛ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم مسلم، (باب بيان الكبائر وأكبره) (١ | ٦٤) رقم الحديث (٢٧٢) .
(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، م، س، (باب من أصبح كل يوم سبع تمرات)، (٥ | ٢٠٧٥)، حديث رقم (٥١٣٠) .
(٣) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، م، س، (باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة)، (٢ | ١٩٧) رقم (١٩١٠)

(٤) ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل: (كتاب مسند ابن عباس) (١ | ٢٢٧) رقم الحديث (٢٠٠٠) ، تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير الوليد بن عبد الله
(٥) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، م، س، (باب تحريم الكهانة) (١٧ | ٣٧) رقم الحديث (٥٩٥٧)

* عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْكُهَّانَ كَانُوا يُحَدِّثُونَنَا بِالشَّيْءِ فَنَجِدُهُ حَقًّا قَالَ: [تِلْكَ الْكَلِمَةُ الْحَقُّ يَخْطُفُهَا الْجَنِيُّ فَيَقْذِفُهَا فِي أُذُنٍ وَلَيْتَهُ وَيَزِيدُ فِيهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ] . (١)

* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) [قال من أتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم] . (٢)

* عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة [أن النبي (ﷺ) سحر حتى كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه، كذا في رواية يحيى بن سعيد القطان عن هشام مختصرة، وفي رواية أبي أسامة عن هشام بهذا الإسناد قالت: سحر رسول الله (ﷺ) حتى إنه ليخيل إليه فعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله، ودعاه، ثم قال: [أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي من زريق، قال: فيم ذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلعه، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان]، ومن الرواة من قال: في بئر ذروان، قال: وذروان بئر في بني زريق، فذهب النبي (ﷺ) في أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل، قال: ثم رجع إلى عائشة فقال: [والله لكان ماءها فقاعة الحناء، ولكان نخلها رؤوس الشياطين]، قلت: يا رسول الله، أفأخرجته؟ قال: لا، أما أنا فقد عافاني الله، وشفاني، وخشيت أن أثور على الناس منه شرًا]، وأمر بها فدفنت . وفي حديث عيسى بن يونس عن هشام نحو، قال البخاري: "تابعه أبو أسامة، وأبو ضمير، وابن أبي الزناد، عن هشام" وقال الليث، وابن عيينة، عن هشام: "في مشط ومشاقه" قال البخاري: "يقال المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط، ومشاقه من مشاقاة الكتان"، وقد أخرج البخاري حديث ابن عيينة بالإسناد وفيه: "كان رسول الله (ﷺ) سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن" قال سفيان: "وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا" . وفيه قال: ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم رجل من بني زريق حليف اليهود، وكان منافقاً، قال: وفيه؟ قال: في مشط ومشاق، قال: وأين؟ قال في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان، قال: فأتى البئر حتى استخرجه، وقال: هذه البئر التي

(١) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم مسلم ، (باب تحريم الكهانة)، (١٧ / ٣٦) رقم (٥٩٥٢)

(٢) الطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري، مسند أبي داود الطيالسي، (ما أسند عبد الله بن مسعود) (٣٣/١) رقم (٣٨٢) الناشر: دار المعرفة - بيروت . الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب (٣، ٩٨) رواه البزار بإسناد جيد قوي، الطبعة: الخامسة، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض .

أريته، وفي حديث أبي كريب عن ابن نمير قالت: فقلت يا رسول الله، أفلا أحرقتَه؟ [قال لا أما أنا فقد عافاني، وكرهت أن أثير على الناس شراً، فأمرت بها فدفنت] ٠ (١)
بالنظر في النصوص السابقة يتبين للباحث أن السحر ثابت وله حقيقة ويؤثر كما في الأحاديث الصحيحة .
معاني المفردات (٢)

حقيقة سحر الرسول (ﷺ)

إن الله سبحانه وتعالى يبتي رسله بأنواع البلاء، فيزداد بذلك أجرهم، ويعظم ثوابهم، فقد ابتلى رسله بتكذيب أقوامهم لهم، ووصل إيدأؤهم إليهم، وابتلى بعض الرسل بالمرض، ومن الابتلاء الذي أؤذي به الرسول (ﷺ) وضع السم في الشاة من قبل اليهود، فقد أغمي عليه (ﷺ) في مرضه (٣)، ووقع حين انفكت قدمه، وجُحشَ شِقُّه (٤) والرسول (ﷺ) من البشر معرض أن يصيبه ما يصيب البشر: من الأوجاع والأمراض، وتعدي الخلق عليه، وظلمهم إياه كسائر البشر، إلى أمثال ذلك مما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها، فغير بعيد أن يصاب بمرض أو اعتداء أحد عليه بسحر فإنه (ﷺ) لم يعصم من هذه الأمور، وأشد الناس بلاء الأنبياء، والرسول معصوم فيما يتعلق بالتبليغ والرسالة، أما عن الأذى فليس معصوماً أبداً .

-
- (١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (باب السحر)، (٥|٢١٧٤|٥٤٣٠) رقم (٥٤٣٣)
(٢) ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، م. ن، (٣|١١٩٢) ٠ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، م. س (٧|١٤) ٠
(وعاه) حفظه . (أفئاني) أخبرني . (أتاني) أي في المنام . (رجلان) أي ملكان في صورة رجلين . (مطبوب) مسحور .
(مشاقة) ما يخرج من الكتان حين يمشق والمشق جذب الشيء ليمتد ويطول . وقيل المشاقة ما يغزل من الكتان (جف الطلعة) وعاء الطلع وغشاؤه إذا جف . (بئر ذروان) بئر في المدينة في بستان لأحد اليهود . (رؤوس الشياطين) أي شبيه لها لقبح منظره . (شرا) أي في إظهاره كذكر السحر وتعلمه . (دفنت البئر) طمت بالتراب حتى استوت مع الأرض ٠ (رعوفة) هي حجر يوضع على رأس البئر يقوم عليه المستقي وقد يكون في أسفل البئر أيضا يجلس عليه من يقوم بتنظيفها . (تنشرت) هي تعيين من سفيان بن عيينة لمرادها بقولها أفلا . ومعناها من النشرة وهي الرقية التي تحل السحر فكأنها تنشر ما طواه الساحر وتفرق ما جمعه [(المشاة): ما يسقط من الشعر عند تسريحه . (النقاعة) : الماء الذي توضع فيه الحناء والمراد أنه متغير اللون]
(٣) ينظر: الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، شرح مشكل الآثار (٥|١٩٢) تحقيق شعيب الأرناؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، مكان النشر لبنان - بيروت .
(٤) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢|١٧٨) جش الخدش والخدش قشر الجلد .

- قال الإمام ابن القيم: "قالوا والسحر الذي أصابه كان مرضاً من الأمراض عارضاً شفاه الله منه، ولا نقص في ذلك، ولا عيب بوجه ما فإن المرض يجوز على الأنبياء، بل هو من جنس ما كان يعتريه (ﷺ) من الأسقام والأوجاع" (١)

- قال القاضي عياض: "والسحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل يجوز عليه (ﷺ) كأنواع الأمراض ممّا لا يُنكر، ولا يقدح في نبوته وأن السحر إنما تسلط على ظاهره و جوارحه، لا على قلبه واعتقاده وعقله، ومعنى الآية عصمة القلب والإيمان، دون عصمة الجسد عما يرد عليه من الحوادث الدنيوية." (٢)

- قال محمد الأمين الشنقيطي: "اعلم أن ما وقع من تأثير السحر في رسول الله (ﷺ) لا يستلزم نقصاً، ولا محالاً شرعاً حتى ترد بذلك الروايات الصحيحة، لأنه من نوع الأعراض البشرية، كالأمرض المؤثرة في الأجسام، ولم يؤثر البتة فيما يتعلق بالتبليغ فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يعتريهم من ذلك ما يعتري البشر. لأنهم بشر كما قال تعالى: ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (٣) ونحو ذلك من الآيات." (٤)

- قال ابن عثيمين: ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي (ﷺ) سحر، لكن لم يؤثر عليه من الناحية التشريعية أو الوحي ولا يؤثر هذا السحر على مقام النبوة؛ لأنه لم يؤثر في تصرف النبي (ﷺ) فيما يتعلق بالوحي والعبادات، إنما غاية ما هنالك أنه وصل إلى درجة يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله، ولكن الله أنجاه منه حتى جاءه الوحي بذلك وعوده بالمعوذتين (ﷺ) (٥).

(١) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد، (٢/٤٥٠) ٠ ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد، (٤/١٢٤)

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٠/٢٢٧) ٠ ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، (٤/١٢٤)

(٣) إبراهيم: (١١/١٤)

(٤) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٢١/١١٧ - ١٢٠) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥ - ١٩٩٥ م

(٥) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، (٧٣/٧)

المطلب الثالث: حقيقة السحر

وقد اختلف علماء الإسلام في إثبات حقيقة السحر وإنكارها، هل له حقيقة فيؤثر في الأجسام كغيره من الأمراض، أم هو تخيل فقط ولا حقيقة له ؟

فذهب جمهور العلماء: من أهل السنة والجماعة إلى أن السحر له حقيقة وتأثير.

وذهب المعتزلة وبعض أهل السنة: إلى أن السحر ليس له حقيقة في الواقع وإنما هو خداع، وتمويه، وتضليل، وأنه باب من أبواب الشعوذة .

رأي الجمهور وأدلتهم :

١- قال الشافعي : فَأَلْذِي يُؤَثِّرُهُ السَّحَرُ أَنْ يُؤَسَّسَ وَيَمْرَضَ وَرُبَّمَا قَتَلَ . (١)

٢- قال الإمام النووي :في شرح مسلم قال المازري: " مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك ،ونفى حقيقته، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لاحقائق له، وقد ذكره الله في كتابه، وذكر أنه مما يتعلم، وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به، وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له (٢) .

٣- الذي عليه الفقهاء، والشافعي وأبو حنيفة ومالك وكثير من المتكلمين : أن له حقيقة وتأثيرا . (٣)

٤- قال القرطبي: "واختلف هل له حقيقة أم لا قلت : وعندنا أنه حق وله حقيقة، يخلق الله عنده ما شاء وذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت، وله حقيقة ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه، ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس فدل على أن له حقيقة " (٤)

٥- قال القاضي عياض : " والسحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل " (٥)

٦- قال ابن تيمية : "وَنَصَدَّقُ بِأَنَّ فِي الدُّنْيَا سَحَرَةً وَأَنَّ السَّحَرَ مَوْجُودٌ" (٦)

٧- قال ابن القيم : وقد دل قوله تعالى {ومن شر النفاثات في العقد} وحديث عائشة المذكور على تأثير السحر وأن له حقيقة وهذا ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف، واتفق عليه الفقهاء، وأهل التفسير والحديث ،وأرباب القلوب من أهل التصوف (٧)

(١) الماوردي، أبو الحسن ،كتاب الحاوي الكبير (١٣ | ٢١٠) دار النشر / دار الفكر - بيروت

(٢) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٤ | ١٧٤) الطبعة الثانية ،

١٣٩٢ الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٣) الماوردي، أبو الحسن ،كتاب الحاوي الكبير ، (م .س ٠) (١٣ | ٢٠٤)

(٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، (٢ | ٤٤، ٤٦)

(٥) ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، (١٠ | ٢٢٧)

(٦) ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، إقامة الدليل على إبطال التحليل (٤ | ١٦٣)؛ وينظر:

ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، الفتاوى الكبرى (٦ | ٤٤١) المحقق : محمد عبد القادر عطا

- مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، الناشر : دار الكتب العلمية

(٧) ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، بدائع الفوائد (٢ | ٤٥٢)

٨- قال النووي: "فالساحر قد يأتي بفعل أو قول يتغير به حال المسحور، فيمرض ويموت منه، وقد يكون ذلك بوصول شيء إلى بدنه من دخان وغيره، وقد يكون دونه، والصحيح أن السحر له حقيقة وبه قطع الجمهور، وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب، والسنة الصحيحة المشهورة" (١)

٩- واستدل القرافي في (كتاب الفروق) بالإجماع (علي تأثير السحر وحقيقته) وهو يرى أن الخلاف قد وقع فيه بعد إجماع الصحابة علي أن له حقيقة فلا يلتفت إلى الخلاف (٢)

١٠- قال ابن قدامة: "وهو عقد ورقي وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه، أو عقله، من غير مباشرة له وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يمرض، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين اثنين" (٣)

١١- قال الشنقيطي: "والتحقيق الذي عليه جماهير العلماء من المسلمين: إن السحر منه ما هو أمر له حقيقة، ومنه ما هو تخيل لا حقيقة له (٤)

١٢- قال محمد بن صالح العثيمين: فالسحر باعتبار تأثيره في قلب الأشياء، وتحريك الساكن، أو تسكين متحرك، هذا ليس له أثر، لكن في كونه يسحر أو يؤثر على المسحور، حتى يرى الساكن متحركاً والمتحرك ساكناً، هذا أثره ظاهر جداً إذا فله حقيقة ولهذا يؤثر على بدن المسحور وعقله وحواسه، وربما يهلكه. (٥)

وذهب جمهور أهل السنة إلى أن السحر قسمان:

قسم هو حيل ومخرقة وتهويل وشعوذة، وإيهام ليس له حقائق، أو له حقائق لكن لطف مأخذها، ولو كشف أمرها لعلم أنها أفعال معتادة يمكن لمن عرف وجهها أن يفعل مثلها، ومن جملتها ما ينبني على معرفة خواص المواد والحيل الهندسية ونحوها، ولا يمنعه ذلك عن أن يكون داخلها في مسمى السحر، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (٦) وهذا ما لم يكن خفاء وجهه ضعيفاً فلا يسمى سحراً اصطلاحاً، وقد يسمى سحراً لغة، كما قالوا: (سحرت الصبي) بمعنى خدعته .

القسم الثاني: ما له حقيقة ووجود وتأثير في الأبدان. فقد ذهبوا إلى إثبات هذا القسم من حيث الجملة. وهو مذهب الحنفية على ما نقله ابن الهمام، والشافعية والحنابلة (٧)

(١) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن، روضة الطالبين وعمدة المفتين، (٩ / ٣٤٥ ، ٣٤٦)، الناشر المكتب الإسلامي، سنة

النشر ١٤٠٥، مكان النشر: بيروت

(٢) ينظر: القرافي، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي، الفروق أو أنوار البروق في أنواع الفروق (٤ / ١٤٩ ، ١٥٠) تحقيق خليل المنصور،

الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، مكان النشر بيروت .

(٣) ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد، المغني في فقه الإمام (١٠ / ١٠٤) الطبعة الأولى، ١٤٠٥ الناشر: دار الفكر - بيروت

(٤) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢١ / ٦٩)

(٥) ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين، فقه العبادات (١ / ٥٨) مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

(٦) الأعراف (٧ / ١١٦)

(٧) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (١ / ١٦) حققه

وعلق عليه علي بن نايف الشحود؛ وينظر: النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين (٩ / ٣٤٦) ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد، المغني

في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٨ / ١٥٠)

أدلة الجمهور على حقيقة السحر (١)

واستدل القائلون بتأثير السحر وإحداثه المرض والضرر ونحو ذلك بالقران والسنة والواقع .
من القرآن قوله تعالى:

- ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢)

دلت الآية على إثبات حقيقة السحر بدليل قوله : ؟ وجاءوا بسحر عظيم ؟ .

- وقوله تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ (٣)

أثبتت هذه الآية أن للسحر حقيقة، وحيث أمكنهم بواسطته أن يفرقوا بين الرجل وزوجته، فدلّت على أثره وحقيقته وقد عبّر الله عنه بما الموصولة وهي تدل على أنه شيء له وجود حقيقي. (٤)

- وقوله تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٥)

الآية أثبتت الضرر للسحر ، ولكنه متعلق بمشيئة الله

- وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ (٦)

يعني:السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن. فلولا أن للسحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه

- ومن السنة: حديث عائشة في سحر النبي (ﷺ) الذي جاء في الصحيحين [قد سحر حتى أنه ليخيل

إليه أنه يفعل الشيء وما فعله] (٧)

- استدل ابن القيم بالواقع على حقيقة السحر: "والسحر الذي يؤثر مرضا وثقلا وحلا وعقدا وحبا

وبغضا وتزيينا وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه عامة الناس، وكثير منهم قد علمه ذوقا بما أصيب به

منه" (٨)

هذا بالإضافة إلى الأدلة التي ذكرت تحت عنوان (الأدلة الشرعية من القرآن والسنة على وجود السحر) (٩)

(١) ينظر: ابن قدامة المقدسي ، عبد الله بن أحمد ،المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٠ | ١٠٤) ،وينظر: الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، (١٨٦ | ١) ؛ وينظر : ابن عاشور، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير — الطبعة التونسية (١ | ٦٣٩) ؛ وينظر: ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، بدائع الفوائد (٢ | ٤٥٢) ؛ وينظر: الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢١ | ٦٩) .

(٢) الأعراف (٧، ١١٦)

(٣) البقرة: (٢، ١٠٢)

(٤) الشنقيطي ،محمد الامين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢١ | ٦٩)

(٥) البقرة: (٢، ١٠٢)

(٦) الفلق: (١١٣، ٣)

(٧) سبق تخريجه صفحة: ٢٩-٣٠

(٨) ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، م٠س، (٢ | ٤٥٢)

(٩) ينظر صفحة رقم: ٢٦-٢٨

أراء المخالفين وأدلتهم:

وذهب المعتزلة وبعض أهل السنة: إلى أنّ السحر ليس له حقيقة في الواقع وإنما هو خداع، وتمويه، وتضليل، وأنه باب من أبواب الشعوذة •

١ - قال أبو بكر الرازي الحنفي المعروف بالجصاص: السحر متى أطلق فهو اسم لكل أمر مموه

باطل لا حقيقة له ولا ثبات، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ

عَظِيمٍ ﴾ (١) يعني موهوا عليهم حتى ظنوا أن حبالهم وعصيتهم تسعى، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ تُجِلُّ

إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى ﴾ (٢) فأخبر أن ما ظنوه سعيًا منها لم يكن سعيًا، وإنما كان تخيلاً، وقد قيل: إنها كانت

عصيا مجوفة مملوءة زئبقًا، وكذلك الحبال كانت معمولة من آدم محشوة زئبقًا، فأخبر الله أن ذلك كان

مموها على غير حقيقته • (٣)

٢ - وذهب المعتزلة، وأبو جعفر الإستراباذي والبغوي من الشافعية، إلى إنكار جميع أنواع السحر، وأنه

في الحقيقة تخييل من الساحر على من يراه، وإيهام له بما هو خلاف الواقع، وأن السحر لا يضر إلا أن

يستعمل الساحر سما، أو دخانًا يصل إلى بدن المسحور فيؤذيه • (٤)

أدلة المعتزلة على نفي حقيقة السحر: (٥)

١ - قوله تعالى ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ تُجِلُّ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى ﴾ (٦) يدل على أن السحر الذي جاء

به سحرة فرعون تخييل لا حقيقة له، في نفس الأمر تدل على أن السحر إنما كان للأعين فحسب

٢ - وقوله تعالى ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (٧) ﴿

سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ يدل على أنهم خيلوا لأعين الناظرين أمراً لا حقيقة له.

٣ - وقوله تعالى ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ (٨) تثبت أن

الساحر لا يمكن أن يكون على حق لنفي الفلاح عنه.

(١) الأعراف (٧، ١١٦)

(٢) الشعراء (٢٦، ٦٦)

(٣) الجصاص، أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن (١/٥١، ٥٢) تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥

(٤) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير (١/٦٣٧)

(٥) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، (١/٦٣٧)؛ وينظر: الإستانبولي، إسماعيل حقي بن

مصطفى الحنفي، تفسير روح البيان (١/١٥٣)

(٦) طه (٢٠/٦٦)

(٧) الأعراف (٧، ١١٦)

(٨) طه (٢٠/٦٩)

- ٤- وقالوا: لو قدر الساحر أن يمشي على الماء، أو يطير في الهواء، أو يقلب التراب إلى ذهب على الحقيقة لبطل التصديق بمعجزات الأنبياء، والتبس الحق بالباطل، فلم يعد يعرف (النبي) من (الساحر) لأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء، وفعل السحرة، وأنه جميعه من نوع واحد.
- ٥- وفي الحديث، حين سحر لبيد بن الأعصم رسول الله (ﷺ): [يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله] (١) وهو قول المعتزلة: يرون أن السحر ليست له حقيقة، ووافقهم أبو إسحاق الاسترأبادي من الشافعية . (٢)

مناقشة آراء المخالفين

- أولاً: زعمهم أن السحر خيال لا حقيقة له مستدلين بقوله تعالى: ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِمْ سِحْرَهُمْ أَنْهَا سَعَى﴾ (٣) وبقوله تعالى ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ (٤) وقد قيل : إنها كانت عصيا مجوفة مملوءة زئبقا، وكذلك الحبال كانت معمولة من آدم محشوة زئبقا، فأخبر الله أن ذلك كان مموها على غير حقيقته .
- يجاب عنه بما يلي:

- إن الذين قالوا بأن السحر كله تخيل لا حقيقة له قد جانبوا الصواب، والذين قالوا: بأن السحر كله حقيقة لا تخيل فيه قد جانبوا الصواب أيضاً، والحق بأن السحر ينقسم إلى أقسام: منه ما هو حقيقي، ومنه ما هو تخيل، قال الشنقيطي: "إن السحر أنواع : منها ما هو أمر له حقيقة، ومنها ما هو تخيل لا حقيقة له، وبذلك يتضح عدم التعارض بين الآيات الدالة على أن له حقيقة والآيات الدالة على أنه خيال". (٥)
- قال تعالى عن سحرة فرعون ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (٦) فبين سبحانه أن أعينهم سحرت :

- إما أن يكون لتغيير حصل في المرئي، وهو الحبال والعصي، مثل أن يكون السحرة استعانت بأرواح حركتها، وهي الشياطين التبتتها فقلبتها كتقلب الحية، فظن الرائي أنها تقلبت بأنفسها، والشياطين هم الذين يقلبونها، وبمقدور الساحر أن يسخر الشيطان لخدمته بالكفر .

(١) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ،(باب السحر)

(٧ | ١٤) رقم (٥٨٣٢)

(٢) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف ، تفسير البحر المحيط (١ | ٤٩٦) تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي

محمد معوض، الطبعة : الأولى ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

(٣) طه (٢٠ | ٦٦)

(٤) الأعراف، (٧ | ١١٦)

(٥) الشنقيطي ،محمد الامين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤ | ٤٣٨) .

(٦) الأعراف، (٧ | ١١٦)

- وإما أن يكون التغيير حدث في الرأي، حتى رأى الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في أنفسها، ولا ريب أن الساحر يفعل هذا وهذا، فتارة يتصرف في نفس الرأي وإحساسه، حتى يرى الشيء بخلاف ما هو به، بحيث يرى الساكن متحركا والمتحرك ساكنا، وتارة يتصرف في المرئي باستعانتة بالأرواح الشيطانية، وخدامه من شياطين الجن حتى يتصرف فيها . (١)

قلت: دلت الآية على أن للسحر حقيقة، لأنه أثر في نظر المسحور حتى تخيل الشيء على غير حقيقته، وهو تأثير في إحساسهم والله اعلم .

وإما من أنهم فعلوا في الحبال والعصي ما أوجب حركتها ومشيتها مثل الزئبق وغيره حتى سعت فهذا باطل من وجوه كثيرة :

- فإنه لو كان كذلك لم يكن هذا خيالا بل حركة حقيقية، ولم يكن ذلك سحرا لأعين الناس، ولا يسمى ذلك سحرا بل صناعة من الصناعات المشتركة، وقد قال تعالى ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابٌ وَعَصِيَّتُهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا سَعَى ﴾ (٢) ولو كانت تحركت بنوع حيلة كما يقوله المنكرون لم يكن هذا من السحر في شيء ومثل هذا لا يخفى

- وأيضا لو كان ذلك بحيلة كما قال هؤلاء، لكان طريق إبطالها إخراج ما فيها من الزئبق، وبيان ذلك المحال ولم يحتاج إلى إلقاء العصا لابتلاعها .

- وأيضا فمثل هذه الحيلة لا يحتاج فيها إلى الاستعانة بالسحرة، بل يكفي فيها حذاق الصناع وأصحاب الخبرة في خواص المواد والمختصين، ولا يحتاج في ذلك إلى تعظيم فرعون للسحرة وخضوعه لهم ووعدهم بالتقريب والجزاء، وأيضا فإنه لا يقال في ذلك إنه لكبيركم الذي علمكم السحر، فإن الصناعات يشترك الناس في تعلمها وتعليمها . (٣)

(١) ينظر : ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد (٢ | ٤٥٢) .

(٢) طه (٢٠ | ٦٦)

(٣) ينظر : ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، بدائع الفوائد (٢ | ٤٥٣) .

قال الإمام القرطبي في الرد على المعتزلة: في قوله تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ "وهذا لا حجة فيه، لأننا لا ننكر أن يكون التخيل وغيره من جملة السحر، ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوّزها العقل وورد بها السمع، فمن ذلك ما جاء في هذه الآية من ذكر السحر وتعليمه، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه، ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس، فدل على أن له حقيقة، وقوله تعالى في قصة سحرة فرعون:

﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَزِيمٍ ۝١٣٦﴾ وسورة الفلق مع اتفاق المفسرين على أن سبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الأعصم، وهو مما خرجه البخاري ومسلم وفيه: أن النبي (ﷺ) لما حل السحر قال: [إن الله شفاني]. والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض، فدل على أن له حقاً وحقيقةً، فهو مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه، وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، ولا عبرة مع اتفاقهم بحثالة المعتزلة ومخالفتهم أهل الحق". (١)

ثانياً: أما زعمهم: لبطل التصديق بمعجزات الأنبياء، والتبس الحق بالباطل، فلم يعد يعرف (النبي) من (الساحر) .

الذين قالوا إن للسحر حقيقة إنما قالوا له أثر على النفس والبدن يؤدي إلى المرض، ولا يؤدي إلى قلب الأعيان هذا ليس بمقدور الساحر .

ومعجزة النبي يتحدى بها الخلق ويستعجزهم عن مثلها، ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه، فلو كان كاذباً لم تنخرق العادة على يديه. ولذا لا يمكن معارضته بمثله أو أقوى منه؛ إذ إنه ليس في مقدور الجن والإنس، ولا يأتي بالسحر إلا كافر مشرك، ومن الممكن معارضة الساحر وإن يأتي بما هو أقوى منه لأن السحر بمقدور الإنس والجن بخلاف المعجزة والكرامة، ولا يوجد تحدٍ في السحر والكرامة بخلاف المعجزة، والمعجزة تظهر على يد نبي، والكرامة على يد ولي، والسحر على يد كافر مشرك، ونقل إمام الحرمين الإجماع على أن السحر لا يظهر إلا من فاسق، وأن الكرامة لا تظهر على فاسق. (٢)

(١) شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن (٢ | ٤٦) .

(٢) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى (١١ | ٣٩٧) (المحقق: أنور

الباز - عامر الجزار، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، الناشر: دار الوفاء .

وينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة

(١٠، ٢٢٣)

قال القرطبي: "السحر يوجد من الساحر وغيره، وقد يكون جماعة يعرفونه ويمكنهم الإتيان به في وقت واحد. والمعجزة لا يمكن الله أحدا أن يأتي بمثلها وبمعارضتها، ثم الساحر لم يدع النبوة فالذي يصدر منه متميز عن المعجزة، فإن المعجزة شرطها اقتران دعوى النبوة والتحدي بها" (١).

ثالثاً: أما زعمهم: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (٢) تثبت أن الساحر لا يمكن أن يكون على حق لنفي الفلاح عنه.

إن الله سبحانه وتعالى نفى الفلاح عن الساحر نفياً عاماً حيث توجه وسلك وذلك دليل كفره، لأن الفلاح لا ينفي بالكلية نفياً عاماً إلا عمن لا خير فيه وهو الكافر، ذلك أنه قد عرف باستقراء القرآن أن الغالب فيه أن لفظه "لا يفلح" يراد بها الكافر، ولا يوجد في الآية ما ينفي أن للسحر حقيقة (٣).

رابعاً: الحديث ، حين سحر لبيد بن الأعمص رسول الله (ﷺ) [يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله] لقد تم الحديث عن حقيقة السحر وأنه منه تخيل وأن منه ما له حقيقة فليرجع إليه .

بالنظر في النصوص والآراء السابقة يترجح للباحث ما يلي:

إن السحر منه ما هو حقيقي، كما دلت عليه أدلة أهل السنة والجماعة، ولو لم يكن موجوداً حقيقة لم ترد النواهي عنه في الشرع، ومنه ما هو تخييل، كما دلت عليه الآيات التي استدلت بها المخالفون، ومنه ما هو سحر في اللغة، وهو: السحر المجازي، وبذلك يتضح عدم التعارض بين الأدلة النقلية، وعلى هذا جماهير العلماء من المسلمين من أهل السنة والجماعة .

والرأي الراجح: أن السحر يؤثر فهو له تأثير إذا توافق مع قدر مسبق لله تعالى، كما قال تعالى في كتابه، فأتبنت أنه يفرق، ويضر، لكنه لا يقلب الحقائق بل له أثر على النفس، والبدن يؤدي إلى المرض . والله أعلم

(١) شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن ، (٢ | ٤٧) .

(٢) طه (٢٠ | ٦٩) .

(٣) ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد ، معالم التنزيل (٥ | ٢٨٤) الطبعة : الرابعة ،

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع .

وينظر : الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ،

(٤ | ٢٧٤)؛ دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

وينظر : الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن (١٨ | ٣٣٧) المحقق :

أحمد محمد شاكر الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، الناشر : مؤسسة الرسالة

المطلب الرابع: السحر والشرك بالله

إن السحر شرك بالله؛ لأنه عبادة للشيطان من دون الله، وفيه إدعاء معرفة الغيب، والسحر من أعظم المحرمات، ولا يتأتى سحرا إلا بواسطة الشياطين، فإذا حقيقة السحر أنه استخدام للشياطين في التأثير سواء كان في الرائي أو المرئي، ولا يمكن للساحر أن يصل إلى إنفاذ سحره حتى يكون وليا للشياطين، ولا يتأتى إلا: بالشرك، والتوسل بالأرواح الشيطانية، فإذا تقرب إليها خدمته شياطين الجن بأن أثرت في بدن المسحور، ولن يخدم الشيطان الإنسي الساحر إلا بعد أن يشرك بالله ويكفر، فكل سحر خادم من الشياطين يخدمه، ولكل ساحر مستعان ومستغاث به من الشياطين، فلا يمكن للساحر أن يكون ساحرا على الحقيقة إلا وهو يتقرب إلى الشياطين. يقدم الخدمة للشيطان نحو: وضع القران في أماكن النجاسات، وفي الحذاء، والحمامات، وأماكن القاذورات، وسب الدين والذات والأنبياء والرسل والقرآن، والوضوء باللبن، وكتابة القران بدم الحيض، وكتابتة بحروف مقطعة، والزنا في المحارم، والسجود لغير الله، والذبح والنذر لغير الله، ودعاء غير الله، وعبادة الكواكب والنجوم، والاعتقاد أنها مؤثرة في الكون من دون الله. وليس كل ما يسمى سحرا كفرا إلا إذا وقع به مما هو كفر، كاعتقاد أفراد الكواكب بالربوبية، أو إهانة القران، أو كلام مكفر، فما كان بمعونة الشياطين فهذا كفر لأن الشياطين لا تعينه إلا بعد أن يكفر ونحو ذلك. وتقديم الكفر والشرك للشيطان صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم، فيقضون بعض أغراض الساحر وينقادون إليه، والسحر بكل أنواعه محرم في كل الشرائع، ومجمع على تحريمه وتحريم تعلمه، وهو يخالف ما جاءت به الرسل. (١) أجمع العلماء على أن ما كان من جنس دعوة الكواكب السبعة، أو غيرها، أو خطابها، أو السجود لها، والتقرب إليها بما يناسبها من اللباس والخواتم والبخور ونحو ذلك، فإنه كفر، وهو من أعظم أبواب الشرك، فيجب غلقه (٢) والآيات صريحة في كفر الساحر، كقوله تعالى ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (٣) فالكفر وقع بتعليم الناس السحر، وهذا في المعلم أما المتعلم فقال في شأنه ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ (٤) يعني من حظ ولا نصيب، وهذا الوعيد لم يطلق إلا فيما هو كفر لا بقاء للإيمان معه، فإنه ما من مؤمن إلا ويدخل الجنة

(١) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى (٢٩ | ٣٨٤)، (١٩ | ٣٤)؛ وينظر: ابن قدامة، عبد الرحمن عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، الشرح الكبير على متن المقنع (١٠ | ١١٤) دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع؛ وينظر: ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، المغني في فقه الإمام (١٠ | ١٠٤) .
وينظر: ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (٨ | ١١٤) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر وينظر: الشبلي، بدر الدين بن عبد الله، آكام المرجان في أحكام الجان (ص ١١٤)؛ وينظر: آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، (١ | ٤٢٠-٤٢١)، الطبعة: الأولى الناشر: دار التوحيد تاريخ النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م؛ وينظر: المشعبي، عبد المجيد بن سالم، التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام (١ | ٢٩٥) الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م الناشر: أضواء السلف، الرياض .

(٢) صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصاحي، شرح العقيدة الطحاوية (١ | ٥٠٥) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

(٣) البقرة (٢، ١٠٢)

(٤) البقرة (٢، ١٠٢)

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١) وهذا من أصرح الأدلة على كفر الساحر، ونفي الإيمان عنه بالكلية، فإنه لا يقال للمؤمن المتقي: {ولو آمن واتقى}، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى﴾ (٢)

ذلك أنه قد عرف باستقراء القرآن أن الغالب فيه أن لفظه "لا يفلح" يراد بها الكافر (٣) ويلحق بالسحرم حيث الكفر والشرك، التنجيم عرفه ابن تيمية بأنه هو: "الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية كما يزعمون" (٤) وعمل الطلاسم وهو: أسماء خاصة كانوا يزعمون أن لها تعلقا بالكواكب، تجعل في أجسام من المعادن أو غيرها، ويزعمون أنها تحدث آثارا خاصة (٥)

وعمل الأوافق التي هي: أعداد توضع في أشكال هندسية على شكل مخصوص (٦) والعزيمة وهي: من الرقى التي كانوا يعزمون بها على الجن لكي تطيعهم (٧) والعرافة: وصاحبها عراف قال القرطبي: (العراف: هو الحازر والمنجم الذي يدعي علم الغيب، والتنجيم من العرافة، وصاحبها عراف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها (٨)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم، كالحازر الذي يدعي علم الغيب أو يدعي الكشف" (٩) والكاهن هو: الذي يدعي المعرفة عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب فيصيب بعضها ويخطئ في أكثرها، وذلك عن طريق الجن وغيره (١٠) قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: "والتحقيق في هذه المسألة هو:

(١) البقرة (٢)، (١٠٣)

(٢) طه (٢٠ | ٦٩)

(٣) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير (١٦ | ٢٦١)؛ وينظر: شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن (١١ | ٢٢٤)، (٢ | ٤١ - ٤٣)؛ وينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (١ | ٣٤٦ - ٣٥٠)؛ وينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن (٢ | ٤٠٦ - ٤٢٥) .

(٤) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى (٣٥ | ١٩٢) .

(٥) ينظر: القرافي، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي، الفروق أو أنوار البروق في أنواع الفروق (٤ | ١٤٢)؛ الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢١ | ٩٣) .

(٦) ينظر: القرافي، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي، الفروق أو أنوار البروق في أنواع الفروق (٤ | ١٤٢)

(٧) المكان نفسه (٤ | ١٤٢)

(٨) شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن (٣ | ٧) .

(٩) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، م، س، (٣٥ | ١٩٣) .

(١٠) ينظر: ابن فوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢ | ١٧١) الطبعة: الطبعة الثالثة،

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الناشر: مؤسسة الرسالة

"فإن كان السحر مما يعظم فيه غير الله كالكوكب، والجن، وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر، فهو كافر بلا نزاع، ومن هذا النوع سحر هاروت وماروت المذكور في سورة البقرة، فإنه كفر بلا نزاع، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ (٢)

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (٤) وإن كان السحر لا يستحق الكفر، كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها فهو حرام حرمة شديدة، ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر" (٥) .

قال الماوردي : اختلاف الفقهاء في حكم الساحر على ثلاثة مذاهب :

أحدها : وهو مذهب أبي حنيفة ومالك : أن الساحر كافر يجب قتله، ولا تقبل توبته .
والثاني : وهو مذهب أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه : أن الساحر يجب قتله ، ولم يقطعا بكفره .
والثالث: وهو مذهب الشافعي : أن الساحر لا يكون كافرا بالسحر، ولا يجب به قتله، إلا أن يكون ما يسحر به كفرا، فيصير باعتقاد الكفر كافرا يجب قتله بالكفر لا بالسحر (٦)
يقول ابن تيمية رحمه الله : " أكثر العلماء على أن الساحر كافر يجب قتله، وقد ثبت قتل الساحر عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وحفصة بنت عمر، وعبد الله بن عمر، وجندب بن عبد الله " (٧) .

(١) البقرة: (٢، ١٠٢)

(٢) البقرة: (٢، ١٠٢)

(٣) البقرة: (٢، ١٠٢)

(٤) طه (٢٠ | ٦٩)

(٥) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢١ | ٩٧) .

(٦) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الحاوي في فقه الشافعي (١٣ | ١٦٥)

الطبعة : الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ الناشر : دار الكتب العلمية .

(٧) ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى (٢٩ | ٣٨٤)

المطلب الخامس: أنواع السحر وتأثيره على الإنسان

أنواع السحر

لقد ذكر الإمام الرازي في تفسيره أن السحر له ثمانية أنواع وهي : (١)

الأول : سحر الكلدانيين والكسدانيين الذين كانوا في قديم الدهر، وهم: قوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم، ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة، وهم الذين بعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم وراداً عليهم في مذهبهم، وهذا النوع من السحر كفر بالاجماع .

النوع الثاني: سحر أصحاب الأوهام و النفوس الخبيثة . يقول الشنقيطي: ومعلوم أن النفوس الخبيثة لها آثار بإذن الله تعالى، ومن أصرح الأدلة الشرعية في ذلك قوله (ﷺ): [العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا] (٢) . وهذا الحديث الصحيح يدل على أن همة العائن وقوة نفسه في الشر جعلها الله سبباً للتأثير في المصاب بالعين. (٣)

النوع الثالث: الاستعانة بالأرواح الأرضية، فهذا النوع هو المسمى بالعزائم، وعمل تسخير الجن.

النوع الرابع: التخيلات والأخذ بالعيون ، وهذا الأخذ مبني على مقدمات : إحداها : أن أغلاط البصر كثيرة ، فإن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة واقفة والشاطئ متحركاً. وذلك يدل على أن الساكن يرى متحركاً والمتحرك يرى ساكناً، وثانيها: أن القوة الباصرة إنما تقف على المحسوسات وقوفاً تاماً، إذا أدركت المحسوس في زمان له مقدار ما، فأما إذا أدركت المحسوس في زمان صغير جداً ثم أدركت بعده محسوساً آخر وهكذا فإنه يختلط البعض ببعض ولا يتميز بعض المحسوسات عن البعض، وذلك فإن الرحي إذا أخرجت من مركزها إلى محيطها خطوطاً كثيرة بألوان مختلفة ثم استدارات، فإن الحس يرى لوناً واحداً كأنه مركب من كل تلك الألوان، وثالثها: أن النفس إذا كانت مشغولة بشيء، فربما حضر عند الحس شيء آخر ولا يشعر الحس به ألبتة، كما أن الإنسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه إنسان آخر ويتكلم معه، فلا يعرفه ولا يفهم كلامه، لما أن قلبه مشغول بشيء آخر، إذا عرفت هذه المقدمات سهل عند ذلك تصور كيفية هذا النوع من السحر، وذلك لأن المشعوذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء والتحديث نحوه عمل شيئاً آخر عملاً بسرعة شديدة ، فيبقى ذلك العمل خفياً لتفاوت الشينيين، أحدهما: اشتغالهم بالأمر الأول،

(١) ينظر : الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، تفسير الفخر الرازي (٣ / ٦١٧) بتصرف

(٢) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم مسلم (باب الطب والمرض) (٤ / ١٧١٩) رقم الحديث (٢١٨٨) .

(٣) الشنقيطي ، محمد الامين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢١ / ٤٢) (

والثاني: سرعة الإتيان بهذا العمل الثاني، وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جداً.

النوع الخامس: الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية تارة، وعلى ضروب الخيلاء أخرى، مثل: الصور التي يصورها الروم والهند، حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان، حتى يصورونها ضاحكة وباكية، حتى يفرق فيها ضحك السرور وبين ضحك الخجل، وضحك الشامت، فهذه الوجوه من لطيف أمور المخايل .

النوع السادس: الاستعانة بخواص الأدوية مثل: أن يجعل في طعامه بعض الأدوية البلدة المزيلة للعقل والدخن المسكرة، نحو: دماغ الحمار إذا تناوله الإنسان تبرد عقله وقلت فطنته .

النوع السابع: تعليق القلب : وهو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور، فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز، إعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة، وإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل حينئذ ما يشاء .

النوع الثامن : السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع في الناس ، فهذا جملة الكلام في أنواع السحر .

بالنظر في الأنواع السابقة للسحر يتبين للباحث ما يلي:

- إن الرازي عندما أطلق السحر أراد المعنى اللغوي للسحر، والمعنى الاصطلاحي، والأعمال العجيبة التي تعتمد على خفة اليد، وهي ليست من السحر في شيء، وسحر التخيل، واستخدام الأدوية والعقاقير، وما يستعان فيه بالشياطين .

- إن السحر ثلاثة أنواع:

- سحر بالأدوية والعقاقير ونحوه، فليس هذا بسحر وإن سمي سحرا فعلى سبيل المجاز، كتسمية القول البليغ سحرا .

- وسحر لا حقيقة له بل هو خيال أو خفة يد.

- وسحر يستعان فيه بالشياطين، ومنه الطلاس، والعزائم، والتنجيم، والنفث في العقد، وهذا شرك اكبر وكفر، وهذا النوع من السحر هو الذي يهمننا في هذا البحث .

وقد قسم ابن عثيمين السحر الى قسمين : كفر وفسق حسب ما تقتضيه الأدلة الشرعية، فإن كان باستخدام الشياطين وما أشبه ذلك، فهو كفر (١) .

(١) ابن عثيمين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٩ | ٥١٢)

أقسام السحر من حيث الاستعانة بالشيطان:

- سحر يؤثر من تلقاء نفسه، وهو ما يصدر عن الشيطان، أو من يعاونه على ذلك، وهذا السحر يعمل به سحرة الجن والشياطين.

- سحر يقوم الساحر بمساعدة الأرواح الشريرة، وهو أضعفها ولا يدوم مفعوله إلا إذا تكرر عمله، ومن السهل علاجه وإبطال مفعوله .

- سحر يستعين فيه الساحر بقوة الحروف الهجائية، والأعداد، والكواكب والأجرام السماوية، فينبغي أن يُعلم أن التأثير الذي يحدث للمسحور لا يكون من تأثير الكواكب، ولكن من تأثير الشياطين، وذلك لإضلال السحرة وفتنتهم" (١)

وذهب جمهور أهل السنة إلى أن السحر قسمان : قسم له حقيقة، وقسم لا حقيقة له (٢) .

أنواع السحر من حيث موضوع السحر بالنسبة للمسحور:

سحر التفريق، وسحر المحبة والقبول، وسحر العقد عن الزواج، وسحر عقد الرجل عن زوجته، وسحر خبل العقل والجنون، وسحر العقم، وسحر التخيّل، وسحر المرض، وسحر البوار، وسحر النزف، وسحر الصرع والمس، وسحر التعطيل، وسحر الهواتف، وسحر البغض والكراهية، وسحر الخمول والكسل ، وسحر الجلب ، وسحر العشق ، وسحر الخرس ، سحر قتل الجنين في بطن أمه ، وسحر التهيج ، وسحر الشلل، وتعطيل الأعضاء، وسحر القتل . (٣)

طرق الإيذاء بالسحر

وهنا يستخدم السحرة عدة طرق لإيذاء المسحور والنيل منه، ومن تلك الطرق: (٤)

- السحر المأكول والمشروب: أي ما يجعل مع الطعام والشراب، وهو أشد أنواع السحر تأثيراً على المسحور .
- السحر المشموم: ما يخلط في الطيب أو يعمل من الطيب والبخور، ويعتبر أيضاً من أخطر أنواع السحر.
- السحر المرشوش والمنثور: الذي يرش وينثر في مداخل البيت وطرقاته .
- السحر المدفون: وهو عبارة عن عقد وكتاب مع خدام السحر على تنفيذ سحر ما، ويدفن في المقابر، أو في مواضع النجاسات .
- السحر المطلسم: وهو المتجدد باستمرار، والطلاسم: هي أسماء وكلمات وحروف وأرقام ومربعات مجهولة المعنى لغير السحرة .

(١) ينظر : علي بن نايف الشحود، موسوعة البحوث والمقالات العلمية (ص ٣) (الانترنت)

(٢) ينظر : ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، المعنى في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٨ | ١٥٠) .

(٣) ينظر: وحيد عبد السلام بالي، الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار (١٠٤ - ١٩٥)، مكتبة الصحابة، جدة-الشرقية

(٤) ينظر: علي بن نايف الشحود ، المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه، (٢ | ٤٧٧) باب السحر وخطره (الانترنت)؛ وحيد

عبد السلام بالي ، الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار (٥٠ - ٧٥) .

- السحر المرصود: وهو الذي يحرسه خدام من الجن والشياطين، وعلامته ظهور القلط والكلاب السود بشكل غير طبيعي.

- سحر النفط في العقد: كل ما يمكن عقده والنفث عليه، وخاصة إذا كان من اثر المسحور.

تأثير السحر على الإنسان الحسي العضوي والنفسي

السحر يصيب الإنسان بالمرض واعتلال الصحة، فمنه ما يقتل، وما يمرض، وما يأخذ الرجل عن زوجته، وما يفرق بين المرء وزوجه، والذي يصاب بهذا البلاء يصاب: بالصداع وألم المفاصل والظهر، ويصاب بألم في المعدة خاصة إذا كان السحر مشروباً في المعدة، ويصاب بالتشنج خاصة إذا كان المسحور ممسوساً، وبعض الناس يصاب بشلل عضو أو شلل كلي، وألم دائم في عضو من الأعضاء لا يعرف له أي سبب طبي.

ويؤثر السحر في بدن المسحور، أو قلبه وعقله، ويصيبه بالهم والحزن والتردد والوسواس، والمنامات المزعجة والنسيان الشديد، والشروود الذهني وعدم القدرة على التركيز، وحب الوحدة والانعزال، والخمول والكسل، والضيق والقلق والأرق وكثرة التثاؤب، وخدران وتنمل وبكاء لا إرادي بغير سبب، وتساقط الشعر وبعض الأمراض الجلدية، ويصيب الإنسان بالعقم وعدم القدرة على الإنجاب إذا كان سحر عقم، والسحر يصيب الإنسان بالأمراض وذلك: حسب نوع السحر وموضوعه، وحسب إصابة الإنسان بأذى الجن والشياطين من مس وغيره (١).

قال الشافعي فالذي يؤثره السحر أن يؤسوس ويمرض وربما قتل (٢) وقال القاضي عياض: "والسحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل" (٣) قال ابن قيم الجوزية: "السحر هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها" (٤) قال ابن عثيمين: "السحر يؤثر على بدن المسحور وعقله وحواسه، وربما يهلكه" (٥) قال ابن القيم: "والسحر الذي يؤثر مرضاً وثقلاً، وحلاً وعقداً، وحباً وبغضاً وتزنيماً، وغير ذلك من الآثار موجود، تعرفه عامة الناس، وكثير منهم قد علمه ذوقاً بما أصيب به منه" (٦).

(١) ينظر: ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، (١٠ | ١٠٤)؛ وينظر: وحيد عبد السلام بالي، الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار (١٠٤ - ١٩٥)؛ وينظر: علي ابن نايف الشحوذ، المذهب في علاج العين والحسد والسحر (١ | ١٩٥)، الطبعة الأولى، ١٤٣٢-٢٠١١ م، بهاتج - دار المعمور.

(٢) الماوردي، أبو الحسن، كتاب الحاوي الكبير (١٣ | ٢١٠) دار النشر / دار الفكر - بيروت

(٣) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٠ | ٢٢٧)

(٤) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد، (٤ | ١١٥)

(٥) ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين، فقه العبادات (١ | ٥٨)

(٦) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد (٢ | ٤٥٢)

يتبين للباحث من أقوال العلماء ما يلي :

إن الأذى والمرض الذي يصيب الإنسان بسبب إصابته بالسحر قسمان: الأول: عضوي • والثاني: نفسي • والسبب في النوعين روحاني وهو إصابة الإنسان بالأذى من الجن والشياطين والله أعلم

الخلاصة

لقد توصلت من خلال بحثي هذا إلى النتائج الآتية:

- أن السحر في - اللغة - يرد لمعان منها: الأخذ، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر، ومنها البيان في فطنة، ومنها الخديعة، وأطلق عليه سحرا على سبيل المجاز •
- أن السحر في الاصطلاح عرف بتعاريف كثيرة مختلفة ومتباينة بسبب: كثرة الأنواع الداخلة تحته، ولاختلاف أهل العلم في حقيقته، ومن هذه التعريفات: ما يشمل ما لا حقيقة له، أو ما هو سحر في اللغة، ومنها ما يشمل ما له حقيقة وأثر، ومنها ما يشتمل على الأمرين •
- أنواع السحر كثيرة ومتعددة منها: ما له حقيقة، ومنها ما ليس له حقيقة، ومنها ما هو سحر في اللغة، وهو السحر المجازي، لذلك لا يوجد تعارض بين النصوص القرآنية التي استدلت بها كل فريق في إثبات رأيه، وعلى هذا جماهير العلماء من المسلمين من أهل السنة والجماعة •
- إن أهل السنة والجماعة يقولون: إن للسحر حقيقة وأثرا، وهذا ثابت في الكتاب والسنة، وهذا الرأي الراجح والصحيح •
- إن جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة يجيزون إصابة الرسول عليه السلام بالسحر، وأن السحر الذي أصابه لم يتسلط على عقله وقلبه، بل على ظاهر جسده وجوارحه، ولم يؤثر على الوحي وعصمته؟ لأنه مرض كسائر الأمراض التي أصيب بها عليه السلام
- والرأي الراجح: أن السحر يؤثر كما قال تعالى في كتابه، فأثبت أنه يفرق، ويضر، لكنه لا يقلب الحقائق، بل له أثر على النفس والبدن يؤدي إلى المرض، وربما قتل والله أعلم •
- إن السحر يصيب الإنسان بالأمراض العضوية، والنفسية، فهو يؤثر في الجسم والعقل والقلب •
- إن تعلم السحر وتعليمه حرام، وهو قول الجمهور من علماء أهل السنة. والسحر كفرا، والساحر يقتل
- إن من أركان السحر وشروطه: الشرك بالله شركا أكبرا، والكفر والردة عن الإسلام، وبغير ذلك لا يكون سحرا • وإن السحر بحد ذاته لا يضر ولا ينفع إلا إذا وافق قدر الله سبحانه، إذ أن أصل النفع يكون بقدر الله وليس بعمل الساحر •
- هذه أهم النتائج التي توصلت إليها والله المستعان •

المبحث الثاني: العين والحسد

من وسائل تأثير الجن على الانسان هي العين والحسد وقد تناولت هذا المبحث من خلال مطالب خمسة هي

المطلب الأول: تعريف العين وأدلتها من القرآن والسنة

المطلب الثاني: تعريف الحسد وأدلتها من القرآن والسنة

المطلب الثالث: حقيقة العين والحسد والفرق بينهما وأنواعهما

المطلب الرابع: تأثير العين والحسد الحسي على الإنسان

المطلب الخامس: علاقة الجن بالعين والحسد وكيفية تأثير العين وأعراضها

تعريف العين

تطلق العين في اللغة على معان كثيرة، والعين في بحثنا هذا: أن تصيب الإنسان بعين. وعان الرجل يَعِينُهُ عَيْنًا فهو عائن، والمصاب مَعِينٌ على النقص، ومَعِينٌ على التمام: أصابه بالعين . قال الزجاج: المَعِينُ المُصابُ بالعين والمَعِينُ الذي فيه عينٌ، ورجل مَعِيَانٌ وَعَيُونٌ: شديد الإصابة بالعين، والجمع عَيْنٌ وَعَيْنٌ وما أَعْيَنَهُ (١)

العين في الاصطلاح

- ١ - عرفها ابن حجر بقوله: "تظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر" (٢)
- ٢ - وعرفها صالح بن فوزان فقال: العين إصابة العائن غيره بعينه (٣)
- ٣ - وعرفها ابن القيم بقوله: "العين سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين ، تصيبه تارة وتخطئه تارة ، فإن صادفته مكشوفًا لا وقاية عليه أثرت فيه ، ولابد ، وإن صادفته حذرًا شاكِي السلاح لا منفذ فيه للسهم لم تؤثر فيه" (٤)

أدلة وقوع الإصابة بالعين من القرآن

- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَكَاذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَزْلِقَنَّكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَنَنْصُرَهُمْ لَنَسْمَعُوَ الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝٥١﴾ (٥)
- قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: { لَيَزْلِقَنَّكَ } لينفذونك بأبصارهم، أي: ليعينونك بأبصارهم، بمعنى: يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك، وحمايته إياك منهم. وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق، بأمر الله (٦)
- قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ (٧) والتعوذ من الحسد يدخل فيه التعوذ من العين لأنه أعم (٨)

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، مادة عين (٢٩٨/١٣)

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ط دار المعرفة (٢٠٠ / ١٠)

المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (١٨٣ | ٦)

(٣) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، (٣٨)

(٤) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد في هدي خير العباد (١٦٧ | ٤)

(٥) القلم: (٦٨ ، ٥١)

(٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (٨ | ٢٠٢)

(٧) الفلق: (١٠٣ ، ٥)

(٨) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، م، س، (٨ | ٢١٠)

- و قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَبْنَى لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١) فخشي يعقوب، عليه السلام، أن يحدث بهذا المنام أحدا من إخوته فيحسدوه على ذلك، فبيغوا له الغوائل، حسدا منهم له (٢)

- و قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٣) قال ابن عباس، ومحمد بن كعب، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، والسُّدِّي: إنه خشي عليهم العين، وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة، ومنظر وبهاء، فخشي عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم؛ فإن العين حق، تستنزل الفارس عن فرسه. (٤)

أدلة وقوع الإصابة بالعين من السنة:

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (ﷺ) قال: [العين حق، ونهى عن الوشم] (٥). أي الإصابة بالعين شيء ثابت موجود، أو هو من جملة ما تحقق أمره، قال المازري: أخذ الجمهور بظاهر الحديث، وأنكره طوائف المبتدعة. (٦)

[العين حق] أي الإصابة بها من جملة ما تحقق أمره ووقوعه، وأن لها تأثيرا في النفوس والأموال، بقدرة الله تعالى وفعله، أجرى الله سبحانه به عادته، فلا ينكر ذلك إلا معاند (٧).

* وعن ابن عباس، عن النبي (ﷺ) قال: [العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا] (٨).

فيه إثبات القدر، وهو حق بالنصوص وإجماع أهل السنة، ومعناه أن الأشياء كلها بقدر الله تعالى، ولا تقع إلا على حسب ما قدرها الله تعالى وسبق بها علمه، فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر إلا بقدر الله تعالى، وفيه صحة أمر العين، وأنها قوية الضرر والله أعلم (٩).

(١) يوسف: (١٢، ٥)

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (٤ | ٣٧١)

(٣) يوسف: (١٢، ٦٧)

(٤) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، م، س، (٤ | ٤٠٠)

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، (باب الواشمة) (٥ | ٢٢١٩) رقم (٥٦٠٠)

(٦) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ط دار المعرفة (١٠ | ٢٠٣)

(٧) ينظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي، فيض القدير، (٤ | ٥٢٠)

(٨) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح (باب الطب والمرض) (٧ | ١٣) رقم (٥٨٣١)

(٩) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، شرح النووي على صحيح مسلم (٤ | ١٧٤)

* وعن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): [العين حق تستنزل الحائق] أي الجبل العالي . (١) .

* وعن جابر، قال: قال رسول الله (ﷺ): [العين تدخل الرجل القبر، والجمل القدر] (٢) أي تقتله فيدفن في القبر (وتدخل الجمل القدر) أي إذا أصابته مات أو أشرف على الموت، فذبحه ماله وطبخه في القدر، يعني أن العين داء والداء يقتل فينبغي للعائن أن يبادر إلى ما يعجبه بالبركة ويكون ذلك رقية منه (٣)

* وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (ﷺ): [أكثر من يموت من أمتي بعد كتاب الله عز وجل وقضائه وقدره بالأنفس]، يعني العين. (٤) قال النووي في الحديث إثبات القدر وصحة أمر العين وأنها قوية الضرر (٥)

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: [أمرني رسول الله (ﷺ) أن أسترقى من العين] (٦) أي من الإصابة بالعين .

* عن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي (ﷺ) [فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم] . قال باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك . (٧)

* عن أبي سعيد قال: [كان رسول الله (ﷺ) يتعوذ من عين الجن، ثم أعين الإنس، فلما نزلت الموعذتان أخذهما وترك ما سوى ذلك] . (٨)

-
- (١) الحاكم ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله ، المستدرک علی الصحیحین (کتاب الطب) (٤ | ٢٣٩) رقم (٧٤٩٨) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الزيادة ، تعليق الذهبي في التلخيص : صحيح
- (٢) القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله ، مسند الشهاب، (باب إن العين لتدخل الرجل القبر) (١٤٠ | ١٢) رقم (١٠٥٧) الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ - ١٩٨٦ تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي . قال الألباني: حديث حسن، السلسلة الصحيحة (٣ | ٣٢٣) رقم الحديث (١٢٤٩) .
- (٣) المناوي، زين الدين عبد الرؤوف ، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢ | ٥٢٢)
- (٤) البخاري، التاريخ الكبير (٤/ ٣٦٠) ؛ ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ط دار المعرفة (١٠ / ٢٠٤) قال : سنده حسن وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٠٦) وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا طالب بن حبيب بن عمرو وهو ثقة وهو حديث حسن ، وحسنه الألباني في السلسلة (٢ | ٣٧٢)
- (٥) ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ط دار المعرفة ، (١٠ | ٢٠٤)
- (٦) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة) الجامع الصحيح (٧ | ١٧١) رقم الحديث (٥٨٥١)
- (٧) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، م٠ ن، (باب الطب والمرض) (٧ | ١٣) رقم الحديث (٥٨٢٩)
- (٨) ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه (باب العين) (٢ / ١١٦١) حديث رقم: (٣٥١١) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، الناشر : دار الفكر - بيروت، قال الألباني حديث صحيح في صحيح ابن ماجه (٢ | ٢٦٦) رقم ٢٨٣٠

* وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ): [العين حق، ويحضر بها الشيطان، وحسد ابن آدم] (١)

* وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةً، فَقَالَ: [اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ] ٠ (٢)

* عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل، فقال: لم أر كالיום ولا جلد مخبأة، فما لبث أن لبط به، فأتي به النبي (ﷺ) فقيل له: أدرك سهلا صريعا، قال: [من تتهمون به، قالوا عامر بن ربيعة، قال: علام يقتل أحدكم أخاه، إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة، ثم دعا بماء، فأمر عامرا أن يتوضأ، فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، وركبتيه وداخلته إزاره، وأمره أن يصب عليه، قال سفيان: قال معمر: عن الزهري وأمره أن يكفأ الإماء من خلفه] (٣) الحديث دليل على أن العين ربما قتلت، وكانت سببا من أسباب المنية ٠

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): [استعيذوا بالله من العين فإن العين حق] وأخرجه الحاكم. (٤) ٠ "أي التجنأوا إليه من شر العين، التي هي آفة تصيب الإنسان والحيوان، من نظر العائن إليه، فيؤثر فيه فيمرض، أو يهلك بسببه، أي بقضاء الله وقدره، لا بفعل العائن، بل يحدث الله في المنظور علة، يكون النظر بسببها فيؤاخذ الله بجنايته عليه بالنظر" (٥) ٠

(١) أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل (مسند أبي هريرة) (٤٣٩/٢) رقم (٩٦٦٦) الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها، تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده منقطع. مكحول لم يسمع من أبي هريرة ٠ ٠ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥ | ١٨٤) رقم الحديث (٨٤٢٥) وجود إسناده العراقي، قال الهيثمي في مجمع الزوائد قلت: في الصحيح منه: "العين حق" رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ٠ وسكت عليه الحافظ في فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١٠ / ٢٠٠) قال الألباني (ضعيف) الألباني، السلسلة الضعيفة (٥ | ٣٨٨) انظر حديث رقم: ٣٩٠٢ في ضعيف الجامع

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، (باب رقية العين) (٥ / ٢١٦٧) رقم (٥٤٠٧) (جارية) بنت صغيرة أو أمة مملوكة. (سفعة) صفرة وشحوبا. (النظرة) أي أصابتها العين

(٣) القزويني، محمد بن يزيد أبو عبد الله، سنن ابن ماجه، (باب العين) (١١٦٠/٢) رقم (٣٥٠٩) الناشر: دار الفكر - بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي مع الكتاب تعليق محمد فؤاد عبد الباقي والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، قال الشيخ الألباني: صحيح:

(٤) الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله، المستدرک على الصحيحين (باب الطب) (٤ | ٢٣٩) رقم الحديث (٧٤٩٧) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص، الطبعة الأولى، ١٤١١ -، ١٩٩٠ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة إنما اتفقا على حديث ابن عباس العين حق، تعليق الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم ٠ قال الألباني (صحيح) صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته (١ | ٩٤) رقم (٩٤٠)

(٥) المناوي، زين الدين عبد الرؤوف، فيض القدير (١ | ٦٢٩)

* عن عبيد بن رفاعه الزرقى قال قالت أسماء يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين فأسترقى لهم قال: [نعم فلو كان شيء سابق القدر سبقته العين] ٠ (١)

* عن عامر بن ربيعة قال رسول الله (ﷺ): [إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه، فليدع له بالبركة فإن العين حق] ٠ (٢) . يقول المناوي : [إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه] من النسب أو الإسلام [ما يعجبه] أي ما يستحسنه ويرضاه [فليدع له بالبركة] ندبا بأن يقول اللهم بارك فيه [فإن العين] أي الإصابة بها [حق] أي أمر كائن مقضي به في الوضع الإلهي لا شبهة في تأثيره في النفوس، فضلا عن الأموال (٣)

* عن ابن جريج، قال وأخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول رخص النبي (ﷺ) لآل حزم في رقية الحية، وقال لأسماء بنت عميس: [ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة]. قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم. قال: [ارفيهم]. قالت: فعرضت عليه فقال: [ارفيهم] (٤)

العين تؤثر في الإنسان بقضاء الله وقدرته وتضرعه، قال ابن قتيبة الضارع الضاوي النحيف (٥). الضَّارِعُ: النَّحِيفُ الضَّاوي الجسم الضعيف، يقال ضَرَعٌ يَضْرَعُ فهو ضَارِعٌ وضَرَعٌ (٦).

وفي هذا الحديث إباحة الرقى للعين، وفي ذلك: دليل على أن الرقى مما يستدفع به أنواع من البلاء بإذن الله، وفيه أيضا: دليل على أن العين تسرع إلى قوم فوق إسراعها إلى آخرين، وأنها تؤثر في الإنسان بقضاء الله وقدرته وتضرعه، قال ابن قتيبة الضارع الضاوي النحيف (٧).

* عن عمرة عن عائشة قالت: دخل النبي (ﷺ) فسمع صوت صبي يبكي فقال: [ما لصبيكم هذا يبكي فهلا استرقيتم له من العين ٠] (٨)

-
- (١) ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه (باب العين)، (٢ / ١١٦٠) حديث رقم: (٣٥١٠). قال الألباني (صحيح) صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٨ | ١٠) رقم الحديث (٣٥١٠)
- (٢) الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله، المستدرک على الصحيحين (كتاب الطب) (٤ | ٢٤٠) رقم (٧٥٠٠) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الزيادة، تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح ٠ قال الألباني: (صحيح) صحيح وضعيف الجامع الصغير، (٢ | ٥٧)
- (٣) المناوي، زين الدين عبد الرؤوف، التيسير بشرح الجامع الصغير (١ | ١٩٤) الطبعة: الثالثة دار النشر / مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- (٤) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، الجامع الصحيح (باب استحباب الرقية) (٧ | ١٨) رقم الحديث: (٥٨٥٥)
- (٥) القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢ | ٢٦٩) المحقق: مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري الناشر: مؤسسة القرطبه
- (٦) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة: ضرع
- (٧) ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، كشف المشكل من حديث الصحيحين (١ | ٧٣٣) دار النشر / دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: علي حسين البواب؛ أبو عمر القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢ | ٢٦٩)
- (٨) ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، مسند أحمد: (مسند أحاديث عائشة) (٦ / ٧٢) رقم الحديث: (٢٤٤٨٦) ٠ قال الألباني: حديث حسن | السلسلة الصحيحة (٣ | ٣٩) رقم الحديث (١٠٤٨)

بالنظر في النصوص السابقة يتبين للباحث ما يلي :

- إن العين وتأثيرها في الإنسان ثابت موجود، وهو حق عند أهل السنة والجماعة .
- العين تصيب الإنسان والحيوان والجماد والنبات بالضرر، بقدره الله تعالى .
- إن العين تصيب المعين بالمرض والضرر المادي، وربما قتلت بإذن الله تعالى وليس بذاتها .
- العين عينان: إنسية وجنية .
- إن للعين شراً أمرنا الرسول الاستعاذة منها، وهي تؤذي وأمرنا بدفع ضررها بالدعاء .
- الحسد مرض قلبي، وكذلك يصيب الإنسان بالمرض العضوي والله اعلم .
- من أعراض العين: الحرارة والبرودة ولزوم الوجع والحمى أحيانا كما جاء في حديث سهل الذي لبط فيه في عدة روايات، النحول والضعف البدني كما جاء في حديث أبناء جعفر، البكاء عند إصابة الأطفال كما جاء في الحديث عن عمرة عن عائشة .
- إن الكثير من الأمراض النفسية، والعضوية، والعصبية، التي يعجز الأطباء عن معرفة سببها وطريقة علاجها قد تكون من أثر العين، فما دون الموت أخرى بوقوعه فإن أكثر موتى المسلمين يموتون بسبب العين، كما جاء في الحديث الشريف " أكثر من يموت من أمتي " .

الحسد

– تعريفه لغة واصطلاحاً:

الحسد معروف حَسَدَهُ يَحْسُدُهُ، وَيَحْسُدُهُ حَسَدًا، وَحَسَدَهُ إِذَا تَمَنَّى أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ، أَوْ يَسْلُبَهُمَا هُوَ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْحَسَدُ أَنْ تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ الْمَحْسُودِ إِلَيْكَ، يُقَالُ حَسَدَهُ يَحْسُدُهُ حُسُودًا (١)
الحسد اصطلاحاً :

- ١ – قال أبو بكر الجزائري: "الحسد تمنى زوال النعمة على من هي به". (٢).
- ٢ – يقول أبو حفص الدمشقي: "الحسدُ هو تمنى زوال نعمة المحسود، وإن لم يصِر للحاسد مثلها" (٣).
- ٣ – يقول أبو القاسم الحسين بن محمد: "الحسد تمنى زوال نعمة من مستحق لها وربما كان مع ذلك سعي في إلالتها" (٤).
- ٤ – يقول عطية محمد سالم: "الحسد هو تمنى زوال نعمة الغير، أو عدم حصول النعمة للغير شحاً عليه بها" (٥).
- ٥ – يقول محمد بن أحمد الشر بيني: "الحسد وهو تمنى زوال نعمة المحسود للحاسد، أو غيره" (٦).
- ٦ – يقول السمعاني "الحسد: هو أن يتمنى زوال النعمة عن صاحبه، ويتمناها لنفسه" (٧).
- ٧ – يقول الشعراوي: "الحسد: هو تمنى زوال النعمة عن تكره" (٨).
- ٨ – قال ابن تيمية: "والتحقيق أن الحسد هو البغض والكراهة لما يراه من حسن حال المحسود" (٩).
- ٩ – يقول ابن القيم: أصل الحسد: "هو بغض نعمة الله على المحسود وتمنى زوالها" (١٠).

-
- (١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (١٤٨/٣) مادة حسد
 - (٢) أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (١ | ٩٨) الطبعة : الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
 - (٣) أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (٢٠ | ٥٧٤) تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، الطبعة : الأولى، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
 - (٤) أبو القاسم، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن (١ | ١١٨) تحقيق محمد سيد كيلاني الناشر دار المعرفة، مكان النشر لبنان
 - (٥) عطية محمد سالم، تنمة أضواء البيان (٢ | ٣٨٣) .
 - (٦) الشربيني، محمد بن أحمد ، تفسير السراج المنير (٤ | ٧١٧) دار النشر / دار الكتب العلمية – بيروت
 - (٧) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تفسير القرآن (١ | ٤٢٢) تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم سنة النشر ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، الناشر دار الوطن – الرياض ، مكان النشر السعودية .
 - (٨) الشعراوي ، محمد متولي، تفسير الشعراوي (١ | ٣١٢) .
 - (٩) ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى ، (١٠ | ١١١) .
 - (١٠) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد، (٢ | ٥٨٤)

بالنظر في التعريفات السابقة يتبين للباحث ما يلي :

إن الحسد مراتب منها: أن يحب الحاسد زوال النعمة عن المحسود، وإن كان ذلك لا ينتقل إليه مثل أمي لا يقرأ يحسد عالما لعلمه، وهذا غاية الخبث . ومنها: أن يحب زوال النعمة عن المحسود، وتنقل إليه، لرغبته في تلك النعمة، كمن ملك سيارة ثمينة وهو يحب أن تكون له وتزول عن المحسود وتنقل إليه . وكذلك أن لا يتمنى الحاسد عين النعمة لنفسه بل يتمنى مثلها، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها عنه ولو لغيره، كي لا يظهر التفاوت بينهما (١).

الأدلة من القرآن والسنة على الحسد

من القرآن الكريم :-

- * قَالَ تَعَالَى ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (٢) قال ابن القيم : "قد دل القرآن والسنة على أن نفس حسد الحاسد يؤدي المحسود، فنفس حسده شر يتصل بالمحسود من نفسه وعينه، وإن لم يؤذه بيده ولا لسانه، فإن الله تعالى قال: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (٣) فحقق الشر منه عند صدور الحسد" (٣)
- * قَالَ تَعَالَى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (٤) يعني بذلك: حسدهم النبي (ﷺ) على ما رزقه الله من النبوة العظيمة، ومنعهم من تصديقهم إياه حسدهم له؛ لكونه من العرب وليس من بني إسرائيل. (٥)
- * قَالَ تَعَالَى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦) أي أعرضوا عن الإسلام، وصمموا على البقاء على دينهم، وودّوا لو يردونكم إلى الشرك أو إلى متابعة دينهم، حسداً على ما جاءكم من الهدى بعد أن تبين لهم أنه الحق. (٧)
- * قَالَ تَعَالَى ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (٨)

(١) ينظر: الفخر الرازي ، محمد بن عمر بن الحسين، تفسير الفخر الرازي (٣/٦٤٤) . ابن القيم ، بدائع الفوائد ، (٢ / ٤٦٢)

(٢) الفلق: (١١٣/٥).

(٣) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد، (٢ / ٤٥٤) .

(٤) النساء: (٣/ ٥٤)

(٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٣٦) .

(٦) البقرة: (٢/ ١٠٩)

(٧) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير — الطبعة التونسية (٣/ ١٩٨)

(٨) الفتح (٤٨، ١١)

قال الشيخ محمد الأمين المختار الشنقيطي: "جاء في هذه الآية الحسد عن نعمة متوقع وجودها، فتبين بنص القرآن أن الحسد يكون في نعمة موجودة ، ويكون في نعمة متوقع وجودها"(١) .

من السنة النبوية :

* عن ابن الزبير رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) قال: [دب إليكم داء الأمم قبلكم، البغضاء والحسد، والبغضاء هي الحالقة ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أنبئكم بما يثبت لكم ذلك أفشوا السلام بينكم] (٢)

* عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: [لا يجتمعان في النار مسلم قتل كافرا ثم سدد وقارب، ولا يجتمعان في جوف مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد] (٣)

* عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): [والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص (٤) فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد] . (٥)

* عن عبد الله بن عمرو قال: [قيل لرسول الله (ﷺ) أي الناس أفضل قال: [كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب، قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد] (٦)

* عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): [سيصيب أمتي داء الأمم . فقالوا: يا رسول الله ! وما داء الأمم ؟ قال: الأشر والبطر والتكاثر والتناجش في الدنيا، والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي] (٧)

(١) الشنقيطي ، محمد الأمين المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩/ ١٦٤) .

(٢) ابن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مسند الزبير بن العوام) (٣ | ٢٩) رقم (١٤١٢)

قال الألباني: (حديث حسن) صحيح الترغيب والترهيب، (٣ | ١٧) رقم الحديث (٢٦٩٥)

(٣) النسائي ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، السنن الكبرى، (باب فضل من عمل في سبيل الله) (٣ | ٩) رقمه (٤٣١٦) تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩١ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت . قال الألباني: (حديث حسن) صحيح وضعيف سنن النسائي، (٧ | ١٨١) رقم (٣١٠٩)

(٤) القلاص: جمع قلوص وهي الناقة الفتية ، ينظر : أبو حامد، عز الدين، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (١٥٤ | ١) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه

(٥) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح (باب نزول عيسى ابن مريم) (١ | ٩٤) رقم الحديث (٤٠٨) .

(٦) ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه (باب الورع والتقوى) ، (٢ | ١٤٠٩) رقمه (٤٢١٦) قال الألباني (صحيح) صحيح ابن ماجه (٢ ، ٤١١) رقمه (٣٣٩٧)

(٧) الحاكم ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله، المستدرک على الصحيحين، (كتاب البر والصلة)، (٤ | ١٨٥) رقم (٧٣١١) هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، تعليق الذهبي في التلخيص : صحيح . قال الألباني: (حديث صحيح) السلسلة الصحيحة (٢ | ٢٩٠) رقم الحديث (٦٨٠) .

شرح الحديث:

(الأشر): الفرح بطراً وكُفراً بالنعمة، وقيل الفرح والغرور^(١) (البطر): الطغيان في النعمة^(٢) (التكاثر): التباهي بالكثرة^(٣)

(التناجش): قال أبو عبيد: النجش في البيع: أن يزيد الرجل ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها ولكن ليسمعه غيره فيزيد بزيادته^(٤) (التباغض): ضد التحاب^(٥)

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله (ﷺ) قال: [لا تباغضوا ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث أيام]^(٦)

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن جبريل أتى النبي (ﷺ) فقال: [يا محمد اشتكت فقال: " نعم " قال بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شرك كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك]^(٧) * عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله (ﷺ): [استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان؛ فإن كل ذي نعمة محسود]^(٨)

إكتموا حوائجكم من جلب نفع أو دفع ضرر، واكتفوا بعون الله لكم، وإياكم أن يطلع عليها قبل إتمامها حاسد؛ إشفاقاً عليه وعليكم منه، ولكي لا يبطلها، وانتظروا الفرغ، ونجاح الحاجة من الله تعالى^(٩)

-
- (١) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (اشر) الناشر: دار الهداية
- (٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة (بطر)
- (٣) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، كتاب الكليات، مادة (كثر)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٤) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، م.س، مادة (نجش)، (١٧ | ٤٠٦)
- (٥) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مادة (بغض) تحقيق: محمود خاطر، الطبعة: طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥ الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت
- (٦) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، (باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير) (٥ | ٢٢٥٣) رقم (٥٧١٨)
- (٧) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، (باب الطب والمرض)، (٧ | ١٣) رقم (٥٨٢٩)
- (٨) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الصغير، (باب من اسمه زيد) (٢ | ٢٩٢) رقم: (١١٨٦) تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الناشر: المكتبة الإسلامية، دار عمار - بيروت، عمان، تحقيق الألباني (صحيح) صحيح وضعيف الجامع الصغير (٢ | ٤٤٥)، رقم: ٩٤٣.
- (٩) ينظر: المناوي، زين الدين عبد الرؤوف، فيض القدير (١ | ٦٢٩) وينظر: المناوي، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف، التيسير بشرح الجامع الصغير، (١ | ٢٩٥)، الطبعة: الثالثة، دار النشر / مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

المطلب الثالث: الفرق بين العين والحسد والسحر والوسوسة، حقيقة العين والحسد، وأنواعهما

الفرق بين العين والحسد والسحر والوسوسة

هناك فرق بين العين والحسد فالحاسد: قد يحسد عند غياب المحسود وحضوره، ويحسد في الأمر المتوقع قبل حصوله، وأصل الحسد هو بغض النعمة التي أنعمها الله على العبد وتمني زوالها، ومصدره تحرق القلب، واستكثار النعمة على المحسود. قال ابن القيم: "أصل الحسد هو بغض نعمة الله على المحسود وتمني زوالها، فالحاسد عدو النعم وهذا الشر هو من نفسه وطبعها، ليس هو شيئاً اكتسبه من غيرها بل هو من خبثها وشرها" (١) .

والحاسد أشمل وأعم من العائن، فكل حاسد عائن وليس كل عائن حاسد، والحاسد لا يحسد نفسه لأنه لا يتمنى زوال نعمته، ويصاحب الحسد الحقد والبغض والكراهية للمحسود، وقد يصاحب الحسد عمل الجوارح في الانتقام من المحسود (٢) . وقد يراد بالحسد الغبطة، وهو تمنى ما يراه عند الآخرين من غير زواله عنهم، عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: [لا حسد إلا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل] (٣) والمراد بالحسد هنا الغبطة وحقيقتها: أن تتمنى أن يكون لك ما لأخيك المسلم من الخير والنعمة ولا يزول عنه خيره؛ وقد يجوز أن يسمى هذا منافسة (٤) .

وهناك فرق بين الحسد والعين من حيث سبب كل منهما، وقد ذكر الإمام الغزالي للحسد سبعة أسباب : منها العداوة والبغضاء فالحسد من لوازمها، وأن يكون في طبيعته أن يستخدم غيره فيريد زوال النعمة من ذلك الغير ليقدر على ذلك الغرض، التعزز والأنفة، فصاحب الأنفة لا يحب أن يعلو عليه أحد، والتعجب والخوف من فوت المقاصد، وذلك يختص بالمتزاحمين على مقصود واحد، وحب الرياسة وطلب الجاه وشح

(١) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد، (٢ | ٤٥٨) . (طبعة مكة المكرمة ١٩٩٦)

(٢) ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩ / ١٦٤-١٦٥) . وينظر: ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد (٢ | ٤٥٧-٤٥٩) . وينظر: (ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى ، (١٠ | ١٢٧) . وينظر: ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، (٤ | ١٦٧) .

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، (باب اغتباط صاحب القرآن) (٤ | ١٩١٩) رقم (٤٧٣٨)

(٤) سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، (٨٨) الطبعة: تصوير ١٩٩٣ م الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية

النفس بالخير على عباد الله. وهذه الأسباب منفية في الإصابة بالعين (١).
ومن أسباب العين أن يتعجب الشخص من الشيء يراه فتتبعه نفسه، فيتضرر ذلك الشيء منه .
والعائن تتكيف نفسه ويصيب بعينه عند مقابلة المعين فهو لا يعين إلا ما يراه ويكون موجودا، ومصدره
انقذاح نظرة العين .

ويقول ابن القيم : "ونفسُ العائن لا يتوقفُ تأثيرُها على الرؤية، بل قد يكون أعمى، فيُوصف له الشيء،
فتؤثرُ نفسه فيه، وإن لم يره، وكثيرٌ من العاننين يُؤثر في المَعِين بالوصف من غير رؤية". (٢)
والعين لا يوجد فيها تمنى زوال النعمة، وتحرق القلب، واستكثارا للنعمة على العبد، وقد يصيب المؤمن
غيره بالعين، ولكن لا يحسد؛ لأن الحسد مضاد للإيمان . وقد يصيب العائن ما يحب من مال أو ولد، وغير
ذلك إذا صاحب ذلك إعجاب واستحسان الشيء، دون ذكر ما يدفع أذى العين عنه، من ذكر مشروع بإذن الله
تعالى. (٣) يقول الإمام ابن حجر رحمه الله: (وتكون العين بإعجاب ولو بدون حسد، وتكون من الرجل
المحب وتكون من الرجل الصالح..) (٤)

والفرق بين السحر والحسد: أنهما يشتركان في الأثر، وهو إيقاع الضرر بالآخرين، ويختلفان في
الوسيلة : فالسحر يكون بالاستعانة بالأرواح الشيطانية؛ لكي تطيعه في إيقاع الضرر بالمسحور، بعد أن يقدم
لها العبادة من دون الله تعالى، لذلك الساحر يؤدي بسحره بعلمه وكسبه واستعانتة بالشياطين .
أما الحاسد فانه من جند إبليس وأتباعه؛ لأنه يشترك معه في الحسد؛ لان إبليس رفض أن يسجد لآدم
حسدا، فالحاسد خبيث النفس، فهو عدو النعم، وهذا الشر ليس مكتسبا كما في السحر، بل هو من نفس
الحاسد وطبعها وخبثها، لذلك يقترن الشيطان به ويعينه من غير استدعاء، ويزين له الحسد ويضله .

والفرق بين الحسد والوسوسة: أن الحسد يشمل الإنس والجن، فالجن تحسد الإنس كما يحسد
الإنس بعضهم بعضا، أما الوسوسة فهي أخص بشياطين الجن، والوسوسة من الأعراض النفسية لإصابة
الإنسان بالعين والحسد. (٥)

(١) ينظر: الغزالي: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد إحياء علوم الدين (٣ | ١٨٨ - ١٩٠) ط الحلبي . وينظر: ابن قدامة المقدسي ،
أحمد بن عبد الرحمن ،مختصر منهاج القاصدين ،(٢٠٣ - ٢٠٤) خرج أحاديثه وعلق عليه :عصام عبد الرحيم ،الطبعة الأولى
: ١٤٢٠-١٩٩٩ م ، دار الفجر للتراث -القاهرة

(٢) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد في هدي خير العباد ،(٤ | ١٦٧)
(٣) ينظر : ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، (٤ | ١٦٧) ابن القيم
الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد (٢ | ٤٥٧ - ٤٥٩)
(٤) ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ط دار المعرفة (١٠ | ٢٠٥)
(٥) ينظر : ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد ،(٢ | ٤٥٩) .(طبعة مكة المكرمة ١٩٩٦)

حقيقة العين والحسد

الحسد مرض قلبي يهلك صاحبه؛ لأن فيه: تمنى زوال نعمة الله على عبده، وكراهية إنعامه عليه، واعتراض على الله في فعله، ومعاداة له ومحاولة لنقض ما فعله وهذا محرم، إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر يستعين بها على الشر والإفساد في الأرض ومعصية الله، فلا يضر تمنى العبد زوالها عنه، وإن تمنيت لنفسك مثلها دون زوالها عن الغير فهذا هو الغبطة والمنافسة فليست بحرام ٠ (١) قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿حَتَّمَهُ مِسْكًَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ (٢)

يقول الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان: "إن الحسد أشد خفاء من السحر، لأنه عمل نفسي وأثر قلبي، وقد قيل فيه: إنه كإشعاع غير مرئي، ينتقل من قلب الحاسد إلى المحسود، عند تحرقه بقلبه على المحسود، وقد أنكر بعض الفلاسفة وقوع الحسد، حيث إنه غير مشاهد وهم محجوجون بكل موجود غير مشاهد، كالنفس والروح والعقل. وقد شوهدت اليوم أشعة (إكس) وهي غير مرئية، ولكنها تنفذ إلى داخل الجسم من إنسان وحيوان، بل وخشب ونحوه. فلا معنى لرد شيء لعدم رؤيته". (٣) يقول ابن القيم: "فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بينا؛ ولهذا أمر الله سبحانه ورسوله أن يستعين به من شره وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين؛ فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة، وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصة" (٤)

وحقيقة العين: العين مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، وأصلها من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سمه (٥). يقول ابن القيم: "وأصله من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سُمِّها بنظرة إلى المَعِين وقد يَعِينُ الرجلُ نفسه، وقد يَعِينُ بغير إرادته، بل بطبعه" (٦) قلت: إذا صاحب هذا التكيف تمنى زوال النعمة يعتبر حسداً والمصاب محسود، وإذا لم يصاحبه تكون الإصابة عين والمصاب معين والله أعلم.

(١) ينظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، (٣ | ٢١٥) الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م. وينظر: الإدريسي، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، البحر المديد (٥٦ | ٢) الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م — ١٤٢٣ هـ، دار النشر / دار الكتب العلمية — بيروت. وينظر: ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد، (٤ | ١٦٧).

(٢) المطففين: (٨٣ | ٢٦)

(٣) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩ / ١٦٤)

(٤) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد، (٤ | ١٦٦)

(٥) ينظر: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى (١ | ٢٧١). الرئاسة العامة لإدارات

البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية، (٢٧ | ٦٧)

(٦) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (٤ | ١٦٨).

أنواع الحسد

ذكر النووي في شرح مسلم أن الحسد نوعان :

أحدهما حقيقي: وهو أن يتمنى زوال النعمة عن صاحبها. وهذا حرام بإجماع الأمة لورود النصوص الصحيحة

والثاني مجازي: وهو أن يتمنى مثل النعمة التي عند غيره، من غير زوالها عن صاحبها، وهو المسمى بالغبطة، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة (١)، وقد يجوز أن يسمى هذا منافسة، ومنه قوله تعالى: ﴿خَتَمْنَا مَسْكَ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ (٢) وهذه المنافسة دليلها ما رواه أبو هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال : [لا حسد إلا في اثنتين، رجل علمه الله القرآن فهو] الحديث بطوله . (٣)

الحسد الحقيقي: وهو أن يتمنى زوال النعمة عن صاحبها، وهذا النوع الذي ذمه الله تعالى في كتابه بقوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (٤) . قال ابن رجب رحمه الله : " وهو شرهما وأخبثهما، وهذا هو الحسد المذموم المنهي عنه، وهو ذنب إبليس حيث حسد آدم (ﷺ) لما رآه قد فاق على الملائكة، بأن خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وأسكنه في جواره، فما زال يسعى في إخراجهم من الجنة حتى أخرج منها" (٥) .

أنواع العين

قال ابن القيم: والعين عيان، عين إنسية، وعين جنية . (٦)

الدليل على العين الجنية

* ما ورد عن أم سلمة، رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: [اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ] (٧)

(١) النووي، : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، شرح النووي على مسلم (٦ / ٩٧) الطبعة: المصرية.

(٢) المطففين: (٨٣ | ٢٦)

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، (باب اغتباط صاحب القرآن) (٤ | ١٩١٩) رقم (٤٧٣٨) سبق تخريجه صفحة (٥٧)

(٤) النساء: (٤ ، ٥٤)

(٥) ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم، (٣٢٧) الطبعة الأولى، ١٤٠٨ - الناشر: دار المعرفة بيروت

(٦) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد، (٤ | ١٦٥) .

(٧) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، م.س، (٧ | ١٣٢) (٥٧٣٩) البخاري (جارية) بنت صغيرة أو أمة مملوكة. (سفعة) صفرة وشحوبا (النظرة) أي أصابتها العين . سبق تخريجه صفحة (٥٠)

قال الحسين بن مسعود الفراء : " وقوله (سفعة) أي نظرة يعنى من الجن ، يقول : بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسنة الرماح " . (١)

* روى ابن ماجه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [يَتَعَوَّذُ مِنْ عَيْنِ الْجَانِّ، ثُمَّ أَعْيَنَ الْإِنْسَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ الْمُعَوِّذَتَانِ أَخَذَهُمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ]. (٢) قال الخطابي: " عيون الجن أنفذ من أسنة الرماح " . (٣) وقال ابن القيم وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ يعم الحاسد من الجن والإنس ، فإن الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله " . (٤)

ودليل العين الإنسانية هي أدلة إثبات العين سالفه الذكر . والله أعلم
قلت: والعين من حيث الأثر عينان عين عائنة وهي: استحسان الشيء دون تمنى زوال النعمة،
وعين حاسدة وهي: التي يكون فيها تمنى زوال النعمة، والله أعلم .

المطلب الرابع: تأثير العين والحسد الحسي العضوي

الحسد كمرض قلبي حقيقة لا ينكرها أحد، كما جاء الحديث عن "الحسد" في القرآن والسنة النبوية، ولكن اختلف أهل العلم في تأثير الحسد ماديا؟ على فريقين :
الفريق الأول: قال إن الحسد ليس حالة نفسية تصيب المحسود فقط، بل لعين العائن آثار ضارة تصيب المعيون والمحسود بالمرض العضوي، وقد تؤدي إلى القتل وإهلاك المال، وقد تصل الإصابة إلى حد إدخال الرجل القبر، والجمل القدر، ومن أصحاب هذا الرأي ابن القيم حيث جمع الأحاديث التي تتعلق بهذا الموضوع كما جاء في كتابه زاد المعاد، وبدائع الفوائد . (٥)

(١) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، (٤ | ١٦٤) .

(٢) سبق تخريجه صفحة (٤٩)

(٣) محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (١ | ٦٢٦)

(٤) ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد (٢ | ٤٦٠)

(٥) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد: (٤ | ١٦٢) . بدائع الفوائد (٢ | ٤٥٤-٤٦٥)

- يقول ابن القيم في قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ "وقد دل القرآن والسنة على أن نفس حسد الحاسد يؤدي المحسود، فنفس حسده شر يتصل بالمحسود من نفسه وعينه وإن لم يؤذ به ولا لسانه، فإن الله تعالى قال ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ فحقق الشر منه عند صدور الحسد" (١) .

- يقول أبو محمد بن عطية الأندلسي: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ قال قتادة: "من شر عينه ونفسه، وعين الحاسد في الأغلب لاقعة نعوذ بالله من شرها" (٢) . لاقعة: لقع فلانا بعينه : أصابه بها ، ومنه حديث ابن مسعود، قال رجل عنده: إن فلانا لقع فرسك، فهو يدور كأنه في فلك أي: رماه بعينه، وأصابه بها، فأصابه دوار (٣) .

- وعند الحنابلة في (كشاف القناع) ما نصه: والمعيان الذي يقتل بعينه . . . باختياره وجب به القصاص. (٤)

- يقول الألوسي في (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) " النظر إلى المحسود وتوجيه نفسه الخبيثة نحوه على وجه الغضب، فإن نفس الحاسد حينئذ تتكيف بكيفية خبيثة، بما تؤثر في المحسود بحسب ضعفه وقوة نفس الحاسد شراً قد يصل إلى حد الإهلاك، ورب حاسد يؤدي بنظره بعين حسده نحو ما يؤدي بعد الحيات بنظرهن" (٥) .

- فقد علل الجاحظ الإصابة بالعين: بأن لكل حادث سببا، وما دامت الإصابة لا سبب لها سوى رؤية العين، فينبغي التصديق: بأنه قد انفصل شيء من عين العائن فأصاب المعيون كتأثير السمع والشم (٦) .
- يقول المناوي في (فيض القدير) : "أن العين قد تقتل، وأن الدعاء بالبركة يذهب أثر العين، وأن تأثير العين إنما هو من حسد كامن في القلب، ولو قتل واحد بعينه عمدا قتل به كالساحر. فالخارج من عين العائن سهم معيون إن صادف البدن، ولا وقاية لأثر فيه وإلا فلا كالسهم الحسي وقد يرجع على العائن" (٧) .

-
- (١) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد، (٢ | ٤٥٤) .
 - (٢) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥ | ٥٠٤) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
 - (٣) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو ، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (لقع)
 - (٤) الجاوي، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الجاوي، أبو النجا:، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (٤ | ١٦٦) المحقق : عبد اللطيف محمد موسى السبكي، الناشر : دار المعرفة بيروت - لبنان
 - (٥) الألوسي ، محمود الألوسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٢٣ | ١٩٠) الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت
 - (٦) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٤ | ١٠٦) تحقيق : الشيخ زكريا عميران الطبعة : الأولى، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
 - (٧) المناوي، زين الدين عبد الرؤوف، فيض القدير (٤ | ٥٢٠، ٤٢٨)

- قال الخطابي: "في الحديث [العين حق] أن للعين تأثيراً في النفوس، وإبطال قول الطبائعيين أنه لا شيء إلا ما تدرك الحواس الخمس، وما عدا ذلك لا حقيقة له" (١) .
- وقال ابن حجر: " قوله باب (العين حق) أي الإصابة بالعين شيء ثابت موجود، أو هو من جملة ما تحقق كونه"، قال المازري: أخذ الجمهور بظاهر الحديث وأنكره طوائف المبتدعة لغير معنى (٢)
- وقال القرطبي رحمه الله: "العين حق، وتقتل كما قال النبي (ﷺ) وهذا قول علماء الأمة، ومذهب أهل السنة، وقد أنكرته طوائف من المبتدعة، وهم محجوجون بالسنة وإجماع علماء هذه الأمة، وبما يشاهد من ذلك في الوجود، فكم من رجل أدخلته العين القبر، وكم من جمل ظهير أدخلته القدر، لكن ذلك بمشيئة الله تعالى" (٣) .
- وقال ابن القيم رحمه الله عن تأثير العين: "وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين، تصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه أثرت فيه ولا بد، وإن صادفته حذراً شاكى السلاح لا منفذ فيه للسهم، لم تؤثر فيه" (٤) .
- قال المازري: "ومذهب أهل السنة أن العين تفسد وتهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى، أجرى الله العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر" (٥)
- فالجمهور من العلماء على إثبات الإصابة بالعين للأحاديث المذكورة وغيرها ولما هو مشاهد وواقع (٦)

الفريق الثاني: يرى أن الحسد ليس مرضاً عضوياً، بل هو من أمراض القلوب، ومن أصحاب هذا الرأي الإمام أبو حامد الغزالي قال: "محل الحسد القلب دون الجوارح" (٧) وقد أول المنكرون لتأثير عين الحاسد في المحسود كل ما ورد في القرآن الكريم وخاصة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

(١) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٠ | ٢٠٠) ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ هـ (الطبائعيين الذين يقولون بتناسخ الأرواح واعتقادهم بأن الطبيعة خالقة أو أن لها أثراً في الأشياء وهي طائفة السُّمْنِيَّة، طائفة من طوائف خراسان والهند)

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي م.ن، (١٠ | ٢٠٣)

(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، (٩ | ٢٢٦) الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية

(٤) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ | ١٦٧)

(٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (٥ | ٢٠٤) الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م ، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية- الخبر حقق أصله ، وعلق عليه أبو اسحق الحويني الاثري

(٦) مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية،

(٢٧ | ٦٩)

(٧) الغزالي ، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد إحياء علوم الدين (٤ | ٣٥١) الناشر : دار المعرفة - بيروت

فقالوا في تفسير هذه الآية "وتقييد الاستعاذة من شره بوقت: "إذا حسد؟" لأنه حينئذ يندفع إلى عمل الشر بالمحسود، حين يجيش الحسد في نفسه، فتتحرك له الحيل والنوايا، لإلحاق الضرر به" أي أن الضرر لا يأتي من العين، بل من عمل الحاسد، حين يدفعه حسده إلى إلحاق الضرر بالمحسود(١)، أما ما نسب إلى رسول الله(ﷺ)، فقد قبلوا ما أخبر به عن وقوع الحسد لأن وجوده في النفس الإنسانية مسلم به إلا أنه لا يتعدى كونه ظاهرة نفسية لدى الحاسد، أما الأحاديث التي تتحدث عن الأضرار التي تصيب المحسود عن طريق غير الحاسد فقد ردوها؛ لضعف سندها، أو لتناقض معناها مع مبادئ الإسلام وتعاليمه.

- يقول الزمخشري: {إِذَا حَسَدَ} "إذا ظهر حسده، وعمل بمقتضاه: من بغى الغوائل للمحسود، لأنه إذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده، بل هو الضارّ لنفسه لاغتمامه بسرور غيره" (٢).
- يقول النيسابوري في (غرائب القرآن ورغائب الفرقان): "أنهم اختلفوا في إصابة العين فأبو علي الجبائي أنكرها إنكاراً بليغاً، ولم يذكر لذلك شبهة فضلاً عن حجة، وأثبتها غيره من أهل السنة . والمعتزلة. وغيرهم إلا أنهم اختلفوا في كيفية ذلك" (٣).

دليل تأثير العين والحسد المادي في الإنسان وإصابته بالمرض العضوي

إن الحسد ليس حالة نفسية تصيب المحسود فقط، بل لعين العائن آثار جسمانية ضارة تصيب المعيون والمحسود، وقد تصل الإصابة إلى حد إدخال الرجل القبر والجمل القدر، أي أن العائن قادر على التسبب في إماتة الأحياء، وإهلاك الزرع والضرع، وإصابة العائن بالمرض العضوي بإذن الله تعالى، حتى ولو كان أعمى. والله اعلم

العين والحسد يقتل ويمرض:

* عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال رسول الله(ﷺ): [علام يقتل أحدكم أخاه، إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة] (٤) الحديث دليل على أن العين ربما قتلت، وكانت سببا من أسباب المنية والهلاك (٥).

(١) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، (٣٠ | ٦٣٠)

(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (٤ | ٨٢٧) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٣) ينظر: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤ | ١٠٦)

(٤) (سبق تخريجه) صفحة (٥٠)

(٥) ينظر: القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (٦ | ٢٣٨).

* وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال : رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فقال : والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة قال : فلبط سهل فأتى رسول الله (ﷺ) فقليل له: يا رسول الله، هل لك في سهل بن حنيف ؟ والله ما يرفع رأسه فقال : [هل تتهمون له أحدا ؟] فقالوا : نتهم عامر بن ربيعة، قال : فدعا رسول الله (ﷺ) عامرا فتغلظ عليه وقال: [علام يقتل أحدكم أخاه ؟ ألا بركت ؟ اغتسل له]. فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلته إزاره في قدح، ثم صب عليه فراح مع الناس ليس له بأس. رواه في شرح السنة، ورواه مالك، وفي روايته : قال : [إن العين حق توضح له] (١)

وجه الدلالة من الحديث: أن العين حق، وأنها تصرع وتودي وتقتل إذا لم يبرك، فواجب على كل من أعجبه شيء أن يبرك، فإنه إذا دعا بالبركة صرف (٢) يقول ابن حجر العسقلاني: "وأن الإصابة بالعين قد تقتل" (٣)

لُبِطَ به: إِذَا صُرِعَ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَى، وَقِيلَ: لُبِطَ به، إِذَا ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ مِنْ دَاءٍ أَوْ أَمْرٍ يَغْشَاهُ مُفَاجَأَةً. (٤)

ولبط صرع وسقط تقول منه لبط به يلبط لبطا فهو ملبوط، وقال ابن وهب: لبط وعك قال الأخفش: يقال لبط به ولبح به إذا سقط إلى الأرض من خبل أو سكر أو إعياء ذلك (٥) .
وهناك أحاديث كثيرة في ذكر العين وضررها، وقد ذكرنا طائفة منها تحت عنوان أدلة العين .

(١) سبق تخريجه صفحة (٥٠)

(٢) ينظر: القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

(٦ | ٢٣٨)، المحقق : مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري، الناشر : مؤسسة القرطبه

(٣) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠ | ٢٠٥)

(٤) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو ، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (لبط)، (٢٠ | ٦٢) .

(٥) القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري ، م١٠س، (٦ | ٢٣٦) .

بالنظر في النصوص السابقة يتبين للباحث ما يلي :

- أن العين ربما قتلت وكانت سببا من أسباب المنية والهلاك، وهذا بنص الحديث فما دون الموت من المصائب أولى أن تلحق بالعين.
- لقد أصيب الصحابي الجليل سهل رضي الله عنه، كما جاء في الحديث بمرض عضوي، صرعه، وأقعدته عن الحركة، ولا يستطيع أن يرفع رأسه، وسبب هذا المرض العضوي روحاني، وهو إصابته بعين الصحابي عامر بن ربيعة .
- والجارية التي أصيبت في وجهها بمرض جلدي وهو السفعة : سواد، أو حمرة يعلوها سواد أو صفرة، سببها إصابتها بعين جنية، وهذا دليل على أن العين تصيب المعين بالمرض المادي الجسماني العضوي، ويكون سببه روحاني والله أعلم .
- العين تصيب المعين بالهلاك والضرر والمرض، سواء كان إنساناً، أو حيواناً، أو نباتاً، أو جماداً .
- المراد من تلك الأحاديث الصحيحة أن للعين تأثيراً محسوساً على الأشياء، وهي تصيب إصابة محققة إلى درجة أنها قد تقتل وتمرض وتهلك، لكن هذا التأثير لا يعدو في الحقيقة أن يكون سبباً من الأسباب التي تصيب، بإذن الله ومشيتته .
- إن سبب اعتلال صحة أبناء جعفر رضي الله عنه وأن أجسامهم نحيفة هو إصابتهم بالعين، وليس سبباً مادياً عضوياً، وفي ذلك دلالة على أن العين تصيب الإنسان بالضرر العضوي والله أعلم .
- إن الرأي الراجح في تأثير العين المادي والجسماني، هو ما عليه أهل السنة والجماعة، والذي عليه الدليل الصحيح الصريح من القرآن وصحيح السنة النبوية، أن العين لها أضرار جسمانية وعضوية، فهي تمرض، وتقتل، وتهلك وتضوي بإذن الله تعالى ومشيتته، وأن المنكرين لذلك يفتقرون إلى الدليل، وأن الأحاديث التي ردوها بحجة أنها ضعيفة هي صحيحة، وقد خرجها وحكم عليها الشيخ الألباني والله أعلم .
- يقول ابن القيم: "وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره، وإن اختلفوا في سببه ووجهة تأثير العين، وقد أبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها. وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل" ومن أغلظهم حجاباً، وأكثفهم طباعاً، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها".(١)

(١) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد في هدي خير العباد (١٦٧|٤)

المطلب الخامس: علاقة الجن بالعين والحسد، وتأثير العين، وأعراضها

علاقة الجن بالعين والحسد

إن الذي يعين الساحر والعائن والحاسد في إيقاع الشر بالآخرين هو الشيطان، لكنه في السحر يتم الاستعانة به عن طريق الشرك والكفر، والحاسد تعينه الشياطين بلا استدعاء منه للشيطان، وقد امتنع إبليس من السجود لآدم حسداً، بل إن الحاسد هو من شياطين الإنس، لذلك يكون الشيطان حاضراً عندما تتكيف نفس الحاسد بالكيفية الخبيثة، ويرسل سهام حقه إلى المحسود (١) .

* عن جابر قال: سمعت النبي (ﷺ) يقول: [إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليعلق أصابعه فإنه لا يدرى في أي طعامه تكون البركة]. (٢)

يفيد الحديث التحذير من الشيطان والتنبيه على ملازمته للإنسان في تصرفاته، فينبغي أن يتأهب ويحترز منه ولا يغتر بما يزينه له، فإنه بصدد أن يغايظ الإنسان المؤمن ويكايده ويناقضه؛ حتى يفسد عليه شأنه في كل أموره (٣).

ويدخل حضور الشيطان عند الحسد ضمن النص العام وهو أن الشيطان يحضر عند كل شيء . والله أعلم
* عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله (ﷺ) [العين حق يحضرها الشيطان، وحسد بن آدم] (٤)
الشيطان يحضرها بالإعجاب بالشيء، وحسد ابن آدم بغفلة عن الله، فيحدث الله في المنظور علة يكون النظر بالعين سببها فتأثيرها بفعل الله، لكن لما كان الناظر منهياً عن النظر لحقه الوعيد بجنايته المنهي عنها، وهي النظر إلى شيء على غلة واستحسانه، والحسد عليه من غير ذكر الله. (٥)

(١) ينظر : ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد (٢ | ٤٦٠)

(٢) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح (باب استحباب لعق الأصابع) (٦ | ١١٤)
رقم الحديث: (٥٤٢٣)

(٣) ينظر: المناوي، فيض القدير (٢ | ٤٤٣) . النووي : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، شرح النووي على مسلم (١٣ | ٢٠٥)

(٤) سبق تخريجه صفحة (٥٠)

(٥) المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي، فيض القدير، (٤ | ٥٢٢)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي (ﷺ) يعوذ الحسن والحسين ويقول [إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة] (١)
[عين لامة] (٢)

وفي هذا الحديث دليل على أن العين والحسد يمكن أن تصيب الإنسان بمرض عضوي وهو الجنون، وأيضا يستدل على أن للجن تأثير في الإنسان المعين أو المحسود، وقد يصاب بالمس والله أعلم .

قلت: بالإضافة إلى الأدلة السابقة إن الواقع والتجربة تشهد أن هناك بعض حالات المس الشيطاني سببها الإصابة بالعين والحسد، وقد لمست ذلك من خلال رحلتي الطويلة مع العلاج الرباني والرقية الشرعية لمثل هذه الحالات، وأن الأرواح الشيطانية تتوسط بين العائن والمعين والحاسد والمحسود عندما تتكيف النفس بالكيفية الخبيثة، فيتسنى للروح الشيطانية عند ذلك إيذاء المحسود . لأن العين في هذه الحالة تكون لشيطان الحسد كالسحر لشيطان السحر وهذا لا يعني أن جميع حالات الحسد تكون مصحوبة بشيطان ولكن في بعض الحالات والله أعلم .

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر ، (باب { يزفون } / الصافات ٩٤ / النسلان في المشي)

(٢) [١٢٣٣] (٢) رقم (٣١٩١)

(٢) [عين لامة]: أي عين أصابت المعين بمس من الجن فأصيب بطرف من الجنون . والله أعلم ينظر : - ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري (١ | ١٨٤) : الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩

الخلاف في كيفية تأثير العين

هناك مذاهب شتى في سبب تأثير العين على المعين وهي:

- إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة؛ انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيتضرر .
- لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية، فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر
- قد أجرى الله العادة، بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عين العائن، من غير أن يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثير أصلا .

وهذا مذهب منكري الأسباب والقوى والتأثيرات في العالم، وهؤلاء قد سدوا على أنفسهم باب العلل والتأثيرات والأسباب، وخالفوا العقلاء أجمعين . (١) ٠

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون؟ والجواب أن طبائع الناس تختلف فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعين، فالذي يخرج من عين العائن سهم معنوي إن صادف البدن لا وقاية له أثر فيه، وإلا لم ينفذ السهم بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسي سواء" ٠ (٢)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظن من قلّ علمه ومعرفته بالطبيعة والشرعية، بل التأثير يكون تارة بالاتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه، وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات، وتارة بالوهم والتخيل." (٣)

قال الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي: "العائن إذا تكيفت نفسه بكيفية رديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل به فتضره، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد أو العائن نحو المحسود والمعين" (٤) ٠

(١) ينظر : المناوي، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف، فيض القدير (٢ | ٤٧٦) . وينظر: ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ | ١٦٦) ٠

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠ | ٢٠٠ - ٢٠١)

(٣) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ | ١٦٧) ٠

(٤) المناوي، زين الدين عبد الرؤوف ، التيسير بشرح الجامع الصغير (١ | ٦٠١)، (٢ | ٤٦٧)

قال المازري (١): "ومذهب أهل السنة، أن العين تفسد وتهلك، عند نظر العائن بفعل الله تعالى، أجرى الله العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر" (٢) يقول الشيخ الشنقيطي في (أضواء البيان): "إنه كإشعاع غير مرئي، ينتقل من قلب الحاسد إلى المحسود، عند تحرقه بقلبه على المحسود. وقد شوهدت اليوم أشعة (إكس) وهي غير مرئية، ولكنها تنفذ إلى داخل الجسم من إنسان وحيوان، بل وخشب ونحوه. فلا معنى لرد شيء لعدم رؤيته" (٣) .

أعراض الإصابة بالعين والحسد

إن أعراض العين في الغالب تكون كمرض من الأمراض النفسية والعصبية، والأمراض العضوية التي يعجز الطب عن علاجها، بحيث تكون هناك علة مستحكمة غير معروفة الأسباب، لا تستجيب للعلاج مثل حمى انتابت الجسم بغير سبب معروف، أو عجز عن الحركة، كما جاء في حديث عامر ابن ربيعة عندما أصاب سهل بالعين فصرعه، (٤) أو ضعف عام في الجسم وهزال كما هو حال أبناء جعفر رضي الله عنهما، كما جاء في الحديث الصحيح سالف الذكر (٥) .

ومن الأعراض النفسية للإصابة بالعين: الخمول والكسل، والأرق، والشعور بالضيق، والتأوه والتنهد، والنسيان والشرود الذهني، والهم والحزن بغير سبب، والعصبية وشدة الغضب، والصدود عن طاعة الله والذكر، وعن الشيء النافع نحو: الصدود عن طلب العلم والكسب في الارزاق. وقد يصاب بميل للانطواء والانعزال وحب الوحدة، ومن الممكن أن يصبح عدوانيا، ويصاب بالشك والوسوسة والتردد، ولا يألف الآخرون ولا يألفه الآخرون، وقد يصبح من طبعه العناد، وقد يكون هناك انقلاب مفاجئ من الخير إلى الشر ولا يستقر له حال أو فكر أو مقال (٦) .

وإذا وقع الحسد على الجسم، فانه يصاب بالخمول، والكسل والهزال، وقلة الشهية، وكثرة التنهد والتأوه، وبعض الأوجاع واعتلال الصحة بغير سبب ظاهر، واصفرار في الجسم، والشعور بالضيق والتأوه والتنهد والنسيان، والثقل في مؤخرة الرأس، والثقل في الأكتاف، والوخز في الأطراف، والحرارة في البدن، والبرودة في الأطراف (٧) .

(١) (المازري) (٤٥٣ - ٥٣٦ هـ) محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، أبو عبد الله: محدث، من فقهاء المالكية. نسبته إلى (مازر) بجزيرة صقلية، ووفاته بالمهدية له (المعلم بفوائد مسلم) في الحديث، وهو ما علق به على صحيح مسلم، له مصنف المعلم في شرح مسلم. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان (٢٨٥|٤) الناشر: دار صادر، بيروت، المحقق: إحسان عباس

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (٥ | ٢٠٤)

(٣) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩ / ١٦٤)

(٤) سبق تخريجه تحت (عنوان أدلة وقوع الإصابة بالعين من السنة) صفحة (٤٨)

(٥) سبق تخريجه تحت (عنوان أدلة وقوع الإصابة بالعين من السنة) صفحة (٤٨)

(٦) ينظر: أرشيف ملتقى أهل السنة، (١ | ٨٤٩٠) قرص المكتبة الشاملة

(٧) هذه الأعراض أخذت باستقراء الأحاديث التي تتحدث عن العين

و من أعراض العين: الحرارة والبرودة ولزوم الوجع والحمى أحيانا، كما جاء في حديث سهل الذي لبط فيه في عدة روايات، والنحول والضعف البدني كما جاء في حديث أبناء جعفر، والبكاء عند إصابة الأطفال بالعين، كما جاء في الحديث في رواية مالك في موطنه عن عروة بن الزبير حدثه أن رسول الله (ﷺ) دخل بيت أم سلمة زوج النبي (ﷺ) وفي البيت صبي يبكي فذكروا له أن به العين قال عروة: فقال رسول (ﷺ) [ألا تسترقون له من العين] (١).

وإذا وقع الحسد على المال فيصاب المحسود بارتباك وضيق في التعامل مع غيره بشأن المال. كما يصاب بالخبل في إعداده وتصنيعه أو جلبه أو عرضه للبضائع للتداول، وقد تتعرض البضائع للتلف، وتخيم على حركة البيع سحابه من الركود والكساد، ويضيق صاحب المال المحسود ذرعا، ولا يقبل التحدث عنه أو العمل من أجله (٢).

قلت: إذا وقع الحسد والعين على الحيوان، قد يتلف ويهلك، أو يقل إنتاجه وتعتل صحته، وقد يصاب بالكساد والخسارة والهزال، ودليل ذلك: قوله عليه السلام: [العين تدخل الرجل القبر، والجمل القدر] (٣) فما دون الموت من المصائب من مرض أو علة أو خسارة أولى أن تلحق بالعين والله أعلم .

ومن أعراض العين أثناء رقية المصاب بالقران: كثرة التثاؤب المصحوب بالدموع، التثاؤب والنعاس والرغبة في النوم، والصداع أحيانا مع الدوار، ويشعر بالقشعريرة وحرارة داخل جسمه، ونمنمة وخدران مع ثقل في الرأس والأكتاف، ويحس بالوخز في الأعضاء، وربما صاحب ذلك بكاء لا إرادي، ويشعر بارتخاء في المفاصل . (٤)

ومن أعراض العين أيضا:

قد يحصل للمعيون إغماء خفيفة ، ويشعر المعيون بخدر في عامة جسده أحيانا بغير سبب طبي معلوم، وربما في إحدى شقيه الأيمن أو الأيسر يتصبب جسده عرقا خصوصا الجبين ومنطقة الظهر، يحصل للمعيون (على أكل) غثيان أو تقيؤ، يجد المعيون الرغبة في البكاء أحيانا، وبرودة في الأطراف، وزيادة طفيفة بالنبض، وحرارة شديدة في البدن ورمش في العينين، وإذا كانت العين مصحوبة بالمس، فقد تظهر أعراض العين وأعراض المس في آن واحد .

(١) سبق تخريجه صفحة (٥١)

(٢) ينظر: علي ابن نايف الشحود، الفتاوى المعاصرة (٧١٥١) ، مركز الفتوى بإشراف الدكتور عبد الله الفقيه في قطر (الانترنت)

(٣) قال الألباني: حديث حسن، السلسلة الصحيحة (٣ | ٢٥٠) رقم الحديث (١٢٤٩) (سبق تخريجه) صفحة (٤٩)

(٤) لمست هذه الأعراض أثناء رحلتي الطويلة مع العلاج الرباني لمثل هذه الحالات والله أعلم .

وقد يكون التثاؤب الشديد المتكرر وقت القراءة الذي يصاحبه صوت مرتفع من أعراض المس، وكذلك النوم العميق، وتخرج العين على شكل تثاؤب، وعرق، واستفراغ، وعلى شكل خروج هواء من الجوف، وعطاس، وتكون على شكل كدمة تنزل أو تنتقل حتى تصل إلى منفذ من منافذ الجسد، وقد تتقيح فتخرج مع القيح . والله أعلم .(١)

ومن أعراض أكل الطعام الذي فيه عين ونفس:اعتلال الصحة، وملازمة الوجع، وألم في البطن ويعجز الطب عن العلاج لمثل هذه الحالات .

عن رافع بن خديج قال: دخلت يوما على رسول الله (ﷺ)، وعندهم قدر تفور لحما فأعجبني شحمة فأخذتها فازدريتها، فاشتكت عليها سنة، ثم إنني ذكرته لرسول الله (ﷺ) فقال: [إنه كان فيها نفس سبعة أناسي ثم مسح بطني فألقيتها خضرا فوالذي بعثه بالحق ما اشتكت بطني حتى الساعة] . (٢) قلت وإذا وقعت العين والحسد على النبات قل إنتاجه، وتسرع إليه الآفة، ويكسد ويهلك .

ويجب عدم المبالغة وتجاوز الحد فيظن أن أي عارض سببه العين، وأن أي مرض أو أي مصيبة يكون سببها العين، فيصاب الإنسان بالشقاء والتعاسة والوسوسة، والواجب هنا التوسط فلا ينبغي الإفراط ولا التفريط بشأنها وكما لا يجوز إنكارها، فلا يجوز الإسراف بشأنها ونسبة كل شيء إليها، ويجب البحث والنظر في الأسباب وعدم ترك التداعي . والله أعلم

(١) ينظر: علي ابن نايف الشحود، الفتاوى المعاصرة (٧١٥١) ، مركز الفتوى بإشراف الدكتور عبد الله الفقيه في قطر (الانترنت)
(٢) رواه الطبراني وفيه أبو أمية الأنصاري ولم أعرفه وبقيّة رجاله وثقوا ، ينظر: الهيتمي: علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، أبو الحسن، نور الدين : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (٤ | ٣٠٧) رقم الحديث (٦٨٧١) . البرهان فوري ، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، (١٠ | ١٠٤) رقم الحديث (٢٨٥٣٣) المحقق : بكري حياني - صفوة السقا ، الطبعة : الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م الناشر : مؤسسة الرسالة

الخلاصة

لقد توصلت من خلال بحثي هذا إلى النتائج التالية:

- إن العين وتأثيرها في الإنسان ثابت موجود، وهو حق عند أهل السنة والجماعة، وتصيب الإنسان والحيوان والجماد والنبات بالضرر بقدرة الله تعالى .
- إن للعين تأثيراً محسوساً على الأشياء، وهي تصيب إصابة محققة إلى درجة أنها قد تقتل وتمرض وتهلك، لكن هذا التأثير يعتبر سبباً من الأسباب التي تصيب، بإذن الله ومشيتته، وإن للعين شراً أمرنا الرسول الاستعاذة منها، وهي تؤذي وأمرنا بدفع ضررها بالدعاء .
- الحسد مرض قلبي، وكذلك يصيب الإنسان بالمرض العضوي والضرر المادي، والله أعلم .
- من أعراض العين: الحرارة، والبرودة، ولزوم الوجع، والحمى أحياناً، كما جاء في حديث سهل الذي لبط فيه في عدة روايات، النحول والضعف البدني كما جاء في حديث أبناء جعفر، البكاء عند إصابة الأطفال كما في جاء في الحديث .
- أن الكثير من الأمراض النفسية، والعضوية، والعصبية، التي يعجز الأطباء عن معرفة سببها وطريقة علاجها، قد تكون من أثر العين، فما دون الموت أخرى بوقوعه، فإن أكثر موتى المسلمين يموتون بسبب العين كما جاء في الحديث الشريف " أكثر من يموت من أمتي " .
- لقد أصيب الصحابي الجليل سهل، رضي الله عنه، كما جاء في الحديث بمرض عضوي، صرعه وأقعده عن الحركة، ولا يستطيع أن يرفع رأسه، وسبب هذا المرض العضوي، روحاني وهو إصابته بعين الصحابي عامر بن ربيعة . والجارية التي أصيبت في وجهها بمرض جلدي وهو السفعة : "سواد، أو حمرة يعلوها سواد أو صفرة "، سببها : أصابتها بعين جنية وهذا دليل على أن العين تصيب المعين بالمرض المادي الجسماني العضوي، ويكون سببه روحاني والله أعلم .
- إن الرأي الراجح في تأثير العين المادي والجسماني هو ما عليه أهل السنة والجماعة، والذي عليه الدليل الصحيح الصريح من القرآن وصحيح السنة النبوية، أن العين لها أضرار جسمانية وعضوية، فهي تمرض، وتقتل، وتهلك، وتضوي، بإذن الله تعالى ومشيتته، وإن المنكرين لذلك يفتقرون إلى الدليل، وإن الأحاديث التي ردوها بحجة أنها ضعيفة هي صحيحة، وقد خرجها وحكم عليها الشيخ الألباني والله أعلم .
- تعتبر العين والحسد من أسباب إصابة الإنسان ببعض الأمراض العضوية التي يكون سببها روحاني
- إن الشيطان يحضر العين ويؤثر ويصيب المعين بالضرر بقدرة الله تعالى بدون استدعاء .

- مذهب أهل السنة أن العين تفسد وتهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى، أجرى الله العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر، وتؤثر العين بكيفية لا يعلمها إلا الله، قد لا تدركها العقول، ولكن نؤمن لأن الشرع أخبر بذلك .

- إن للعين حقيقة وهي عينان :عين إنسية، وعين جنية، وهي من حيث الأثر عينان : عين عائنة، وعين حاسدة .

- لا أحد ينكر أن الحسد موجود وهو عبارة عن مرض قلبي، ولكن الخلاف هو: هل الحسد والعين تصيب الإنسان بالضرر المادي الحسي والمرض العضوي، الذي عليه أهل السنة والجماعة، والذي عليه الدليل من القرآن والسنة أن العين العائنة والحاسدة تصيب الإنسان بالمرض العضوي والله أعلم .

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها والله المستعان

المبحث الثالث:- المس

المطلب الأول: الأدلة الشرعية من القرآن والسنة

المطلب الثاني: آراء العلماء في المس والصرع

المطلب الثالث: مناقشة آراء العلماء المخالفين والرأي الراجح

المطلب الرابع: دخول الجنى جسم الإنسان وأسباب ذلك

المبحث الثالث: المس

إن دخول الجن في جسم الإنسان مسألة عقائدية، اختلف فيها الأقدمون، منهم من أنكر ذلك وهم المعتزلة، ومنهم من أثبت ذلك وهم أهل السنة والجماعة، وسنقوم بعرض أدلة المجيزين وأدلة المخالفين، ونناقش الأدلة لكي نصل إلى الحق، مع بيان آراء العلماء الأقدمين والمحدثين.

إن دخول الجن في جسم الإنسان هو اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهو محل اتفاق بينهم كما نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) وذكر أيضا عن أبي الحسن الأشعري، ونقل ذلك عنه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي في كتابه (آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجان) (٢) المس: الجنون مس بالضم فهو ممسوس ومسه الشيطان جن (٣)

الأدلة الشرعية على المس

لقد استدل أهل السنة والجماعة بالقران والسنة على إثبات دخول الجن في جسم الانسان .
أولا: من القران

يقول الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (٤)

لقد استدل أهل السنة والجماعة بهذه الآية في إثبات المس الشيطاني للإنسان .

﴿كَأَيُّ قَوْمٍ أَلَّذِي يَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ أي يتوطؤه فيصرعه، والمس الجنون وفي حديث الدعاء وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان أي يصرعني (٥)

(١) ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى (١٩ | ١١ - ١٣)

(٢) الشبلي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، آكام المرجان في أحكام الجان: (١ | ١٢١)

(٣) الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، (٧٤١ | ١)

(٤) سورة البقرة: (٢ | ٢٧٥)

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة (خبط)

أقوال علماء التفسير في الآية الكريمة:

- يقول ابن كثير في تفسيره: "أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له؛ وذلك أنه يقوم قياماً منكراً". (١)

- يقول الطبري: "قال أبو جعفر: فقال جل ثناؤه: الذين يُرَبُّون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا" لا يقومون" في الآخرة من قبورهم ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾، يعني بذلك: يتخبَّله الشيطان في الدنيا، وهو الذي يخنقه فيصرعه "من المس"، يعني: من الجنون". وعن قتادة في قوله: ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ قال: "هو التخبُّل الذي يتخبَّله الشيطان من الجنون"، عن السدي: "الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس"، يعني: من الجنون، عن الضحاك في قوله: ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ قال: "من مات وهو يأكل الربا، بعث يوم القيامة متخبَّطاً، كالذي يتخبطه الشيطان من المس"، عن الربيع في قوله: "الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس"، قال: "يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان" (٢)

- يقول الشوكاني: ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ وهو المصروع والمس: الجنون وفي الآية دليل على فساد قول من قال: إن الصرع لا يكون من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطباع". (٣)

- وقال الشيخ أحمد بن المنير: والذي نراه أن ما عليه جمهور العلماء من أن التشبيه على الحقيقة هو الحق، لأن الشيطان قد يمس الإنسان فيصيبه بالجنون، ولأنه لا يسوغ لنا أن نؤول القرآن بغير ظاهره بسبب اتجاه لا دليل عليه. (٤)

- يقول ابن عثيمين في تفسيره: "أن الشيطان يتخبط بني آدم فيصرعه؛ ولا عبرة بقول من أنكر ذلك من المعتزلة، وغيرهم؛ وقد جاءت السنة بإثبات ذلك؛ والواقع شاهد به". (٥)

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، (١/٧٠٨)

(٢) أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، (٦/٧) المحقق: أحمد محمد شاكر الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م الناشر: مؤسسة الرسالة

(٣) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (١/٤٤٥)

(٤) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، (١/٥١٠) (الانترنت) <http://www.altafsir.com>

(٥) محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، (٥/٢٩٨) الطبعة الأولى: ٢٠٠٩، دار الهداية - اليمن

بالنظر في أقوال أهل العلم من مفسري أهل السنة والجماعة يتبين للباحث أن الآية القرآنية الكريمة تثبت بجلاء حقيقة المس الشيطاني، ودخول الجن لجسم الإنسان وصرعه، دون تأويل يخرجها عما تقتضيه لغة العرب، وجمهور المفسرين يرون أيضاً أن التشبيه في الآية الكريمة على الحقيقة. وقد فسرهما العلماء على ظاهرهما بخلاف المعتزلة، وما جاء في تفسير الكشاف للزمخشري المعتزلي.

ثانياً : الأدلة من السنة النبوية المطهرة

* عَنْ ابْنِ أَبِي رِبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى. قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ [إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ]. فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا [رواه البخاري ومسلم (١)].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال " أتت امرأة النبي (ﷺ) فذكرت أن بها طيفا من الشيطان فقال رسول (ﷺ) [إن شئت دعوت الله عز وجل فبرأك وإن شئت فلا حساب ولا عذاب قالت يا رسول الله فدعني إذا] (٢) والطيف المس من الشيطان وقرئ {إذا مسهم طيف من الشيطان وطائف من الشيطان} وهما بمعنى وقد أضاف وتطيف وقولهم طيف من الشيطان كقولهم لم من الشيطان (٣). وقد يكون الصرع المقصود هو صرع الجن؛ لأنه عند ابن عباس قالت: (إني أخاف الخبيث أن يجردني) ولا يقع المس إلا من النفوس الخبيثة منهم، إما لعشق بعض الصور الإنسية، وإما لإيقاع الأذية به، وإما لسحر أصابه، وإما لظلم وقع عليه من الجن . وقد روى البخاري في صحيحه عن عطاء أن اسم المرأة أم زفر (٤)، وقد ذكر ابن الأثير في أسد الغابة أن أم زفر هي التي كان بها مس من الجن (٥)

-
- (١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (باب فضل من يصرع من الريح) (٥ | ٢١٤٠) رقم الحديث (٥٣٣٨)؛ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح (باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك) (٨ | ١٦) رقم الحديث (٦٧٣٦)
- (٢) الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين (كتاب الطب) (٤ | ٢٤٣) رقم الحديث (٧٥١١) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، تعليق الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم
- (٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة (طيف)
- (٤) ابن بطل، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل البكري القرطبي، شرح صحيح البخاري، (٩ | ٣٧٦)، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة : الثانية، دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الألباني، محمد ناصر الدين صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، (١٩٨ | ١) الطبعة : ١ : ١٤٢١هـ الناشر : دار الصديق
- (٥) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، أسد الغابة، (٦ | ٣٣٣)

قال الحافظ في فتح الباري: "وقد يؤخذ من الطرق التي أوردتها أن الذي كان بأمر زفر كان من صرع الجن لا من صرع الخلط. (١) وقال ابن القيم في كتاب الطب النبوي: يجوز أن يكون صرعها من هذا النوع. (٢)

* وعن عثمان بن أبي العاص قال: لما استعملني رسول الله (ﷺ) على الطائف، جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله (ﷺ) [فقال: ابن أبي العاص؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: ما جاء بك؟ قلت: يا رسول الله، عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي، قال: ذاك الشيطان، أدنه فدنوت منه، فجلست، قال: فضرَبَ صدرِي بيده، وتفل في فمي وقال: اخرجْ عدو الله ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: الحق بعملك.] قال: فقال عثمان: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد. (٣)

* وعن يعلى بن مرة، عن النبي (ﷺ)، أنه أتته امرأة بابتن لها قد أصابه لَمَمٌ، فقال له النبي (ﷺ): [اخرجْ عدو الله، أنا رسول الله]، قال: فبرأ، فأهدت له كبشين وشيئا من أقط وسمن. فقال رسول الله (ﷺ): [يا يعلى، خذ الأقط والسمن، وخذ أحد الكبشين، وردَّ عليها الآخر] (٤).

يقول الألباني: "و في الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان قد يتلبس الإنسان و يدخل فيه و لو كان مؤمنا صالحا، و في ذلك أحاديث كثيرة" (٥) فقله [اخرج عدو الله] تدل على أن الجني داخل جسم الإنسان لذلك أمره بالخروج منه (ﷺ)، وان ابن المرأة كان يعاني من المس بدخول الجن في جسده فخاطبه الرسول (ﷺ) بقوله [اخشأ عدو الله، وأنا رسول الله] والله أعلم.

-
- (١) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١١٥/١٠)
- (٢) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الطب النبوي، (٥٥/١) خرج أحاديثه: محمود فرج العقدة، دار إحياء الكتب العربية.
- (٣) ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه (باب الفزع والأرق وما يتعوذ منه) (١١٧٤/٢) رقم (٣٥٤٨).
- قال الألباني: (الحديث صحيح)، صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، (٤٨/٨) رقم الحديث (٣٥٤٨).
- (٤) ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني مسند الإمام أحمد بن حنبل (حديث يعلى بن مرة الثقفي عن النبي) (١٧١/٤) رقم الحديث (١٧٥٨٤)، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة. قال الألباني: حديث صحيح [السلسلة الصحيحة (١) ٨٧٤] رقم (٤٨٥).
- (٥) الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة (٦) ٤١٧.

* وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حَيٍّ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ)، مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَرْوَرُهُ لَيْلًا فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَتَقَلِّبَ فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي. وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ (ﷺ) أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): [عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ]. فَقَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ [إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا]. أَوْ قَالَ شَيْئًا. (١)

من خلال هذا الحديث يتبين لنا قدرة الجن على دخول جسم الإنسان، وإن الله تعالى جعل للشيطان قدرة على الجري في باطنه، وهذا واضح جلي من ظاهر الحديث، وقد يكون الجري هنا على الاستعارة، أي المقصود من ذلك هو الوسوسة والإغواء والاضلال.

فالمجرى يجوز أن يكون مصدرا ميميا، وإن يكون اسم مكان، وعلى الأول يكون المقصود هو الوسوسة والإغواء، والمعنى أن الشيطان يتمكن من إغواء الإنسان وإضلاله تمكناً تاماً، وعلى الثاني يجوز أن يكون الجريان على الحقيقة (٢) قال القاضي عياض: "قيل هو على ظاهره، وأن الله جعل له قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان مجاري دمه (٣) يقول ابن القيم: "وقد جعل الله للشيطان دخولا في جوف العبد ونفوذا إلى قلبه وصدره فهو يجري منه مجرى الدم" (٤)

الحديث يفيد الأمرين : الأول : أنه يدخل فيه، ويكون جريته فيه كالدم الجاري في العروق وهذا مستفاد من ظاهر الحديث بل هو نص فيه، فقوله (إن الشيطان) بالتوكيد وبلفظ الشيطان ظاهر في المراد، فلم يقل إن وسوسته أو تلبسه أو نحوه من ذلك. والثاني : أن من لوازم جريانه في بدنه وسوسته، وهذا المناسب للقصة، فلا يجوز الاستدلال باللازم على نفي ظاهر النص وهو الجريان الحقيقي، ومن فعل ذلك فقد أبطل ظاهر النص، ثم الوسوسة في القلب تحصل من جريان الدم، ولذا أئمة أهل السنة استدلوا بهذا الحديث على الأمرين: الجريان الحقيقي والوسوسة وهي من لوازم الأول ولذا جاءت مناسبة للمقام (٥). وقد استدل بهذا الحديث على قدرة الجن سلوك بدن الإنسان جماعة من علماء وأئمة أهل السنة والجماعة

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (باب صفة إبليس وجنوده) (٢ | ٧١٧) رقم الحديث (١٩٣٣)

(٢) ينظر: المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (١ | ١٤٦) الطبعة : الثالثة - ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م الناشر : إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند

(٣) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٤ | ١٥٧) .

(٤) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد، (٢ | ٤٨٠)

(٥) ينظر، أرشيف ملتقى أهل الحديث، (١ | ١١٨٤)

المطلب الثاني: رأي العلماء في الصرع والمس الشيطاني

أقوال العلماء المجيزين وقوع الصرع

من العلماء المجيزين لوقوع الصرع الإمام أحمد إذ جاء قوله

قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: (قلت: لأبي إن أقواما يقولون: إن الجنى لا يدخل بدن المصروع، فقال: يا بني، يكذبون. هو ذا يتكلم على لسانه) (١)٠

جاء في كتاب "آكام المرجان في أحكام الجان" للشبلي: أن الإمام أحمد بن حنبل كان يجلس في مسجده فأنفذ إليه الخليفة العباس المتوكل صاحباً له يعلمه أن جارية بها صرع، وسأله أن يدعو الله لها بالعافية، فأخرج له أحمد نعلي خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له، وقال له: امض إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس الجارية وتقول له يعني الجن: قال لك أحمد: أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين. فمضى إليه، وقال له مثل ما قال الإمام أحمد، فقال له المارد على لسان الجارية: السمع والطاعة، لو أمرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به، إنه أطاع الله، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء، وخرج من الجارية وهذأت ورزقت أولاداً، فلما مات أحمد عاودها المارد، فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروذي وعرفه الحال، فأخذ المروذي النعل ومضى إلى الجارية، فكلمه العفريت على لسانها: لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك، أحمد بن حنبل أطاع الله، فأمرنا بطاعته. (٢)

ومنهم القاضي عبد الجبار الذي قال: أجسامهم كالهواء فلا يمتنع دخولهم في أبدان الإنس، كما يدخل الريح والنفس المتردد والله أعلم. (٣)

ومنهم ابن حزم الظاهري أبو محمد الذي قال أبو محمد وأما الصرع فإن الله عز وجل قال ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (٤) فذكر عز وجل تأثير الشيطان في المصروع، فإنما هو بالمماساة، فلا يجوز لأحد أن يزيد على ذلك شيئاً ومن زاد على هذا شيئاً، فقد قال ما لا علم له به، وهذا حرام، فصح أن الشيطان يمس الإنسان الذي يسلطه الله عليه مسا كما جاء في القرآن (٥)

ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية الذي قال: وما يدعيه الأطباء من أن الصرع كله من الأخلاط فغلطه ظاهر فإن دخول الجنى بدن الانسي وتكلمه على لسانه بأنواع من الكلام وغير ذلك أمر قد علمه كثير من الناس

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، (٢٤ | ٢٧٦ - ٢٧٧)

(٢) الشبلي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، آكام المرجان في أحكام الجان " (١٢٩)

(٣) بدر الدين العيني الحنفي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٣١ | ٢٥٢)

(٤) سورة البقرة: (٢ | ٢٧٥)

(٥) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (١٠ | ٥) الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة

بالضرورة وقد اتفق عليه أئمة الإسلام (١) ويقول أيضا: "دُخُولُ الْجَنِيِّ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ ثَابِتٌ بِاتِّفَاقِ أُمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَرْبَا لَا يُؤْمُونَ إِلَّا كَمَا يَقُولُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (٢) وَلَيْسَ فِي أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يُنْكِرُ دُخُولَ الْجَنِيِّ فِي بَدَنِ الْمَصْرُوعِ وَغَيْرِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ وَادَّعَى أَنَّ الشَّرْعَ يَكْذِبُ ذَلِكَ، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى الشَّرْعِ، وَلَيْسَ فِي الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ مَا يَنْفِي ذَلِكَ". (٣)

ومنهم ابن القيم الجوزية الذي قال: "الصَّرْعُ صرعان: صرَعُ من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرَعُ من الأخلاط الرديئة. والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه. وأما صرَعُ الأرواح، فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأنَّ علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح" (٤)

ومنهم الشيخ ابن باز الذي قال: سئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: هل تلبس الجني بالإنسي ثابت؟ وما دليل ذلك؟ وما حكم من لم يؤمن بذلك؟ جزاكم الله خيرا . ج: "بسم الله، والحمد لله: تلبس الجني بالإنسي أمر معلوم وواقع، وأدلتة كثيرة من الكتاب والسنة. وبهذا يعلم أنه لا يجوز إنكار تلبس الجني بالإنسي؛ لأن ذلك مكابرة للواقع ومخالفة للدلالة الشرعية" (٥).
ومنهم العلامة ابن عثيمين الذي قال: "إن الشيطان يتخبط بني آدم فيصرعه؛ ولا عبرة بقول من أنكر ذلك من المعتزلة، وغيرهم؛ وقد جاءت السنة بإثبات ذلك؛ والواقع شاهد به" (٦)

إن أئمة الطب قديماً كانوا يقرّون بمرض المس الشيطاني، وَمِنْ الْمَعْرُوفِ عَنْ بَقْرَاطٍ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ الْمِيَاهِ: "إِنَّهُ يَنْفَعُ مِنَ الصَّرْعِ لَسْتُ أَعْنِي الَّذِي يُعَالِجُهُ أَصْحَابُ الْهَيْكَلِ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الْأَرْوَاحِ، وَإِنَّمَا أَعْنِي الصَّرْعَ الَّذِي يُعَالِجُهُ الْأَطِبَّاءُ، الصَّرْعُ الَّذِي سَبَبُهُ الْأَخْلَاطُ وَالْمَادَةُ.. وَأَنَّهُ قَالَ: طِبْنًا مَعَ طِبِّ أَهْلِ الْهَيْكَلِ كَطِبِّ الْعَجَازِ مَعَ طِبْنًا" (٧).

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الرد على المنطقيين (٤٧٠)، الناشر: دار المعرفة - بيروت

(٢) سورة البقرة (٢: ٢٧٥)

(٣) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (١٢/٣) المحقق: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، الناشر: دار الكتب العلمية

(٤) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/١٦٦)

(٥) أرشيف ملتقى أهل الحديث، (١٣٦٥/١)

(٦) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، (٣/٣٧٦) الطبعة الأولى: ٢٠٠٩، دار الهداية - اليمن، تعز.

(٧) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/٦٧) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٩/٣٢)

أقوال المنكرين أن الجن يصرع الإنسان

إلى جانب هؤلاء المجيزين، نجد فريقاً من المنكرين حصول الصرع من الجن للإنسان ومن هؤلاء :

الإمام الزمخشري يقول في تفسير قوله تعالى ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ وتخبط الشيطان من زعمات العرب، يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع، والخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء فورد على ما كانوا يعتقدون، والمس: الجنون ورجل ممسوس، وهذا أيضاً من زعماتهم وأن الجني يمسه فيختلط عقله، وكذلك جن الرجل معناه ضربته الجن، ورأيهم لهم في الجن قصص وأخبار وعجائب وإنكار ذلك عندهم كإنكار المشاهدات" (١)

وقد فسر كل من البيضاوي وأبو السعود الآية على نحو ما ذهب إليه الزمخشري في تفسيره الكشاف (٢) ومنهم أبو علي الجبائي المعتزلي الذي قال: (٣) "الناس يقولون المصروع إنما حدثت به تلك الحالة لأن الشيطان يمسه ويصرعه وهذا باطل لأن الشيطان ضعيف لا يقدر على صرع الناس وقتلهم" (٤)

ومنهم القاضي محمد بن علي القفال الذي قال: "أن الناس يضيفون الصرع إلى الشيطان وإلى الجن فخطبوا على ما تعارفوه من هذا، وأيضاً من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تقبيح شيء أن يضيفوه إلى الشيطان" (٥) كما في قوله تعالى ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (٦)

ومنهم فخر الدين الرازي الذي أنكر دخول الجن جسم الإنسان، والشيطان يدعو إلى طلب اللذات والشهوات والاشتغال بغير الله، فهذا هو المراد من مس الشيطان (٧)

(١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٣٤٧/١)

(٢) انظر: البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين، تفسير البيضاوي،

(١ | ٥٧٤)؛ وينظر: أبو السعود: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار الفكر

(٢٦٦/١) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٣) شيخ المعتزلة، واسمه محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي شيخ طائفة الاعتزال في زمانه، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعري ثم رجع عنه، وللجبائي تفسير حافل مطول، له فيه اختيارات غريبة في التفسير، وقد رد عليه الأشعري فيه وقال: وكان القرآن نزل في لغة أهل جباء، كان مولده في سنة خمس وثلاثين ومائتين، عاش الجبائي ثمانياً وستين سنة وتوفي سنة ثلاث وثلاث مائة. ينظر: ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٦٧/٤) الناشر:

دار صادر - بيروت إحسان عباس

(٤) الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب (٧٨/٧) الطبعة الأولى، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢١هـ

(٥) الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، (٧٩-٧٨ | ٧)

(٦) الصافات (٣٧ | ٦٥)

(٧) الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، م.س، (٧٨/٧)

أدلة المنكرين دخول الجن جسم الإنسان

استدل الجبائي بالأدلة التالية:

أولاً: قوله تعالى حكاية عن الشيطان قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ

فَأَسْتَجِبْتُمْ ﴿٢﴾ وهذا صريح في أنه ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والإيذاء .

ثانياً: الشيطان إما أن يقال إنه كثيف الجسم أو يقال إنه من الأجسام اللطيفة، فإن كان الأول وجب أن يرى ويشاهد، إذ لو جاز فيه أن يكون كثيفاً ويحضر ثم لا يرى لجاز أن يكون بحضرتنا شمس ورعود وبروق وجبال ونحن لا نراها، وذلك جهالة عظيمة، ولأنه لو كان جسماً كثيفاً فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الإنسان، وأما إن كان جسماً لطيفاً، كالهواء فمثل هذا يمتنع أن يكون فيه صلابة وقوة، فيمتنع أن يكون قادراً على أن يصرع الإنسان ويقتله .

ثالثاً: لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع ويقتل، لصح أن يفعل مثل معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وذلك يجر إلى الطعن في النبوة .

رابعاً: أن الشيطان لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين، ولم لا يخبطهم مع شدة عداوته لأهل الإيمان، ولم لا يغصب أموالهم، ويفسد أحوالهم، ويفشي أسرارهم، ويزيل عقولهم، وكل ذلك ظاهر الفساد (٢)

مناقشة أدلة المنكرين للصرع

أولاً: قوله تعالى حكاية عن الشيطان ﴿١﴾ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَأَسْتَجِبْتُمْ ﴿٢﴾ (٣)

استدل الجبائي بهذه الآية في أنه ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والإيذاء .

ويرد عليه بما يلي:

إن السلطان المنفي عن الشيطان بالنسبة للإنسان في الآية إنما هو القهر والإلجاء إلى متابعتة، أو الحجة والبرهان وليس له قدرة أن يحملهم على ارتكاب ذنب، وليس السلطان المنفي هو التعرض للإنسان بالإيذاء البدني والنفسي، لأن أذى الجن للإنسان البدني ثابت، وقد جاء في ذلك أحاديث صحيحة منها: سرقة الجن من أموال الصدقة، وقتل الجن لأحد الصحابة عندما قتل الحية في بيته، وغير ذلك كثير سنعرض له عند الحديث عن إثبات الأذى الشيطاني المادي للإنسان في موضعه إن شاء الله .

(١) إبراهيم، (١٤ | ٢٢)

(٢) الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، (٧ | ٧٦)

(٣) إبراهيم، (١٤ | ٢٢)

- يقول الألوسي في روح المعاني : والآية التي ذكروها في معرض الاستدلال على مدعاهم لا تدل عليه إذ السلطان المنفي فيها إنما هو القهر والإجاء إلى متابعتها، لا التعرض للإيذاء والتصدي لما يحصل بسببه الهلاك، ومن تتبع الأخبار النبوية وجد الكثير منها قاطعا بجواز وقوع ذلك من الشيطان، بل وقوعه بالفعل وخبر الطاعون من وخز أعدائكم الجن صريح في ذلك" (١) .

- يقول الإمام القرطبي في تفسير الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أي من حجة وبيان؛ أي ما أظهرت لكم حجة على ما وعدتكم وزينته لكم في الدنيا" (٢) .

- ويقول ابن كثير في تفسير الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أي: ما كان لي عليكم فيما دعوتكم إليه من دليل ولا حجة على صدق ما وعدتكم به" (٣) .

- ويقول ابن مسعود البغوي في تفسير الآية ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾. وقيل: لم آتكم بحجة فيما دعوتكم إليه (٤) .

- يقول السعدي: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ "أي: من حجة على تأييد قولي" (٥) . يفهم من الآية أن الشيطان يعلن لأتباعه يوم القيامة: لم يكن لي سلطان عليكم، لا حجة عندي لأقنعكم بعمل المعاصي والآثام، ولا عندي قوة مادية ترغمكم على فعل المعصية، والاستجابة لي فيما دعوتكم إليه، لكنكم أنتم بإرادتكم استجبتم لي عندما زينت لكم الباطل والمعصية .

ولا يوجد في الآية دلالة على نفي قدرة الجن على دخول جسم الإنسان وصرعه أو إصابته بالسكر والحسد .

(١) الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (٣ | ٥٠) .

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، (٣٥٦ | ٩) .

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، (٤ | ٤٨٩) .

(٤) البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، معالم التنزيل، (٤ | ٣٤٥) الطبعة: الأولى الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض تاريخ النشر: ١٤١٦هـ .

(٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١ | ٢٤٤) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، الناشر: مؤسسة الرسالة .

ثانياً: إن الذين أنكروا دخول الجن لجسم الإنسان والصرع، من المنتسبين لأهل السنة والجماعة، خالفوا في تفسيرهم لآية البقرة ما ذهب إليه أئمة وعلماء أهل السنة والجماعة، وقدموا العقل على النقل، وسلكوا طريق المعتزلة في تفسيرهم للآية، ولم يأتوا بجديد سوى ما قاله الجبائي والزمخشري والرازي، وخالفوا إجماع أئمة أهل السنة والجماعة في إثبات المس والصرع كما نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية^(١)

وقد سلك أبو البركات النسفي في تفسيره الذي اختصره من تفسيري الزمخشري والمعتزلي والبيضاوي مذهب أهل السنة والجماعة، وفسر الآية على نحو ما فسرها أئمة التفسير منهم، وترك أراء المعتزلة التي تخالف إجماع أئمة أهل السنة، في إثبات المس وإمكانية دخول الجن جسم الإنسان^(٢)

ثالثاً: وقال الشيخ أحمد بن المنير: "ومعنى قول الزمخشري أن تخبط الشيطان من زعمات العرب، أي من كذباتهم وزخارفهم التي لا حقيقة لها. وهذا القول من تخبط - الشيطان بالقدريّة - أي المعتزلة - في زعماتهم المردودة بقواطع الشرع، ثم قال: واعتقاد السلف وأهل السنة أن هذه أمور على حقائقها واقعة كما أخبر الشارع عنها، والقدريّة ينكرون كثيراً مما يزعمونه مخالفاً لقواعدهم، من ذلك السحر، وخبطة الشيطان، وينبئ عنه ظاهر الشرع في خيط طويل لهم، والذي نراه أن ما عليه جمهور العلماء من أن التشبيه على الحقيقة هو الحق، لأن الشيطان قد يمس الإنسان فيصيبه بالجنون، ولأنه لا يسوغ لنا أن نوول القرآن بغير ظاهره بسبب اتجاه لا دليل عليه".^(٣)

قال المهدوي في تفسيره: ﴿كَأَيُّ قَوْمٍ أَلَّى يَخْبَطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ وهذا دليل على أن أنكر أن الصرع من جهة الجن وزعم أنه فعل الطباع^(٤).

ليس مع المعتزلة دليل صحيح يثبت أن تخبط الشيطان من زعمات العرب الباطلة، ومن المعلوم أن الله تعالى لم يترك اعتقاداً باطلاً من اعتقادات العرب التي كانت سائدة قبل الإسلام إلا أبطله وبين الحق في ذلك.

رابعاً: إن الزعم بأن ما جاء في آية البقرة من قوله تعالى: ﴿كَأَيُّ قَوْمٍ أَلَّى يَخْبَطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ هو من التشبيه ولا يراد به الحقيقة، ومنه وصف شجرة الزقوم التي تكون يوم القيامة طعام أهل النار (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) ٠ (٥)

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الفتاوى الكبرى، (١٣/٣)

(٢) ينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي، (١/١٤١) تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار دار النشر: دار النفائس - بيروت ٢٠٠٥

(٣) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، (١/٥١١) (الانترنت) .

(٤) ألبقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (١/٥٣١) تحقيق: عبد الرزاق غالب

المهدي دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

(٥) الصافات: (٣٧ | ٦٥)

إن المراد من المس في الآية هو الحقيقة وليس المجاز؛ لأنه إذا أطلق المس معرّفاً دل على أنه مس من الجن للإنسان يقال رجل ممسوس أي مجنون، وقد جاء في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿كَأَيُّ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (١) ولم يقتصر على ﴿الَّذِينَ يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ وإنما احتيج إلى زيادة قوله من المس؛ ليظهر المراد من تخبط الشيطان على أنه حقيقي فلا يظن أنه تخبط مجازي بمعنى الوسوسة، لذلك يراد من التشبيه الحقيقة، ومن ابتدائية متعلقة بتخبطه لا محالة . والله أعلم (٢)

وإن الاحتجاج بان التشبيه لا يراد به الحقيقة، كما في قوله تعالى ﴿ظَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُئُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾ {لأنه من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تقبيح شيء أن يضيفوه إلى الشيطان، يجاب عن ذلك بما يلي:

إن التشبيه في آية البقرة هو تشبيه أكل الربا بشيء معروف لديهم واقع عندهم، وهو الذي يتخبط من المس، أما الثاني فإنه تشبيه بأمر غير مشاهد عندهم غير معروف، بعكس الأول، ولكن عرف من التشبيه الثاني كون الشيطان على أقبح الصور والأشكال من غير مشاهدة أو رؤية، إذن فالقياس مع الفارق، وهذا لا يصح (٣).

خامساً: إن قولهم بان الجن أجسام لطيفة كالهواء، فمثل هذا يمتنع أن يكون فيه صلابة وقوة، فيمتنع أن يكون قادراً على أن يصرع الإنسان ويقتله، و لو كان جسماً كثيفاً فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الإنسان .

يجاب عن ذلك بما يلي :

لا يوجد دليل نقلي أو عقلي على امتناع دخول الجن جسم الإنسان، وإن الأدلة من السنة النبوية شاهدة على ذلك، كما قدمنا من أحاديث صحيحة، وإن الجن يتمتعون بقدرات خارقة في التحول والتشكل بقدرة الله، وإن دخول الجني جسم الإنسان لا يتنافى مع العقل السليم، بل إن اضعف المخلوقات تهلك الإنسان وتقتله من الجرائم والفيروسات .

- قال الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد : " الجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها أحوال عجيبة ، والشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء الناس في الفساد والغواية؛ ولكون الهواء والنار في غاية اللطافة والتشفيف كانت الملائكة والجن والشياطين يدخلون المنافذ الضيقة حتى أجواف الناس ولا يرون بحس البصر إلا إذا اكتسبوا من الممزجات " (٤).

- يقول ابن تيمية "وكذلك دخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة" (٥).

(١) سورة البقرة (٢)، (٢٧٥)

(٢) ينظر: بن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، (٨٢|٣)

(٣) ينظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، (٢ | ٦٤٦)

(٤) ألبقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (١ | ٥٣١)

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، الفتاوى الكبرى، (١٣ | ١٣)

- وقد نقل أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة قولهم: أنه يجوز أن يدخل الجن في الناس، لأن أجسام الجن رقيقة، وليس بمستنكر أن يدخلوا في جوف الإنسان من خروقه كما يدخل الماء والطعام في بطن الإنسان، وهو أكثف من أجسام الجن . (١)

- يقول القرطبي: "إذا كانت أجسام الجن رقيقة، فإن العقل لا يحيل سلوكهم في الإنسان، وإذا كانت كثافاً، فإنه يصح دخول الجن في الإنسان أيضاً كما يصح دخول الطعام والشراب في الفراغ من الجسم، وكذلك الديدان قد تكون في ابن آدم وهي أحياء" . (٢)

- وقال القاضي عبد الجبار: "إذا صح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم وأنها كالهواء، لم يمتنع دخولهم في أبداننا، كما يدخل الريح والنفوس المتردد الذي هو الروح في أبداننا من التخرق والتخلخل، ولا يؤدي ذلك إلى اجتماع الجواهر في حيز واحد، لأنها لا تجتمع إلا على طريق المجاورة لا على سبيل الحال، وإنما تدخل في أجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق في الظروف" . (٣)

- وقال أبو القاسم الأنصاري: "ولو كانوا كثافا يصح ذلك أيضا منهم، كما يصح دخول الطعام والشراب في الفراغ من جسمه" . (٤)

سادسا: وأما القول لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع ويقتل لصح أن يفعل مثل معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك يجر إلى الطعن في النبوة .

يجاب عن ذلك بما يلي :

قد يختلط على البعض الفرق بين السحر والأحوال الشيطانية، والمعجزة والكرامة، حتى يظنوا أنها شيء واحد.

- المعجزة: هي ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداء بحيث لا يقدر أحد عليها ولا على مثلها، ولا على ما يقاربها . (٥)

- الكرامة: أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة لها تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح. (٦)

(١) ينظر: أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، مقالات الإسلاميين، (١٢٢/٢) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢، سنة ١٣٨٩هـ

(٢) ينظر: القرطبي، تفسير القرطبي، (٢ | ٥٠)

(٣) الشبلي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، آكام المرجان في أحكام الجان، (١٢٢)

(٤) الشبلي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، م. ن، (١٢٣)

(٥) السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية، (٢٩٠ | ٢) الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق

(٦) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (١ | ٢٧٤)، الطبعة: الأولى الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤٢١هـ

إن أهل الضلال والبدع تظهر على أيديهم خوارق شيطانية، ورقى وعزائم وصلة بالجن والشياطين، وخداع للأعين وتدجيل، ومن هؤلاء السحرة والكهان، وهذا ثابت بالحس والمشاهدة، وهذا لا يقدر في النبوة مثل عصا موسى (ﷺ)، وسحرة فرعون إذ لم يثبت سحرهم أمام المعجزة التي جاء بها موسى (ﷺ) من ربه عز وجل، فخروا لله سجداً وآمنوا بالله رب العالمين.

والمعجزة تأتي موهبة من عند الله، بإرادة الله سبحانه، موافقة للحق، تجري على يد نبي تحديداً، لا يمكن الله أحداً أن يأتي بمثلها ومعارضته (١).

والأحوال الشيطانية تحتاج إلى تعلم واستعانة بالجن والشياطين تظهر من نفس شريرة بمباشرة أعمال مخصوصة، والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه تحصل بما يحبه الشيطان، وبالأموال التي فيها شرك كالاستغاثة بالمخلوقات، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش (٢).

- قال القرطبي رحمه الله تعالى : أجمع المسلمون على أنه ليس من السحر ما يفعل الله عند إنزال الجراد والقمل، والضفادع، وفق البحر، وقلب العصا، وإحياء الموتى، وإنطاق العجماء وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام (٣).

هناك فرق شاسع بين معجزات الأنبياء والأحوال الشيطانية وما يحدثه الجن للإنسان من صرع وما يعقبه من خبط وهذيان وصراخ أو إغماء وإعياء، لذلك حجة المعتزلة باطلة بهذا الاستدلال على نفي المس والصرع.

- يقول ابن تيمية : قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيْطَانُ ﴿٣٣﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣٤﴾ يُلْقُونَ السِّنَّ وَكُتُبَهُمْ كَذِبًا ﴿٣٥﴾ (٤) "فكيف يجوز أن يقال إن مثل هذا يكون معجزة لنبي أو كرامة لولي وهذا يناقض الإيمان ويضاده، والأنبياء والأولياء أعداء هؤلاء" (٥).

سابعاً: قول المنكرين للمس: أن الشيطان لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين؟ ولم لا يخبطهم مع شدة عداوته لأهل الإيمان؟ ولم لا يغضب أموالهم ويفسد أحوالهم، ويفشي أسرارهم ويزيل عقولهم، وكل ذلك ظاهر الفساد.

(١) ينظر: أبو حفص، عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (٢/٣٣٤) تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، الطبعة : الأولى، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
(٢) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، (١/٩٨) حققه وعلق عليه الباحث في القرآن والسنة: علي بن نايف الشحود

(٣) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٤٧/٢)

(٤) الشعراء: (٢٦ | ٢٢١ - ٢٢٣)

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، النبوات، (٢ | ٤٨) الناشر : المطبعة السلفية - القاهرة ، ١٣٨٦

يجاب عن ذلك بما يلي :

إن الشيطان يصرع ويؤذي من شاء الله تعالى له ذلك، فلا يستقل في الفعل بإرادته ومشئته، فالأمر كله بيد الله عز وجل، والنفع والضرر بيده وحده، فمن شاء الله تعالى له الضرر أضرمه الشيطان، قال تعالى ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (١)، والصرع ابتلاء يبتلي الله به من يشاء من عباده . والله تعالى حفظ عباده، فلولا أن جعل الله تعالى الحفظة من الملائكة لما نجا من كيدهم وإيذائهم أحد. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ يَمِينٍ وَيَدَايِهِ وَمَنْ خَلْفَهُمْ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (٢)

وصرع الجن للإنس له أسبابه :منها العشق، ويكون الإنسي إذا هم، وتارة يكون بطريق العبت به كما يعبتُ سفهاء الإنس بأبناء السبيل (٣). إذا وجد سبب المس وكان الإنسان خاليا من الذكر والحسن عندها يقدر الجن على الإيذاء، وإذا كان الإنسان متحصناً بالحسن الحصين وهو: الاستعاذة بالله من شر الشيطان الرجيم، والالتجاء إلى الله والاستعانة والاستعاذة به، وقراءة القرآن الكريم، والذكر والتسبيح والبعد عن المعاصي التي بها يتسلط الشيطان على بني آدم، فلا يقدر الشيطان على الإيذاء بإذن الله تعالى . وقد حاول الشيطان أن يؤذي الرسول (ﷺ) بشهاب من نار وهو في الصلاة ولكن حفظه الله .

أسباب المس الشيطاني

وَصَرَعُ الْجِنِّ لِلْإِنْسِ هُوَ لِأَسْبَابٍ مِنْهَا:

- ١- الهوى والعشق والشهوة؛ لأن الجنى قد يهوى بعض الإنس ويعشقهم، ومنه بعض أنواع الصرع، وهذا الصرع يكون أرفق من غيره وأسهل لأنه يصرعه ليتمتع به .
- ٢- الإيذاء: وهو إيذاء الإنسي للجن، كأن يصب عليه ماءً حاراً أو يلقي عليه شيئاً، فإن الجن ينتقمون. وهذا يدل على الظلم الكثير الموجود عند الجن، لأن الإنسي لا يعتمد ذلك وهذا أشد الصرع وكثيراً ما يقتلون المصروع .
- ٣- اعتداء سفهاء الجن على الإنس بغير سبب، كما يقع من سفهاء الإنس من الاعتداء عبثاً .

(١) البقرة، (٢)، (١٠٢)

(٢) الرعد، (١٣)، (١٠)

(٣) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، مجموع الفتاوى (١٣ | ٨٢)

- ٤- السحر: حيث يتم تسليط الجني على الإنسي من قبل الساحر فيؤذيه الجني مرغماً .
- ٥- الحسد والعين: من الممكن أن يكون سبب دخول الجني جسم الإنسان هو الإصابة بالحسد والعين .
- ٦- المعاصي وخراب القلوب من الذكر والتعاويذ والتحصينات النبوية فتؤثر فيه الروح الخبيث (١) .
- ويتحين الجني الوقت المناسب للدخول في جسم الإنسان: وذلك عند الغضب الشديد، والخوف الشديد والفرح الشديد، والغفلة الشديدة .
- والمصاب بالمس يعاني من عدة أعراض منها: الصداع الدائم بغير سبب عضوي، والصدود عن ذكر الله والشروذ الذهني، والخمول والكسل، والأرق والقلق والكوابيس، والأحلام المفزعة، والنسيان الشديد والصرع والتشنج، واعتلال في الصحة بغير سبب عضوي، والهيم والحزن .
- والمس أربعة أنواع: مس كلي: وهو أن يمس الجن الجسد كله، و مس جزئي: وهو أن يمسك عضواً واحداً ومس دائم: وهو أن يستمر الجن في جسده مدة طويلة، و مس طائف كالكوابيس (٢) .
- لقد دللنا على قدرة الجن على الدخول في جسم الإنسان لرقه أجسامهم وأنها كالهواء وجسم الإنسان به مسام ولذلك يُمكن للجن أن يدخل من أي مكان في جسم الإنسان، وللجن قدرات خارقة وليس من العسير عليهم أن يدخلوا الجسم .

دخول الجني جسم الإنسان وكيفية التحكم به

وعندما يدخل الجني في بدن الإنسي يتوجه مباشرة إلى المخ، وعن طريق المخ يستطيع أن يؤثر على أي عضو من أعضاء الإنسان من مركزة في المخ، ثم إن دقة تركيب الدماغ والجهاز العصبي لدى الإنسان تجعل من السهولة إحداث خلل كبير فيه، يؤدي إلى الصرع من دخول جسم الجن اللطيف فيه وتمكنه منه وقد أثبتت البحوث الطبية أن مرضى الصرع لديهم ذبذبات أثرية غريبة مستقرة في المخ. (٣) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمْ شَرًّا. أَوْ قَالَ شَيْئًا] (٤)

ولقد ذكر الطبيب الدكتور عدنان الشريف: "أن جميع أمراض المس الشيطاني العقلية والنفسية والجسدية، يشرح كيفيتها هذا الحديث الشريف، بما أن الدم يصل إلى كل خلية في أعضاء الجسم، فليس من الصعوبة إذن أن نفهم كيف يعطل الشيطان آلية العضو الذي يمرضه في الإنسان، ما دام بمقدوره الوصول بواسطة الدم إلى كل خلية من خلايا الجسم" . (٥)

(١) ينظر: ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس مجموع الفتاوى، (١٣/٨٢)؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد،

(٤/٦٣)؛ مجدي محمد الشهاوي، العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني (٨١)

(٢) ينظر: علي بن نايف الشحود، المهذب في علاج العين والمس والسحر، (٩٨) . مجدي محمد الشهاوي، العلاج الرباني

(٣) ينظر : علي بن نايف الشحود، المهذب في علاج العين والمس والسحر، (٩٦)

(٤) سبق تخريجه صفحة (٨٠)

(٥) إبراهيم كمال أدهم ، "العلاقة بين الجن والإنس"، (٢٢٤) دار بيروت المحروسة - بيروت - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م،

أقوال الأطباء الغربيين في المس (١)

- العالم الأمريكي (كارنغتون) عضو جمعية البحوث الأمريكية(كتاب الظواهر الروحية الحديثة) يقول عن المس :

واضح أن حال المس هي علي الأقل حال واقعية لا يستطيع العلم أن يهمل أمرها، ما دامت توجد حقائق كثيرة مذهشة تؤيدها ومادام الأمر كذلك ، فإن دراستها أصبحت لازمة وواجبة لا من الجهة الأكاديمية فقط، وإنما لان مئات من الناس بل ألوفاً يعانون كثيراً في الوقت الحاضر من هذه الحالة، ولأن شفاءهم منها يستلزم الفحص السريع والعلاج الفوري، وإذا ما نحن قررنا مكنة المس من الجهة النظرية انفتح أمامنا مجال فسيح للبحث والتقصي ويتطلب كل ما يتطلبه العلم الحديث والتفكير السيكلوجي من العناية والخدمة والجلد .

- الدكتور (بل) كتاب تحليل الحالات غير العادية في علاج العقول المريضة يقول: لدينا الكثير الذي يصح أن نميط عنه اللثام وعلي الأخص ما كان متعلقاً بحال المس الروحي، باعتباره عاملاً مسبباً للأمراض النفسية والعصبية ، ولقد ظهر أن المس الروحي أكثر تعقيداً مما كان يظن أولاً، ولا تتألف الشخصية الماسة من نفس مخلوق غير مجسد ولا مس عقله وإرادته فقط، بل هما في الواقع شخصية مؤلفة من أشياء كثيرة، والشخصية الماسة المركزية هي الشخصية التي اصطدمت أولاً بمجمع حواس الشخص المسوس، وعلي وجه العموم قليلة المقاومة والإحياءات، ومن ثم تصبح هذه الشخصية مطية سهلة لأولئك الذين يرغبون بالاقتراب من أي إنسان بهذه الطريقة، التي تبدو كأنها لا شأن لها في الحصول علي الترضية الخاصة لمجموع الأرواح الماسة كلها أو بعضها، ويمضي الزمن يزداد التضام في هذه العملية حتى يتم في النهاية تلاشي الشخص المسوس الذي يصل إلي مثل هذه الحال تلاشياً، ومع ذلك فحينما يأتي ممارسو القوة الروحية الحديثين بالعجب العجائب في طرد الشياطين، أو الأرواح الماسة ومداواة المرضى والمحرزين، فلا يكون نصيبهم من بعض الأطباء إلا نظرة الزرابة والاستخفاف (٢) .

(١) ينظر : أبو أحمد: كمال مختار إسماعيل، كنوز في الرقية والطب النبوي (١ | ٧٥)

وينظر: بيومي، محمد ،عالم الملائكة والجن من الكتاب والسنة (٢٦٦)، مكتبة الايمان المنصورة ، ٢٠٠٦

(٢) وقد بحثت عن المصدر الرئيس لذلك ولم أعثر عليه

الخلاصة

وفي ختام هذا المبحث توصلت إلى النتائج التالية وهي:

- إن الإيمان بوجود الجن، ودخولهم بدن الإنسان وصرعه، ثابت بالقران الكريم، وإن أئمة أهل السنة والجماعة، أبقوا آية سورة البقرة على ظاهرها دون تأويل، ولقد نقل غير واحد من العلماء اتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك .
- لقد ثبت بالسنة النبوية الصحيحة دخول الجن جسم الإنسان، وإصابته بالمس، وإن الرسول (ﷺ) أخرج من البدن الجنى الماس، والأدلة النبوية قد استدلت بها جمع من أهل العلم في إثبات هذه المسألة .
- إن الحس والمشاهدة تثبت حقيقة المس وصرع الجن للإنس، وقد رواها الأئمة والدعاة المشهورون بتقواهم وعلمهم، وعلماء الطب قديماً يثبتون دخول الجن بدن الإنسان وصرعه له .
- لقد أنكر المعتزلة دخول الجن بدن الإنسان وصرعه له، لأنهم يقدمون العقل على النقل، ويؤولون النصوص الشرعية بعقولهم، ويردون الحديث النبوي إذا ناقض معقولاتهم، وأدلتهم لا تنفي ما أثبتته القران الكريم والسنة النبوية، وقد تبعهم في ذلك قلة من أهل السنة، لم يأتوا بجديد عما قالته المعتزلة، واستدلوا بادلتهم .
- إن المس الشيطاني يعتبر من الأسباب الروحية لإصابة الإنسان ببعض الأمراض العضوية والنفسية والعقلية، ويعتبر دليلاً على إصابة الجن بالضرر المادي الحسي والعضوي للإنسان .

الفصل الثاني: الأمراض النفسية والعضوية التي يسببها الجن للإنسان

المبحث الأول:

- الأمراض النفسية الروحانية

- الاكتئاب

- الوسواس

- الهم والحزن

- الخمول والعجز والكسل

- الغضب

- النسيان والشرود الذهني

- الأحلام الفرعة

- القلق والأرق

- الانطواء وحب الوحدة والانعزال

المبحث الثاني

الأمراض العضوية التي يسببها الجن

- أمراض السحر والعين والحسد والمس الشيطاني

- الطاعون

- الصرع

- الاستحاضة

- السفعة

- مرض ذات الجنب

- الجنون

المبحث الأول: الأمراض النفسية الروحانية

المطلب الأول - الاكتئاب ، الوسواس

المطلب الثاني : الهم والحزن، الخمول والعجز والكسل

المطلب الثالث: الغضب ، النسيان والشرود الذهني

المطلب الرابع: الأحلام الفزع، القلق والأرق، الانطواء وحب الوحدة والانعزال

المبحث الأول: الأمراض النفسية الروحانية (١)

إن الذي يصيبه الجن بالأذى سواء كان بالسحر أو المس الشيطاني، وغير ذلك، فإنه يعاني من عدة أمراض أعراض تصيبه: منها نفسية، وعقلية، ومنها عضوية، ومن هذه الأعراض النفسية: (الاكتئاب، والوسواس، والهم والحزن، والتردد، والخمول والكسل، والتخيل، والشروذ الذهني، والمنامات المزعجة، والنسيان، والغضب، والجبن، والانتواء وحب الانعزال، والكوابيس، والقلق والأرق، والمشى والكلام أثناء النوم) (٢)

وهذه الأعراض منها ما يكون سببه مرضاً عقلياً أو نفسياً، وهذا مجال بحثه في الطب النفسي وعلم النفس، ومنها ناتج عن أسباب مادية واضحة، مثل: الهم والحزن الناتج عن وقوع مصيبة أو توقع حصولها، ومنها له سبب روحاني بسبب إصابة الإنسان بالأذى من قبل الجن والشياطين، بسحر أو مس، وهذا السبب لا يدرك بالحس والتجربة والعقل، بل يدرك عن طريق الشرع، وما أخبر به الوحي، أن الجن يؤدي الإنسان نفسياً وعضوياً .

المطلب الأول : الاكتئاب ، الوسواس

- الاكتئاب ، Depression:

الاكتئاب لغة: (كأب) (الكأبة سوء الحال والانكسار من الحزن، كَبَّ يَكْأُبُ كَأْبًا وكَأْبَةً وكَأْبَةً كُنْشَاءً ونَشَاءً ورَأْفَةً ورَأْفَةً، واكْتَأَبَ اكْتِئَابًا حَزَنَ واغْتَمَّ وانكسر فهو كَتَبٌ وكَتِيبٌ "وفي الحديث النبوي: [أَعُوذُ بِكَ مِنْ كَأْبَةِ الْمُتَقَلِّبِ] (٣) المعنى أنه يرجع من سفره بأمر يحزنه إما أصابه من سفره، وإما قدم عليه، مثل أن يعود غير مقضى الحاجة، أو أصابت ماله آفة، أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى، أو فقد بعضهم) (٤)

-
- (١) الروحانية: أي الأمراض التي يكون سببها إصابة الإنسان بالسحر أو الحسد أو مس الجن للإنسان .
- (٢) ينظر: الشحود، علي بن نايف ، المهذب في علاج العين والمس والسحر (١٠٤) وينظر : الشهاوي، مجدي محمد ،العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني (٧٨ - ٨٠) ، مكتبة القرآن ،ببلاق القاهرة .
- وينظر : علي بن خضير الخضير، المعتصر شرح كتاب التوحيد: (١ | ١٤٤ - ١٤٥) قرص المكتبة الشاملة .
- وينظر : ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، النبوات (١ | ٣٤) . الناشر : المطبعة السلفية - القاهرة .
- وينظر : الفيافي، موسى محمد جابر ،السحر والرقية في الكتب الستة رواية ودراية (١ | ١٦٠ - ١٦٥) . طبع على نفقة احد المحسنين
- وينظر : بالي ، وحيد عبد السلام ،وقاية الانسان من الجن والشيطان (٧٧ - ٧٨) دار البشير-القاهرة للطباعة
- (٣) شطر حديث رواه مالك في الموطأ (٥ | ١٤٣٤) رقم الحديث (٣٥٨٣) .
- (٤) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، مادة: (كأب)

تعني كلمة اكتئاب، وضعاً نفسياً عادياً ينطوي على الحزن أو الأسى، أو خيبة الأمل، أو الوحدة التي يمر بها المرء أحياناً، والاكتئاب مصطلح لوصف خليط من الحالات المرضية والتي يتغلب عليها طابع الحزن وهو يقسم إلى أنواع متعددة حسب طول فترة الحزن، وما إذا كانت مصحوبة بنوبات من الابتهاج، إضافة إلى نوبات الكآبة ولا يفهم الأطباء النفسانيون أسباب الاكتئاب تمام الفهم، ولكنهم يطرحون نظريات متعددة، إذ يعتقد بعضهم أن الاكتئاب يتبع فقدان قريب، أو صديق، أو وظيفة، أو هدف غال. كما يرى الكثير، أن التجارب التي تحدث أثناء الطفولة الأولى، قد تجعل بعض الناس معرضين، بصفة خاصة، للاكتئاب في المراحل التالية من حياتهم، ويحدث الاكتئاب في أحيان كثيرة من فترة لأخرى في حياة الشخص، دون وجود أسباب خارجية واضحة، وهذا النوع يسمى بالاكتئاب الداخلي، وقد أثبتت بعض الدراسات أسباباً عديدة للاكتئاب منها: الوراثة، والكحول وبعض الأدوية، وعوامل توتر خارجية مثل فقدان عزيز، وأمراض وعاهات جسمية . ومن أعراض الاكتئاب: شعور بالحزن والضيق واليأس، واضطراب النوم وصعوبة التركيز، وكثرة السرحان والشرود الذهني، وفقدان الشهية وتناقص النشاط الحركي، وكثرة الأفكار عن الموت (١)

إن أسباب الاكتئاب عند الأطباء النفسانيين غير واضحة، وقد يكون سببه في بعض الحالات روحانياً، بسبب إصابة المريض بالأذى من الجن والشياطين؛ لأنه يصاب بالهم والحزن، إن الذي يصاب بالعين أو الحسد أو السحر أو المس يصاب بالهم والحزن، والشرود الذهني والسرحان، وكثرة التفكير في الموت والخمول، والكسل، والضيق النفسي، والكآبة أثر الحزن البادي على الوجه، وعند الشفاء من الحالة الروحانية - سواءً كان سحراً أو مساً - التي يعاني منها المصاب، فإن حالة الاكتئاب يشفى منها تماماً بإذن الله تعالى .

والفرق بين الكآبة والحزن: أن الكآبة أثر الحزن البادي على الوجه ومن ثم يقال عليه كآبة ولا يقال علاه حزن أو كرب، لأن الحزن لا يرى، ولكن دلالته على الوجه، وتلك الدلالات تسمى كآبة (٢).

(١) ينظر : أميل خليل بيدس ، دليل الأمراض النفسية والبدنية (٤٧) منشورات دار الأفق الجديدة - بيروت

وينظر : عبد الستار إبراهيم ، الاكتئاب اضطراب العصر الحديث فهمه وأساليب علاجه (١٧) .

وينظر : علي كمال ، النفس انفعالاتها وأمراضها وعلاجها (ص ٢٢٥-٢٤٥) الطبعة الأولى : ١٩٨٣ ، طبعة الدار المصرية - بغداد .

وينظر : والترج . كوفيل وآخرون ، الأمراض النفسية ، صفحة (٢٦٩-٢٧٠) ، ترجمة محمود الزيايدي ، الطبعة الثانية : ١٤٠٧ - ١٩٨٦ م مكتبة الفلاح - الكويت .

(٢) أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية (١ | ٤٤٣) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم الطبعة الأولى ١٤١٢

- الوسواس Obsession :

الوسواس في اللغة : الوسوسة والوسواس حديث النفس، يقال وسوست إليه نفسه وسوسة وسواساً بكسر الواو والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلزال والزلال، والوسواس بالكسر المصدر، والوسواس بالفتح هو الشيطان، وكل ما حدثك وسوس إليك فهو اسم ﴿وَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ (١) يريد إليهما (٢) ويسمى الوسواس الهوس أو التوحد، ويعود لهيمنة من أحد الأفكار أو المشاعر، من خلال استمرار الفكرة الصورة، الرغبة، الشعور وما إلى ذلك، ويصنف كحالة نفسية فقط ، مثل الوسواس القهري .
حديثنا عن الوسواس الذي يعتبر عرضاً من أعراض إصابة الإنسان بالأذى الشيطاني، سواء كان سحراً، أو مساً شيطانياً .

أنواع الوسوسة: (٣)

١- وسوسة خارجية: ومن صورها:

- الوسوسة في العقيدة والدين: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): [لا يزال الناس يتساءلون، حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله ورسوله] (٤) .
- الوسوسة في الصلاة: عن عثمان ابن أبي العاصي رضي الله عنه قال: (قلت يا رسول الله ، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي ، فقال رسول الله (ﷺ) [ذلك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثاً] ففعلت ذلك فأذهب الله عني . (٥)
- وسواس الطهارة: ومن أساليب الشيطان في الوسوسة التشكيك في الطهارة، ومن مظاهر هذا الوسواس غسل الأعضاء في الوضوء أكثر مما نصت عليه السنة، وإعادة الوضوء .

٢- وسوسة داخلية عن طريق مس شيطاني:

عن عثمان بن العاص رضي الله عنه قال : (لما استعملني رسول الله (ﷺ) على الطائف ، جعل يعرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدري ما أصلي . فلما رأيت ذلك، رحلت إلى رسول الله (ﷺ) قال : [ابن أبي العاص] قلت: نعم يا رسول الله قال: [ما جاء بك ؟] قلت: يا رسول الله ! عرض لي شيء في صلواتي، حتى ما أدري ما أصلي قال: [ذاك الشيطان . أدنه]

(١) الأعراف (٧ | ٢٠)

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة: (وسس)

(٣) ينظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث (١ | ٥٢٨٠) قرص المكتبة الشاملة

(٤) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح (باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها) (١ | ٨٣) رقم الحديث (٣٦٠) الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت

(٥) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، (م ن) (باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة).

(٧ | ٢٠) رقم الحديث (٥٨٦٨)

فدنوت منه . فجلست على صدور قدمي . قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي، وقال: [أخرج عدو الله] ففعل ذلك ثلاث مرات . ثم قال : [الحق بعملك] (١) .

وهذه الوسوسة سببها روحاني، وهي ناتجة عن الإيذاء الشيطاني، لذلك من أعراض السحر، والمس الشيطاني، والعين والحسد، الوسواس ، ويتم الشفاء بزوال سببه الروحاني، ولا مانع من الاستفادة من الطب النفسي والجمع بينه وبين العلاج بالقرآن من باب الأخذ بالسبب .

٣- الوسواس القهري أو اللاإرادي: وهو ما يتعلق بالسلوك اليومي، والتردد في فعل أشياء تتكرر في حياة الإنسان، كالتأكد أكثر من مرة من إغلاق باب البيت، وهذا مجال بحثه في (علم النفس) .

الوسواس القهري: الذي يتميز بأفكار دخيلة تسيطر على الإنسان، نتيجة عدم الارتياح، أو الخوف، أو القلق، أو عن طريق مزيج من هذه الهواجس والدوافع، ومن أعراضها: الغسل المفرط للأواني أو التنظيف الشديد بدون مبرر، أو الفحص المتكرر للأشياء، أو الانشغال الجنسي، والهواجس المتعلقة بالعلاقة مع الآخرين، والشعور بجنون العظمة، والاضطراب العاطفي، وهو في المحصلة هواجس ودوافع غير عقلانية، وعادة تلاحظ في متوسطي وعالي الذكاء، شخص دقيق بشكل مفرط، واهتمام كبير بالتفاصيل وتجنب المخاطر، والتخطيط الدقيق والحس المبالغ فيه بالمسئولية، ومن الممكن أن يؤدي الوسواس القهري إلى الاكتئاب مع مرور الوقت، وارتفاع ضغط الدم، والذهول والتوحد، وصعوبات في العلاقات الاجتماعية وأسباب الوسواس منها نفسية، ومنها بيولوجي: تم ربط الوسواس القهري إلى تشوهات مع الناقل العصبي السيروتونين، ودور الجينات والتغيرات الجينية داخل جزء معين من الدماغ . يعتقد العديد من الخبراء أن اضطراب الوسواس القسري، يتضمن اختلال توازن السيروتونين، وهو أحد أهم الكيمائيات الدماغية الناقلة. وقد يعالج الأطباء هذا الاضطراب باستخدام العقاقير التي تؤدي إلى تصحيح معدلات السيروتونين (٢)

(١) سبق تخريجه صفحة (٧٩)

(٢) وينظر : علي كمال ، النفس انفعالاتها وأمراضها وعلاجها (ص٢٦٦-٢٦٩) الطبعة الأولى : ١٩٨٣ ، طبعة الدار المصرية -بغداد

• وينظر: والترج، كوفيل وآخرون، الأمراض النفسية ، صفحة (١٧٧-١٨٤) ، ترجمة محمود الزياي ، الطبعة الثانية : ١٤٠٧ -

١٩٨٦ م مكتبة الفلاح -الكويت . وينظر: الموسوعة العربية العالمية (ص ١) (الانترنت)

المطلب الثاني: الهم والحزن، الخمول والعجز والكسل:

- الهم والحزن

الحزن لغة : الحُزْنُ والحَزَنُ نقيضُ الفرح، وهو خلافُ السُّرور، والجمعُ أَحْزَانٌ، لا يكسّر على غير ذلك، وقد حَزَنَ بالكسر حَزَنًا وتحَاَزَنَ وتحَزَّنَ، ورجل حَزَنَانٌ ومِحْزَانٌ شديد الحُزْنِ، وحَزَنَهُ الأمرُ يَحْزِنُهُ حَزْنًا وأَحْزَنَهُ فهو مَحْزُونٌ ومُحْزَنٌ وحَزِينٌ (١)

الهم لغة : الهمُّ الحُزْنُ، وجمعه هُمُومٌ، وهَمَّه الأمرُ هَمًّا ومَهَمَّةٌ وأَهَمَّهُ فاهَتَمَّ واهْتَمَّ به . (٢)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي (ﷺ) قال لأبي طلحة : [التمس غلاما من غلماتكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر] . فخرج بي أبو طلحة مردفي وأنا غلام راهقت الحلم، فكنت أخدم رسول (ﷺ) إذا نزل فكنت أسمعته كثيرا يقول: [اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال] . رواه البخاري (٣) الهم والحزن : بضم الحاء وإسكان الزاي وبفتحهما ضد السرور وقيل: الهم والحزن بمعنى واحد، وقيل : الهم ما يتصور من المكروه الحالي، والحزن لما في الماضي ، وقيل: الهم فيما يتوقع أي في الخوف من أمرٍ في المستقبل، كمن يتوقع ظهور الشر الذي هو مخفي ويخشى من اطلاع الناس عليه، والحزن فيما قد وقع وفات . أي بفوات أمر حصل في الماضي كموت ولد، أو هلاك مال، أو حبس حرية ، أو الهم هو الحزن الذي يذيب الجسم ، يقال : همني الأمر بمعنى أذابني وسمى به ما يعتري الإنسان من شدائد الغم لأنه يذيبه فهو أشد وأبلغ من الحزن الذي أصله الخشونة، وقيل : الهم الكرب الذي ينشأ عند ذكر ما يتوقع حصوله مما يتأذى به، والغم: ما يحدث للقلب بسبب ما حصل، والحزن: ما يحصل لفقد ما يشق على المرء فقدّه . (٤) يقول ابن القيم: "فالهم والحزن قرينان وهما من آلام الروح ومعذباتها، والفرق بينهما: أن الهم توقع الشر في المستقبل، والحزن التألم على حصول المكروه في الماضي، أو فوات المحبوب، وكلاهما تألم وعذاب يرد على الروح، فإن تعلق بالماضي سمي حزنا، وإن تعلق بالمستقبل سمي هماً" . (٥)

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، مادة: (حزن)

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، (م ن) مادة: (هم)

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (٣ | ١٠٥٩) رقم الحديث (٢٧٣٦) الناشر: دار ابن

كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ . ضلع الدين: أي ثقله

(٤) ينظر : المباركفوري ، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨ | ٢٠١) الناشر : إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م . وينظر: الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني، سبل السلام (٤ | ٢٠٧) الناشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي الطبعة : الرابعة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م ؛ ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، (٥ | ١٥٦) الطبعة :

الثانية دار النشر : المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م تحقيق : شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش (٥) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، بدائع الفوائد (٢ | ٤٣٣) الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة الطبعة الأولى ، ١٤١٦ - تحقيق : هشام عبد العزيز عطا ١٩٩٦

إن الذي يصاب بمس شيطاني وسحر، يصاب بالوسواس والتردد والشروذ الذهني، مما ينتج عن ذلك: الهم والحزن، ومن شدة الهم يتولد الاكتئاب، فهو يشعر دائماً انه مهموم ومحزون، بدون وجود أسباب مادية واضحة، وإذا استعاذ وقرأ القرآن يشعر بالراحة النفسية، وقد جاء في السنة النبوية المطهرة أدعية كثيرة للهم والكرب وغير ذلك . عن ابن مسعود قال : قال رسول الله (ﷺ) : [ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن : اللهم إني عبدك ابن عبدك، ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماض في حكمك عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحاً] قالوا: يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات قال: [أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن] (١). وهناك حالات من الهم والحزن ناتجة عن مرض عقلي أو نفسي، ومجال البحث فيها للطب النفسي وعلماء النفس . والطب النفسي يستخدم مصطلح القلق، وهذا تعبير يستعمله الأطباء النفسانيون وعلماء النفس للدلالة على الخوف أو الهم، وتكثر شكاوى الذين يعانون اضطرابات عصبية، والمصابين بالاكتئاب، من هجوم نوبات القلق والتوتر. (٢)

بالنظر فيما مضى يتبين للباحث التالي :

أن الهم والحزن عدة أنواع منها:

- ١- هم وحزن ناتج عن مرض عقلي أو نفسي، وهذا مجال بحثه في الطب النفسي .
- ٢- هم وحزن ناتج عن ظروف وأسباب معلومة، مثل: الأحزان الناتجة عن المصائب، نحو: ما جرى مع نبي الله يعقوب (ﷺ) عندما أصابه الحزن على فقدان يوسف (ﷺ) . والهموم الناتجة عن الخوف من أمر في المستقبل كتوقع شر يتأذى به ، وهذا ليس من قبيل المرض النفسي أو العقلي، بل استجابة طبيعية لظروف مر فيها الانسان .
- ٣- هم وحزن ناتج عن الأذى الشيطاني من مس وسحر وعين وحسد وغير ذلك، وهذا مجال بحثه ليس في الطب النفسي، وعلاجه يكون بعلاج الحالة التي نتج عنها إذا كان سحراً، أو مساً شيطانياً ، وبزوال السبب يزول الأثر .

(١) ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، صحيح ابن حبان (باب الأدعية) (٣ | ٢٥٣) رقم الحديث (٩٧٢) الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٤ - ١٩٩٣ قال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح . تحقيق الألباني : حديث صحيح ، صحيح الترغيب والترهيب (٢ | ١٧١) رقم الحديث (١٨٢٢)

(٢) الموسوعة العربية العالمية (٨) قرص المكتبة الشاملة

- الخمول والعجز والكسل:

الخمول لغة: الخامل الخفي الساقط الذي لا نباهة له، يقال هو خامل الذكر والصوت خمل يخمل خُمولاً،

الخمول خفاء القدر والذكر وأصله السكون والخفاء ٠ (١)

الكسل لغة: (كسل) قال الليث: الكسل التثاقل عما لا ينبغي أن يتثاقل عنه والفعل كسل وأكسل ٠ وقوم كسالى وكسالى. وأمرأة مكسالة: لا تكاد تبرح مجلسها، وهو مدح لها ٠ (٢)
العجز لغة: (عجز) العجز نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزاً فيهما، ورجل عجز وعجز عاجز وعجزاً ومرة عاجز عاجز عاجزة عن الشيء ٠ (٣)

* عن أنس بن مالك قال (ﷺ): [اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال] ٠ (٤) رواه البخاري ٠

قوله: " من العجز " وهو عدم القدرة على الخير، وقيل: هو ترك ما يجب فعله والتسوية به. والعجز هو مقابل القدرة، وقيل: العجز هو ما يستطيع أن يعمل إذا أراد ٠

قوله: " والكسل " وهو عدم انبعاث النفس للخير، وقلة الرغبة فيه مع إمكانه، وهو الخمول وعدم النشاط الذي هو مقابل الجد، والكسل عدم الإرادة وضعف النية، وإثارة الراحة للبدن على التعب، وذلك أن الإنسان إذا لم يفعل فإما لعجزه عن الفعل لمرض أو غيره أو كبر، وإما لعدم عزمته وإرادته، وإنما أستعيز منه؛ لأنه يبعد عن الأفعال الصالحة للدنيا والآخرة (٥)

الخمول والعجز والكسل في الطب الحديث:

هي أعراض مرضية ناتجة عن ضعف الأعصاب، وتعرف بأنها حالة من الإعياء الجسمي والعقلي المزمن، ولم يعرف له سبب وهنا يسمى نفسي، أو يعرف له سبب كالإجهاد ويسمى عضوي ٠
النفسي: يشعر المريض بأنه متعب عقلياً وبدنياً عند أدائه لأي عمل في الحياة، وهذا المرض حالة عصبية غير مصحوبة بأي تغيير عضوي بالجسم، المريض يشعر هنا أيضاً بصداً كما لو كان يحمل حملاً ثقيلاً على رأسه، ولا يستطيع التخلص من هذا الشعور، ويشعر بالتعب الشديد بعد أي مجهود أو عمل بسيط،

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة: (خمل)

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، م، ن، مادة: (كسل)

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، م، ن، مادة: (عجز)

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (باب من غزا بصبي للخدمة) (٣ | ١٠٥٩) رقم (٢٧٣٦)

(٥) ينظر: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، شرح صحيح البخاري (٥ | ٣٦)

والبعض يشعر بأنه لا يستطيع مزاولة أي عمل، أو البعض يببالغ فيما يحسه من ألم حتى يخيّل له أنه لا يستطيع رفع أي شيء، وقد يضرب عن الطعام، ويعاني هؤلاء من: قلة النوم والأرق، وخفقان القلب وعسر الهضم، وغير ذلك من الأعراض التي ليس لها في الواقع أي سبب عضوي .

العضوي: هو حالة تعب بدني أو إرهاق تحدث كرد فعل لمتاعب حقيقة أو متوقعة في الحياة، نتيجة لأحداث كبرى كموت أحد الوالدين أو الأقارب، ومن علاماته : زيادة ضربات القلب، وارتفاع الضغط، وتوتر الأعصاب والخمول والكسل، وكثرة الأخطاء في أمور العمل نتيجة توقف القدرة على التركيز، والقلق وعدم القدرة على النوم والانعزال الاجتماعي، والشعور بالكسل والخمول والعجز عن إصلاح الحال (١) .

إن الذي يصاب بالأذى الشيطاني: من سحر أو مس، يضعف في نفسه الجد، والإقبال على العمل النافع، فتضعف عزيمته وتقل إرادته، فيترك واجباته الدينية والدنيوية، ويحب الراحة والكسل والنوم، ويترك العمل ولا يحب الذهاب إليه، لأن الشيطان المسيطر عليه، وينعزل عن الناس ويحب الوحدة شارد الذهن، وإذا كان طالب علم تقل دراسته، وقد يترك المدرسة أو الجامعة، ولا يقبل النصيحة، وقد يعادي من ينصحه، ويزول عنه بقدرة الله هذا البلاء إذا أخذ بالأسباب، وزال عنه السبب الروحاني من سحر أو مس شيطاني . والله أعلم

(١) ينظر: جريدة البداية الجديدة، الطب البديل، ١٢ | ١٢ | ٢٠١٣، العدد: ٢٨، مصر . وينظر: والترج كوفيل وآخرون، الأمراض النفسية، (١٨٩/١)، ترجمة: الدكتور محمود الزيداني، مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة الثانية ١٩٨٦

- الغضب

الغضب لغة: (غضب) الغَضَبُ نَقِيزُ الرِّضَا، وقد غَضِبَ عليه غَضَباً ومَغْضَبَةً وأَغْضَبْتُهُ أنا فَتَغَضَّبَ وغَضِبَ له غَضِبٌ على غيره من أجله وذلك إذا كان حَيًّا، فإن كان ميتاً قلت غَضِبَ به، قال الليث: رجل غَضُوب: شديد الغضب. ٠ (١)

الغضب هو عاطفة، ويشمل التأثير الجسدي للغضب زيادة افراز هرمون الأدرينالين والنورادرينالين، وينتج عن ذلك زيادة معدل ضربان القلب، وضغط الدم، ويمكن أن يؤدي الغضب إلى أشياء كثيرة جسديا وعقليا وأنواع الغضب ثلاثة :

- الغضب السريع المفاجئ كما عرفه العالم جوزيف بتلر وهو أسقف انجليزي من القرن الثامن عشر، وهذا النوع من الغضب بباعث الدفاع عن النفس، وهو مشترك بين الإنسان والحيوان .
 - الغضب المتأني والمتعمد: وهو رد فعل للمعاملة غير العادلة من قبل الآخرين .
 - الغضب الترتيبي: وهو مرتبط أكثر بالميزات الشخصية أكثر من الغرائز .
- التأثير الفسيولوجي للغضب :

- تعبير خارجي يظهر في تعبيرات الوجه، لغة الجسد، مثل احتقان الوجه وعضلات الجبين تتحرك للأسفل مع تحديقه قوية للهدف وفتحتي الأنف تنفرش، وتوتر في عضلات الفك والجسم للتهيؤ كالهجوم أوالدفاع
- تعبير داخلي بزيادة ضربات القلب وزيادة تدفق الدم إلى اليدين وزيادة التعرق نتيجة زيادة هرمونات الغدة فوق الكلوية (اورينالين ونورادرينالين) (٢)
- إن غريزة الغضب من أخطر الغرائز التي جبل عليها الإنسان، ولهذا حذر منها النبي(ﷺ) نظرا لما يترتب عليها من آثار سيئة دينية ودنيوية، ومخالفات شرعية، وبين طرق علاجها في أحاديث كثيرة.
- * عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلا قال للنبي(ﷺ)أوصني قال [لا تغضب] فردد مرارا قال[لا تغضب] رواه البخاري (٣)٠ عن سعيد بن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ): [ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب]، (٤)

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة: (غضب)

(٢) ينظر : محمد أبو نمر ،اللاعنف وبناء السلام ورفض النزاعات وحقوق الإنسان في الإسلام :إطار لبناء السلام واللاعنف في

الإسلام ، مجلة القانون والدين ،المجلد ١٥ ،رقم ٢١ (٢٠٠٠-٢٠٠١) ص ٢٥٧-٢٦٥

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (باب الحذر من الغضب) (٥ | ٢٢٦٧) رقم (٥٧٦٥)

(٤) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح (باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأى

شئ يذهب الغضب)(٨ | ٣٠) رقم الحديث (٦٨٠٩)

علاج الغضب

ومن أساليب علاج الغضب تجنب أسبابه فكل ما يعلم المسلم أنه يثير غضبه فعليه أن يتجنبه، ويبتعد عنه، لقد بين لنا رسول الله (ﷺ) أساليب علاج الغضب منها :

الاستعاذة بالله تعالى من نزغات الشيطان عند الإحساس به فعن سليمان بن صرد الصحابي رضي الله عنه قال: "استب رجلان عند النبي (ﷺ) ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي (ﷺ): [إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم] . فقالوا للرجل ألا تسمع ما يقول النبي (ﷺ) قال إني لست بمجنون" (١).

ومنها: تغيير حالة الشخص إذا حدث له غضب فإن كان قائما جلس . عن أبي ذر أن رسول الله (ﷺ) قال: [إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع] (٢).

ومنها: السكوت عن ابن عباس: قال رسول الله (ﷺ) [إذا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ] (٣) ومنها: التصبر والتحمل ومجاهدة النفس على عدمه وكظمه بعد الوقوع فيه، ومنها: الوضوء وذكر الله تعالى (٤)

قلت والله المستعان: إن الغضب غريزة بشكل عام، وهي من الحالات التي يتسنى للشيطان من أن يؤدي فيها الإنسان، لذلك أمرنا الرسول (ﷺ) بالاستعاذة من الشيطان عند الغضب .

ومن أعراض المس الشيطاني: شدة الغضب، لان الشيطان يؤثر عليه تأثيراً حسياً ونفسياً مباشراً،

بمس أو عقد سحر، وهو يجري منه مجرى الدم، والذي يميز غضب المصاب بأذى من الجن : شدة الغضب، وتغير في ملامح الشخص وفي نبرة صوته، ومن الممكن أن ينطق الجني على لسانه بكلام كفر أو كلام سرياني غير مفهوم المعنى، ويصبح عنده في هذه الحالة قوة جسمانية خارقة ليست قوة بشر بل قوة الجني المتلبس بهذا الجسد، ومن الممكن في هذه الحالة أن يصاب بالتشنج، وهناك حالات عندما تهدأ نوبة الغضب عنده لا يتذكر أي شيء صدر عنه، وعلاج مثل هذه الحالات يكون بعلاج حالة المس الشيطاني، وإخراج الجني من جسد المصاب بالطرق الشرعية المعروفة . والله أعلم (٥)

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (باب الحذر من الغضب) (٥ | ٢٢٦٧) رقم (٥٧٦٤) .

(٢) ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، صحيح ابن حبان (باب الاستماع المكروه) (١٢ | ٥٠١) الحديث (٥٦٨٨) قال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح . تحقيق الألباني: (صحيح) (الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٠ | ٢٨٢) رقم الحديث (٤٧٨٢))

(٣) ابن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل (باب حديث المشايخ عن أبي بن كعب) (١٥٢/٥) ، رقم الحديث (٢١٣٨٦) الناشر : مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها

(٤) ينظر : ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، بدائع الفوائد (٢١٢)

(٥) لمست هذه الأعراض عند المصابين بالمس الشيطاني، أثناء رحلتي الطويلة مع العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني وما زلت .

- النسيان والشرود الذهني:

النسيان لغة : قال الراغب : النسيان : ترك الإنسان ضبط ما استودع، إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة أو عن قصد، حتى ينحذف عن القلب ذكره، والنسيان وهو عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره لها (١) . والنسيان بكسر النون وسكون السين ضد الذكر والحفظ، ورجل نسيان بفتح النون كثير النسيان للشيء وقد نسي الشيء بالكسر نسيانا وأنساه الله الشيء وتناساه أرى من نفسه أنه نسيه والنسيان أيضا الترك (٢) . قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (٣) و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٤) وفقدان الذاكرة المرضي: هو عدم القدرة على التذكر، والنسيان إما كلي أو جزئي، هناك أنواع مختلفة ودرجات متنوعة من فقدان الذاكرة، منها المحصور أو المحدد بمعنى العجز الوظيفي عادة، والمحصور يتذكر زمان أو مكان معين أو مجموعة من الخبرات، والنسيان الرجعي بمعنى العجز الذي يشمل تذكر الأحداث السابقة مباشرة لصدمة نفسية تعرض لها المرء (٥) . وبعض النسيان منشؤه من الشيطان، ودليله: ﴿ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ (٦)، دليل على أن النسيان من الشيطان كما دلت عليه آيات أخر. كقوله تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّمَا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدَ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧) وقوله تعالى ﴿ اسْتَعِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ ﴾ (٨). وذكر الله تعالى يطرد الشيطان، ولهذا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَذْكُرْ بِكَ إِذْ أَنْسَيْتَ ﴾ (٩)

(١) مرتضى ، الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة (نسي) الطبعة :

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. الناشر : دار الفكر، المحقق : عبد السلام محمد هارون

(٢) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة: (٥ | ٤٢٢) مادة (نسي)

(٣) التوبة: (٩ | ٦٧) .

(٤) البقرة: (٢ | ٢٣٧)

(٥) ينظر: خليل أبو فرحة، الموسوعة النفسية ، صفحة (٣٠) الطبعة الأولى: (٢٠٠٠)، الناشر: دار أسامة للنشر والتوزيع ،الأردن-

(٦) الكهف: (١٨ | ٦٣)

(٧) الأنعام: (٦ | ٦٨)

(٨) المجادلة: (٥٨ | ١٩)

(٩) الكهف: (١٨ | ٢٤)

فإذا ذهب الشيطان ذهب النسيان، فذكر الله سبب للذكر وعدم النسيان (١)٠ والشيطان يسبب النسيان للإنسان عن طريق الوسوسة، الذي يوسوس للإنسان، بوساوس متعددة، تجعله يذهل وينسى بعض الأمور الهامة. يقول ابن القيم: "ومن وسوسته أيضا: أن يشغل القلب بحديثه حتى ينسيه ما يريد أن يفعله، ولهذا يضاف النسيان إليه إضافته إلى سببه، قال تعالى حكاية عن صاحب موسى إنه قال قَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴿٢﴾" فالله تعالى لا يؤاخذ بالوسوسة ولا بالنسيان إذ هما من أثر فعل الشيطان في القلب" (٣)٠

إن من أعراض المس الشيطاني والسحر: الوسواس الذي ينتج عنه النسيان، فيصاب الممسوس في بعض الحالات بالنسيان الشديد، والشروود الذهني فهو دائم السرحان مع عدم التركيز، ومن الممكن أن يصل الأمر إلى نسيان أسماء الأشخاص الذين يعرفهم، وينسى القرآن، وينسى موعد الصلاة، وينسى المادة التي درسها للامتحان، وبعد خروجه من قاعة الامتحان يتذكر المادة والإجابة، وينسى لماذا خرج إلى السوق وهو عائد في الطريق يتذكر، وينسى أين القلم ويأخذ يبحث عنه وبعد قليل يكتشف أن القلم بيده. وهذا النسيان ليس ناتجا عن مرض عقلي أو نفسي أو عاهة، بل مرده إلى التأثير الحسي المباشر للجن على الإنسان بالمس أو السحر، فيكون شارد الذهن فاقد التركيز. والشفاء بإذن الله من هذه الحالة يكون بالعلاج الرباني للسحر والمس الشيطان، فإذا زال السبب زال العرض والأثر. والله أعلم

(١) ينظر: ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم (٥ | ١٥٠)

وينظر: البيضاوي، تفسير البيضاوي (١ | ٥٠٩) .

وينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١ | ٤٨١) الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، الناشر: مؤسسة

الرسالة، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق .

(٢) الكهف: (١٨ | ٦٣)

(٣) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد (٢ | ٤٨١)

المطلب الرابع: الأحلام الفرعة، القلق والأرق، الانطواء وحب الوحدة والانعزال

- الأحلام الفرعة

الحلم في اللغة: الحُلْم والحُلْم الرؤيا والجمع أحلام، يقال: حَلَمَ يَحْلُم إذا رأى في المنام (١) عن أبي سلمة أن أبا قتادة الأنصاري وكان من أصحاب النبي (ﷺ) وفرسانه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: [الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره وليستعذ بالله منه فلن يضره] (٢)

الفرق بين الحلم والرؤيا: أن الحلم من الشيطان كسبب، والرؤيا بشرى من الرحمن . أقسام الرؤيا: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): [الرؤيا ثلاث فـرؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان، فمن رأى ما يكره فليقم فليصي] (٣) وللشيطان قدرة على أن يرى الإنسان في منامه أحلاماً تزججه وتضايقه، بهدف إحزانه وإيلامه . والرؤيا الباطلة سبعة أقسام:

"الأول: حديث النفس والهـم والتمني والأضغاث . والثاني: الحلم الذي يوجب الغسل لا تفسير له . والثالث: تحذير من الشيطان وتخويف وتهويل ولا تضره . والرابع: ما يريه سحرة الجن والإنس فيتكلفون منها مثل ما يتكلفه الشيطان . والخامس: الباطلة التي يريها الشيطان ولا تعد من الرؤيا . والسادس: رؤيا تريها الطبائع إذا اختلفت وتكدت . والسابع: الـوجع وهو أن يرى صاحبها في زمن هو فيه وقد مضت منه عشرون سنة ." (٤) يقول ابن القيم من رأى ما يكره: فأمره بخمسة أشياء: "أن ينفث عن يساره، وأن يستعـذ بالله من الشيطان، وأن لا يخبر بها أحداً، وأن يتحول عن جنبه الذي كان عليه" (٥) والأحلام المزعجة تعتبر من أعراض المس الشيطاني أو السحر وهو ما يريه سحرة الجن والإنس فيتكلفون منها مثل ما يتكلفه الشيطان . يقوم الجني الموكل بالسحر أو المس بإزعاج وإحزان، وإيلام المصاب بالأذى الشيطاني، عن طريق الأحلام المزعجة مثل: الكوابيس، ورؤية الحيوانات في المنام كالقط والكلب والبـعير والثـعبان، ويرى الحيوانات المفترسة تطارده، أو يرى أشباحاً أو يرى أناساً يطاردونه من أجل إيقاع الضر به، أو أنه سيسقط من مكان مرتفع، أو يرى نفسه بين القبور والأموات والجنائز، أو يرى نفسه انه سيغرق في الماء، أو أن هناك أحدا يريد خنقه أو قتله (٦)

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة (حلم)

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر: (باب الحلم من الشيطان) (٦ | ٢٥٧١) رقم الحديث (٦٦٠٣)

(٣) النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، السنن الكبرى (باب ما يفعل إذا رأى في منامه ما يكره وما يقول): (٦ | ٢٢٦١) رقم

الحديث (١٠٧٤٦) . تحقيق الألباني (صحيح) صحيح وضعيف سنن الترمذي (٥ | ٢٨٠) رقمه (٢٢٨٠)

(٤) النابلسي، عبد الغني، تعطير الأنـام في تعبير المنام (٦ | ١) ترتيب وتبويب: هبة بيضون ومازن بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت -

(٥) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد (٢ | ٤٥٨)

(٦) ينظر: مجدي محمد الشهاوي، العلاج الرباني من السحر والمس الشيطاني (٧٩) . وينظر: علي بن نايف الشحود، المذهب في علاج العين والمس والسحر (١٠٤) . وينظر: علي بن خضير الخضير، المعتصر شرح كتاب التوحيد: (١ | ١٤٤) قرص المكتبة الشاملة

ومن أجل التخلص من هذه الأحلام المزعجة، نلتزم بتلاوة القرآن والأدعية الماثورة، وخاصة قبل النوم، ويتم علاج حالة المس أو السحر بالرقية الشرعية بإذن الله تعالى تنتهي الأحلام المزعجة . والله أعلم

– القلق Anxiety والأرق Insomnia

القلق لغة: القَلَقُ الانزعاج يقال بات قَلِقًا وأَقْلَقَهُ غيره، والقَلَقُ: أن لا يستقر في مكان واحد، قلق: قلقا

لم يستقر في مكان واحد ولم يستقر على حال واضطرب وانزعج فهو قلق (١) .

الأرق لغة : الأَرَقُ السَّهَرُ وقد أَرَقْتُ بالكسر أي سَهَرْتُ ، والأَرَقُ ذهاب النوم بالليل، وفي المحكم ذهاب النوم لعله يقال أَرَقْتُ أَرَقًا ويقال أَرَقَ أَرَقًا فهو أَرَقٌ وَأَرَقٌ وَأَرُقٌ (٢) .

والقلق تعبير يستعمله الأطباء النفسانيون وعلماء النفس للدلالة على الخوف أو الهم، وهو حالة من الانزعاج والتوتر وعدم الراحة، نتيجة لتوقع خطر ما، من مصدر مجهول. والخوف دون مسوغ في بعض الأحيان. ويعتبر القلق وما يتعلق به من اضطرابات. أمراضًا عقلية، يشعر فيها المريض بالخوف دون مبرر (أي خوف من المجهول). (٣)

القلق: هي حالة نفسية فسيولوجية تتركب من تضافر عناصر إدراكية، وجسدية وسلوكية؛ لخلق شعور غير سار يرتبط عادة بعدم الارتياح أو الخوف أو التردد . وهي قد تحدث كرد فعل طبيعي يصبح بها الشخص على استعداد لمحاولة التعامل مع الأحداث القادمة : مثل الوقوف أمام أسد والاستعداد للهروب، أو قبل دخول قاعة الامتحان، وهي قد تحدث كرد فعل مرضي وهو عندما يزداد القلق عن الحد المعقول فيؤدي إلى الإحباط، والشعور بأوجاع جسدية متعددة، ويعجز الدماغ عن التكيف للحدث . ويمكن أن يكون القلق مصحوباً بأعراض وأثار جسدية مثل: خفقان القلب، والتعب، والغثيان، وألم في الصدر، وضيق في التنفس، وألام في المعدة، وصداع، وارتفاع ضغط الدم ونقص المناعة وانقطاع الشهية للطعام، والتوتر والعصبية والأرق والكوابيس والخوف من المرض . وأما أسباب القلق فمعظمها نفسية لها علاقة بالشعور بالذنب أو الخوف من المستقبل، وغير ذلك كثير (٤) .

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة (قلق)

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (م ن) مادة (ارق)

(٣) انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي (١٩٩/٢)، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط: الأولى ١٩٧٣م، | والموسوعة الطبية الحديثة

(١١/١٥٧٩)، تأليف نخبة من علماء مجمع "قلودن برس بأمريكا"، ترجمة لجنة تحت إشراف الإدارة العامة للثقافة بوزارة التعليم العالي بمصر، الناشر مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٦٩.

(٤) وينظر: علي كمال، النفس انفعالاتها وأمراضها وعلاجها (ص ١٥٠-١٧٠) الطبعة الأولى: ١٩٨٣، طبعة الدار المصرية -بغداد

الأرق: عدم المقدرة على النوم بشكل طبيعي.. والأطباء يعرفون أن الأرق عرض لمرض، يمكن أن ينتج عن علة ما من جملة عدد من العلل. ومن أسبابه: الألم أو الضيق الناجم عن مرض جسدي في اضطراب النوم، وكذلك يمكن للقهوة أو المنبهات الأخرى للجهاز العصبي أن تسبب الأرق، ويمكن لبعض العقاقير أن تؤثر في الدماغ بطريقة تؤدي إلى عدم النوم، وكذلك يمكن أن تؤدي إلى الأرق بعض اضطرابات النوم الخطيرة مثل انقطاع التنفس، يضاف إلى ذلك أن الأرق يمكن أن ينتج عن عوامل نفسية، وغالباً ما يكون عائداً بوضوح إلى مخاوف وهموم واعية، كما يحدث مثلاً: حين تتسبب الأحلام المرعبة في اضطراب النوم. وكل إنسان عرضة بين حين وآخر لأرق من هذا النوع، وكذلك قد يكون الأرق عرضاً لمرض عقلي، من النوع الخفيف أو الحاد. (١)

وقد يكون القلق والأرق من أعراض السحر ، لذلك نضيف سبباً روحانياً للقلق والأرق، بالإضافة إلى الأسباب الأخرى العضوية أو النفسية، وأن الأحلام المزعجة وهو ما يريه سحرة الجن والإنس للمصاب بالسحر، يؤدي إلى الأرق وعدم النوم، وهناك وسواس ملازم للمسحور والممسوس يؤدي إلى القلق وعدم الطمأنينة وانعدام الراحة النفسية ٠ (٢) وقد عالج الرسول (ﷺ) الأرق والفرع في النوم ومن ذلك :

* عن بريدة عن أبيه قال : شكّا خالد بن الوليد المخزومي إلى النبي (ﷺ) فقال : يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق، فقال النبي (ﷺ): " إذا أويت إلى فراشك فقل: [اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط علي أحد منهم أو يبغى علي عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلا أنت] ٠ (٣)

* عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن رسول الله (ﷺ) قال [إذا فرغ أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشيطان وأن يحضرون فإنها لن تضره] قال وكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك ثم علقها في عنقه (٤) والذين يعانون من القلق والأرق بسبب المس والسحر، يجب عليهم الأخذ بالأسباب الشرعية في علاج ما يعانون منه من أذى شيطاني ٠

(١) ينظر: الموسوعة العربية العلمية، الأرق (٤) قرص المكتبة الشاملة ؛ وينظر : اميل خليل بيدس ، دليل الامراض النفسية والبدنية (٢٦٨) منشورات دار الأفاق الجديدة - بيروت ٠

(٢) ينظر: علي بن خضير الخضير، المعتصر شرح كتاب التوحيد: (١ | ١٤٤) (الانترنت)

(٣) الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي (باب ٩١) (٥ | ٥٣٨) رقم الحديث (٣٥٢٣) ، قال أبو عيسى هذا حديث ليس إسناده بالقوي، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها ٠ قال الألباني: (حديث ضعيف) [صحيح وضعيف سنن الترمذي: رقمه: (٣٥٢٣)]

(٤) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (م ١٠) (باب ٩٤) (٥ | ٥٤١) رقم الحديث (٣٥٢٨) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ٠ قال الألباني: (حسن دون قوله فكان عبد الله)، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

- والانعزال عن الناس وحب الوحدة والانطواء

الانعزال لغة: (عزل) عَزَلَ الشَّيْءَ يَعْزِلُهُ عَزْلاً، وَعَزَلَهُ فَاعْتَزَلَ، وَانْعَزَلَ وَتَعَزَّلَ نَحَاهُ جَانِباً فَتَنَحَّى .
وَتَعَاَزَلَ الْقَوْمُ انْعَزَلَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَالْعَزْلَةُ الْانْعِزَالُ نَفْسُهُ يَقَالُ الْعَزْلَةُ عِبَادَةٌ وَكُنْتُ بِمَعَزَلٍ عَنْ كَذَا وَكَذَا
أَي كُنْتُ بِمَوْضِعٍ عَزْلَةٍ مِنْهُ، وَاعْتَزَلْتُ الْقَوْمَ أَي فَارَقْتُهُمْ وَتَنَحَّيْتُ عَنْهُمْ (١) .
الوحدة لغة: الْوَحْدَةُ وَالْانْفِرَادُ عَنِ الْأَصْحَابِ، وَرَجُلٌ وَحِيدٌ لَا أَحَدَ مَعَهُ يُؤْنِسُهُ، وَتَوَحَّدَ بِرَأْيِهِ تَفَرَّدَ بِهِ .
الْوَحْدَةُ الْانْفِرَادُ يَقَالُ رَأَيْتُهُ وَحْدَهُ وَجَلَسَ وَحْدَهُ أَي مُنْفَرِداً (٢) .

الانطواء: (في الفلسفة) اتجاه الفرد نحو شعوره الذاتي اتجاهها مستغرقا يؤدي إلى السهو وفرط الحساسية (٣)

رأي علماء النفس: الانطوائي شخص غير منفتح على الآخرين. وعندما يُستعمل هذا المصطلح استعمالاً غير فني فإنه يدل على الشخص الخجول غير الاجتماعي. وقد عرّف المحلل النفسي كارل ج. يونج الانطوائية: بأنها تحويل الاهتمامات العقلية بعيداً عن الناس وحوادث العالم الخارجي إلى العالم الداخلي لأفكار الإنسان الخاصة، وقد اعتقد يونج أنه بالنسبة للشخص السوي يتوازن الانطواء مع الانبساط.. ولكن في حالة المنطوي يكون الميل نحو الانطواء أكثر من الميل نحو الانبساط. وقد اعتقد يونج أنه إذا أصبح الميل تجاه الانطوائية مسرفاً، فإنه يتسلط على حياة الإنسان العقلية غير الواعية، ويسبب صراعاً بين الميلين. وينتج عن هذا الصراع ما يسمى العُصاب، وهو نوع من المرض العقلي (٤).

عن ابن عمر أن النبي (ﷺ) قال: [المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم] (٥) .

وقد عالج التشريع الإسلامي الانطواء علاجاً حسيّاً ومعنوياً: أما الحسيّ فأن الإسلام قد أوجب مخالطة الناس خمس مرات في اليوم، وذلك بصلاة في مساجد المسلمين، ثم مخالطة أكبر في الجمعة، ثم مخالطة البلد بأكمله في أعياد المسلمين . أما المعنوي فهو تحميم وإيجاب الاهتمام بأحوال الأقارب، وجعله جزءاً من التشريع، وكذلك الجيران وإن كانوا من ملة أخرى، بل الأمة المسلمة الكبيرة وتشبيهه ذلك الارتباط المعنوي بالجسد. (٦)

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، مادة: (عزل)

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (م ١٠٠٠) مادة: (وحد)

(٣) إبراهيم مصطفى، وآخرون ، المعجم الوسيط (٢ | ٥٧٢) دار النشر: دار الدعوة تحقيق: مجمع اللغة العربية .

(٤) الموسوعة العربية العالمية ص (٤) ،

(٥) الإمام احمد ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل: (باب أحاديث رجال من أصحاب النبي) (٥ | ٣٦٥)

رقم الحديث: (٢٣١٤٧) الناشر : مؤسسة قرطبة القاهرة ، تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح ، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب

الأرناؤوط عليها قال الألباني: حديث صحيح ، السلسلة الصحيحة (٢ | ٦١٤) رقم (٩٣٩)

(٦) ينظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث - ٣: (٦٢ | ١٤٢) قرص المكتبة الشاملة

وقد تكون من أعراض الإصابة بالأذى الشيطاني : حب الوحدة والانعزال عن الناس، والخوف من مقابلة الناس في بعض الأحيان، ويكون دائم السرحان في خلوته، وشارد الفكر، وتشتد الوسوسة عنده، ومن شدة التفكير غير المنتظم يصاب بالصداع، وتبدأ عنده الهواجس، ويأخذ يتكلم مع نفسه، وينفرد به الشيطان، ويشهي له الحرام، ويزين له الباطل، فإذا كان في مجلس جلس وحده منفرداً، ويبتعد عن الناس ولا يشاركهم الحديث، ويظهر عليه السرحان، والشروذ الذهني، ويظهر الاكتئاب على وجهه، والناظر إليه يظن أن هذا الإنسان يعاني من هموم أو مشاكل نفسية^(١) وهذا بحاجة إلى علاج بالرقية الشرعية وتلاوة القرآن والمأثورات، والاختلاط بالناس في الصلاة والجمع والمناسبات، وعدم الخلوة بنفسه.

(١) ينظر : مجدي محمد الشهاوي ،العلاج الرباني (٧٩) ، علي بن نايف الشحود ، المذهب في علاج العين والمس والسحر (١٠٤) علي بن خضير الخضير، المعتصر شرح كتاب التوحيد: (١ | ١٤٤)

المبحث الثاني: الأمراض العضوية التي يسببها الجن

المطلب الأول: أمراض السحر والعين والحسد والمس الشيطاني

المطلب الثاني: الطاعون

المطلب الثالث: الصرع ، الاستحاضة

المطلب الرابع : السفعة، مرض ذات الجنب، الجنون

المبحث الثاني: الأمراض العضوية التي يسببها الجن للإنسان

المطلب الأول: أمراض السحر والعين والحسد والمس الشيطاني

إن الأمراض العضوية التي تصيب الإنسان في معظم أسبابها معروفة، وهناك بعض الأمراض ناتجة عن إصابة الإنسان بالأذى من الجن، واثبات سبب هذه الأمراض لا يمكن أن يكون عن طريق العقل، أو العلم التجريبي أو الحس والمشاهدة؛ لأن الجن من عالم الغيب الذي لا نعلم عنه شيئاً إلا بواسطة الوحي من قرآن وسنة؛ لذلك نثبت ما أثبتته الشرع، ولا تعارض البتة بين الشرع والعلم، وإذا ظهر تعارض فائنا ننتهم العقل لا النص الشرعي، وقد أثبتنا ذلك في الفصل الأول، ولا تعارض بين ما يكتشفه العلم من أسباب للأمراض مع ما جاء به الشرع؛ لأن العلم يكتشف الأسباب الظاهرة التي يمكن أن تدرك عن طريق العقل والتجربة في المختبر، ولكن العلم لا يستطيع أن يكتشف السبب الباطن للمرض؛ لأنه لا يدرك عن طريق التجربة والمختبر، بل يعلم عن طريق الوحي وما أخبر الرسول (ﷺ) به . وليس كل مرض له أسباب باطنة هناك أمراض جاء النص الشرعي ببيان أسبابها وأنها من الجن منها : الطاعون، والصرع، والإستحاضة، والسفعة، ومرض ذات الجنب . وهذه الأمراض لها أسباب ظاهرة أثبتتها العلم، ولها أسباب باطنة أثبتتها الشرع، والسبب الظاهر نتج عن السبب الباطن والله أعلم .

- وهناك أمراض عضوية ناتجة عن الإصابة بالعين والحسد، والمس الشيطاني، والسحر، على التفصيل التالي: (١)

وأمراض السحر تنقسم إلى أقسام وذلك حسب موضوع السحر منها:

- فإذا كان السحر مثلاً سحر جنون فانه يصاب المسحور بالجنون، بإذن الله .
- وإذا كان السحر: لربط الرجل عن زوجته، يصاب بالعجز الجنسي بإذن الله .

(١) ينظر: ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، النبوات (١ | ٣٤) . الناشر : المطبعة السلفية - القاهرة - الشبلي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، آكام المرجان في أحكام الجن (١٢٠ - ١٢٨) . مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع - مصر الجديدة

- الشهود، علي بن نايف ، المهذب في علاج العين والمس والسحر (١٠٤) . الطبعة الاولى: ١٤٣٢ - ٢٠١١ بهانج-دار المعمورة
- الشهراوي، مجدي محمد ،العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني ، (٧٨ - ٨٠) مكتبة القرآن - بولاق - القاهرة .
- علي بن خضير الخضير، المعتصر شرح كتاب التوحيد: (١ | ١٤٤ - ١٤٥) (الانترنت)
- الفيفي، موسى محمد جابر، السحر والرقية في الكتب الستة رواية ودراية (١ | ١٦٠ - ١٦٥) . الرياض
- بالي، وحيد عبد السلام، وقاية الإنسان من الجن والشيطان (٧٧ - ٧٨) دار البشير - القاهرة .
- بالي، وحيد عبد السلام ، الصارم البتار في التصدي للسحرة الاشرار ، (١٤٠ - ١٨٠) . مكتبة الصحابة جدة - الشرقية .
- محمد احمد عبد الغني، السحر والشعوذة في ضوء الكتاب والسنة (٢٢ - ٢٧) .
- فتاوى الشبكة الإسلامية (٦ | ٢٦٢٦) قرص المكتبة الشاملة .
- أرشيف ملتقى أهل الحديث (١ | ٨٤٨٩) قرص المكتبة الشاملة .

- وإذا كان السحر: لمنع الإجاب يصاب المسحور بالعقم، بإذن الله .
- وإذا كان سحر مرض، فإن المسحور تعطل صحته ويصاب بمرض المفاصل والصداع إلى غير ذلك، بإذن الله
- وإذا كان السحر مشروباً في المعدة: فإنه يصاب بقرحة معوية وآلام حادة في المعدة مع غثيان، والشعور بالضيق عند التنفس، وخروج رائحة كريهة من المعدة عن طريق الفم، وكثرة الغازات في البطن، يشعر بمثل الكرة في المريء والبلعوم، ويشعر بحرارة في جوفه بل في بدنه عامة، ويصاب بآلام في أسفل الظهر في منطقة العجز والعصعص .
- وإذا كان موضوع السحر: شلل الأعضاء، فإن الجن يعطل أعضاء المسحور ويصاب بالإعاقة، بإذن الله .
- وإذا كان موضوع السحر: نزيفاً تصاب المسحورة بالإستخاضة، بإذن الله .
- وإذا كان موضوع السحر: إجهاض الحمل لا يستقر وينزل، بإذن الله .
- وإذا كان موضوع السحر: صرعاً يصاب المسحور بالصرع، بإذن الله .
- وإذا كان سحر عمى، فإن الجني الموكل يعطل عصب البصر، بإذن الله .
- وإذا كان السحر لتعطيل النطق فإن المسحور يصاب بالخرس، بإذن الله .
- وإذا كان السحر لإمراض أي عضو من الأعضاء فإن هذا العضو يصاب بالعلة والمرض، والمرأة المسحورة تعاني من آلام في الرحم وأسفل الظهر بغير سبب طبي بين واضح، والألم الشديدة فترة الدورة

وأمرض المس الشيطاني كثيرة منها:

- الصرع
- تشنّج، وخدران، وتنميل أو رعشة أو حركة لا إرادية.
- صداع دائم، والضيق في الصدر، والشعور بالاكتئاب، والحزن الدائم، والكوابيس الدائمة، والأحلام المفزعة، وان يتكلم ويمشي وهو نائم .
- دوخة ودوار، وخمول وكسل .
- ألم المفاصل، وخدران .
- النسيان الشديد، الشرود الذهني، وكثرة الوسواس، وسرعة الغضب .
- خفقان شديد ومفاجئ في القلب، وغير ذلك كثير .

وإذا كان مصاباً بالعين والحسد فإنه يصاب بأمراض وأعراض كثيرة منها

- إذا كانت نظرة إلى الوجه قد يصاب بالسفعة
- إذا كانت العين إعجاباً بجمال الأعضاء مثلاً فإن هذه الأعضاء تعتل .
- إذا كانت إعجاباً بحمل امرأة دون ذكر الله تعالى فإن الحمل يعتل أو ينزل .
- إذا كانت إعجاباً بطفل مثلاً فإن الطفل يصاب بعلة .
- إذا كانت العين في المال فإنه يهلك .
- والمصاب بالعين يعاني من الصداع، والحرارة، وتضعف قوته، وتعتل صحته، وقد يهلك، وقد يغمى عليه، وقد يصرع، ويصاب بالحمى وألم المفاصل، والحرارة في البدن والبرودة في الأطراف، والحبوب والتقرحات، والخمول والكسل، وبعض الأمراض النفسية والعصبية، وبعض الأمراض التي لا تستجيب إلى علاج الأطباء .
- أعراض السحر، والمس الشيطاني، والعين والحسد، هي عبارة عن أمراض عضوية وأمراض نفسية لها أعراضها وهناك تشابه في هذه الأعراض لذلك بحاجة إلى خبرة معالج من أجل التفريق بينهما والله أعلم
- يقول ابن تيمية : "الساحر قد يقدر على أن يقتل إنساناً بالسحر، أو يمرضه، أو يفسد عقله، أو حسه وحركته وكلامه بحيث لا يجامع أو لا يمشي أو لا يتكلم ونحو ذلك، وهذا كله مما يقدر الإنس على مثله لكن بطرق . (٢)

(١) البقرة (٢ | ١٠٢) .

(٢) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، النبوات (١ | ١٢٤) . الناشر : المطبعة السلفية - القاهرة
[١٠ | ٦١٢] .

المطلب الثاني: الطاعون: Plague

لقد جاء في الطاعون أحاديث كثيرة، والذي يهمننا في هذا المقام، الأحاديث التي تتحدث عن سبب مرض الطاعون وأنه وخز من الجن .

- * عن أبي موسى قال: قال: رسول الله (ﷺ): [فناء أمتي بالطعن والطاعون، قيل يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفنا، فما الطاعون؟ قال: وخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة] رواه الطبراني (١)
- * عن عائشة قالت: قال: رسول الله (ﷺ) [الطاعون شهادة لأمتي، ووخز أعدائكم من الجن، ويخرج في آباط الرجال ومراقها الفار منه كالفار من الزحف، والصابر عليه كالمجاهد في سبيل الله] (٢)
- * عن أسامة قال: قال: رسول الله (ﷺ) [إن هذا الطاعون رجز سلط على من كان قبلكم، أو على بني إسرائيل، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها] (٣)
- قال الشيخ الألباني: أما حديث [الطاعون وخز إخوانكم من الجن] لا أصل له بهذا اللفظ وهو مركب من حديثين صحيحين (٤) وقال الحافظ في "الفتح: "لم أره بهذا اللفظ بعد التتبع الطويل البالغ في شيء من طرق (٥)
- * عن عمرو بن العاص أن الطاعون وقع بالشام فقال : إنه رجز تفرقوا عنه، فقال شرحبيل بن حسنة : إني صحبت رسول الله (ﷺ) وعمرو أضل من حمار أهله، أو جمل أهله، وقال : [إنها رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، فاجتمعوا له، ولا تفرقوا عنه] فسمع ذلك عمرو بن العاص فقال :صدق (٦)

(١) الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط (باب الألف من اسمه أحمد) (٣ / ٣٦٧) حديث رقم: (٣٤٢٢)

(٢) الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني:(م.ن) (باب من اسمه محمد) (٥/٣٥٣) رقم(٥٥٣١)

(٣) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح (باب الطاعون) (٧ | ٢٧) رقم (٥٩٠٥)

(٤) الألباني: محمد ناصر الدين، السلسلة الضعيفة (١ | ١٩٨) رقم الحديث (٨٦) الناشر: مكتبة المعارف - الرياض

(٥) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠ | ١٤٧)

(٦) محمد بن حبان ، صحيح ابن حبان:(باب ما جاء في الصبر)(٢١٥|٧) رقم الحديث (٢٩٥١) قال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن
الْبَزَّازُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَصْرِيِّ الشَّيْخُ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، ، الْبَزَّازُ، صَاحِبُ (الْمُسْتَدْرَكِ الْكَبِيرِ، الَّذِي تَكَلَّمَ عَلَى أَسَانِيدِهِ.

تعريف عام بالطاعون لغة واصطلاحاً :

أما في اللغة: قال ابن منظور: الطاعون لغة: "المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء، فتفسد له الأمزجة والأبدان" (١).

وجاء في المعجم الوسيط: الطاعون داء ورمي وبائي سببه مكروب يصيب الفئران ، وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان (٢)

وأما اصطلاحاً فنجد أكثر من عالم تناوله منهم : النووي : الطاعون قروح تخرج في الجسد فتكون في الآباط أو المرافق أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن، ويكون معه ورم وألم شديد، وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حوالیه، أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان القلب والقيء (٣) ومنهم ابن سينا و قال: كان أقدم القدماء يسمون ما ترجمته بالعربية الطاعون كل ورم يكون في الأعضاء الغدنية اللحم والخالية. إما الحساسة مثل اللحم الغدي الذي في البيض والثدي، وأصل اللسان، وإما التي لا حس لها مثل اللحم الغدي الذي في الإبط والأربية ونحوها (٤)

ومنهم ابن قيم الجوزية و قال: الطاعون من حيث اللغة: نوعٌ من الوباء، قاله صاحب "الصالح"، وهو عند أهل الطب: ورمٌ ردئٌ قتالٌ يخرج معه تلهبٌ شديد مؤلم جداً يتجاوز المقدار في ذلك، ويصير ما حوله في الأكثر أسود أو أخضر، أو أكمَد، ويؤول أمره إلى التقرح سريعاً. وفي الأكثر، يحدث في ثلاثة مواضع: في الإبط، وخلف الأذن، والأربية، وفي اللحوم الرخوة.

والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عمومًا وخصوصًا، فكل طاعون وباءٌ، وليس كل وباء طاعوناً، وهذه القروح والأورام والجراحات، هي آثار الطاعون، وليست نفسه ولكن الأطباء لما لم تدرك منه إلا الأثر الظاهر جعلوه نفس الطاعون. والطاعون يعبر به عن ثلاثة أمور : أحدها: هذا الأثر الظاهر، وهو الذي ذكره الأطباء.

والثاني: الموت الحادث عنه، وهو المراد بالحديث الصحيح في قوله: الطاعون شهادة لكل مسلم. والثالث: السبب الفاعل لهذا الداء، وقد ورد في الحديث الصحيح: أنه بقية رجز أرسل على بني إسرائيل. وورد فيه أنه وخز أعدائكم من الجن، وجاء أنه دعوة نبي. (٥)

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، مادة: (طعن) .

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط (٢ | ٥٥٨) مادة (طعن) دار النشر: دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية

(٣) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، صحيح مسلم بشرح النووي (١٤ / ٢٠٤) دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢

(٤) ابن سينا ، أبو علي الحسين بن علي، القانون في الطب (٣ | ١٦٤) تحقيق وضع حواشيه محمد أمين الضناوي (الأربية) أصل الفخذ مما يلي البطن أو لحمه فيه، ينظر: المعجم الوسيط — موافق للمطبوع

المؤلف / إبراهيم مصطفى وآخرون (١٢ | ١) مادة أرب

(٥) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد (٤ | ٣٧ - ٣٩)

سبب الطاعون

يقول ابن القيم: السبب الفاعل لهذا الداء، وما ورد في الحديث الصحيح: (١)

١- أنه بقية رجز أرسل على بني إسرائيل.

٢- وورد فيه أنه وخز أعدائكم من الجن .

٣- وجاء أنه دعوة نبي.

قلت: ولا تعارض بين الأحاديث إن كان دعوة نبي، أو رجز، فإن سببه وخز أعدائكم من الجن .

وقد ذكرت الأحاديث التي جاءت في ذلك تحت عنوان الطاعون .

وقد جاء في أن الطاعون: وخز من أعدائكم من الجن أحاديث صحيحة ذكرت بعضها منها الصحيح ومنها

الحسن، كما وضع ذلك الشيخ الألباني .

وممن قال إن الطاعون وخز من الجن:

١- ابن حجر في الفتح: "والذي يفترق به الطاعون من الوباء، أصل الطاعون الذي لم يتعرض له

الأطباء، ولا أكثر من تكلم في تعريف الطاعون وهو كونه من طعن الجن؛ ولا يخالف ذلك ما قال الأطباء

من كون الطاعون ينشأ عن هيجان الدم أو انصبابه؛ لأنه يجوز أن يكون ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة،

فتحدث منها المادة السمية، ويهيج الدم بسببها أو ينصب، وإنما لم يتعرض الأطباء لكونه من طعن الجن

لأنه أمر لا يدرك بالعقل، وإنما يعرف من الشارع، فتكلموا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم . ومما يؤيد

أن الطاعون إنما يكون من طعن الجن وقوعه غالباً في أعدل الفصول، وفي أصح البلاد هواء وأطيبها ماء؛

ولأنه لو كان بسبب فساد الهواء لدام في الأرض، لأن الهواء يفسد تارة ويصح أخرى، وهذا يذهب أحيانا

ويجيء أحيانا على غير قياس ولا تجربة، فربما جاء سنة على سنة، وربما أبطأ سنين، وبأنه لو كان كذلك

لعم الناس والحيوان، والموجود بالمشاهدة أنه يصيب الكثير، ولا يصيب من هم بجانبهم مما هو في مثل

مزاجهم، ولو كان كذلك لعم جميع البدن، وهذا يختص بموضع من الجسد ولا يتجاوز؛ ولأن فساد الهواء

يقتضي تغير الأخلاط وكثرة الأسقام، وهذا في الغالب يقتل بلا مرض فدل على أنه من طعن الجن كما ثبت

في الأحاديث الواردة في ذلك" (٢)

٢- وابن القيم: وهذه العلل والأسباب ليس عند الأطباء ما يدفعها، كما ليس عندهم ما يدل عليها،

والرسل تُخبر بالأمور الغائبة، وهذه الآثار التي أدركوها من أمر الطاعون ليس معهم ما ينفي أن تكون

بتوسط الأرواح، فإن تأثير الأرواح في الطبيعة وأمراضها وهلاكها أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس

(١) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد (٤ | ٣٩)

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠ | ١٨٢) دار المعرفة -

بيروت، ١٣٧٩

بالأرواح وتأثيراتها، وانفعال الأجسام وطبائعها عنها، والله سبحانه قد يجعل لهذه الأرواح تصرفاً في أجسام بني آدم عند حدوث الوباء، وفساد الهواء، كما يجعل لها تصرفاً عند بعض المواد الرديئة التي تحدث للنفوس هيئة رديئة، ولا سيما عند هيجان الدم، والمرّة السوداء، وعند هيجان المنى، فإنّ الأرواح الشيطانية تتمكن من فعلها بصاحب هذه العوارض ما لا تتمكّن من غيره، ما لم يدفعها دافع أقوى من هذه الأسباب من الذكر^(١).

٣- و الكلاباذي قال: يحتمل أن يكون الطاعون على قسمين قسم يحصل من غلبة بعض الأخلاط من دم أو صفراء محترقة أو غير ذلك من غير سبب يكون من الجن .

وقسم يكون من وخز الجن كما تقع الجراحات من القروح التي تخرج في البدن من غلبة بعض الأخلاط، وإن لم يكن هناك طعن، وتقع الجراحات أيضاً من طعن الإنس . (٢)

- وفي الحديث [فناء أمتي بالطعن والطاعون] قيل : يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفنا فما الطاعون؟ قال [وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة] (٣) قال ابن الأثير: "الطعن القتل بالرمح، والوخز طعن بلا نفاذ، وهذا لا ينافي قوله(ﷺ) في حديث آخر [الطاعون غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد، والفار منه كالفار من الزحف] رواه أحمد عن عائشة (٤) وذلك أن الجني إذا وخز العرق من مرق البطن خرج من وخزة الغدة، فيكون وخز الجني سبب الغدة الخارجة والغدة هي التي تخرج في اللحم والمراق أسفل البطن(٥)

٤- وقال الألويسي: وخبر [الطاعون من وخز أعدائكم الجن] صريح في ذلك، وقد حملته بعض مشايخنا المتأخرين على نحو ما حملنا عليه مسألة التخبط والمس حيث قال: إن الهواء إذا تعفن تعفناً مخصوصاً مستعداً للخلط والتكوين، تنفرز منه وتنحاز أجزاء سمية باقية على هوائيتها، أو منقلبة بأجزاء نارية محرقة، فيتعلق بها روح خبيثة تناسبها في الشرارة، وذلك نوع من الجن، فإنها على ما عرف في الكلام أجسام حية لا ترى أما الغالب عليها الهوائية، أو النارية، ولها أنواع: عقلاء، وغير عقلاء تتوالد، وتتكون فإذا نزل واحد منها طبعاً ، أو إرادة على شخص، أو نفذ في منافذه، أو ضرب وطعن نفسه به يحصل فيه بحسب ما في ذلك الشر من القوة السمية، وما في الشخص من الاستعداد للتأثر منه، كما هو مقتضى الأسباب العادية في المسببات ألم شديد مهلك غالباً، مظهر للدمامل والبثرات في الأكثر بسبب إفساده للمزاج المستعد^(٦).

(١) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد ،(٤ | ٣٩) المرة السوداء : المراجعة

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠ | ١٨٢)

(٣) سبق تخريجه صفحة (١١٧)

(٤) الإمام احمد ، احمد بن حنبل الشيباني ، مسند احمد(حديث عائشة) (٦/ ١٤٥) ، رقم الحديث (٢٥١٦١) قال الشيخ الألباني: (

صحيح) صحيح وضعيف الجامع الصغير(١ | ٧٤٠) رقم الحديث: ٧٣٩٥

(٥) الإستنبولي ، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي، تفسير روح البيان (١ | ١٤٣) دار النشر / دار إحياء التراث العربي

(٦) الألويسي، محمود الألويسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،(٣ | ٥٠) الناشر: دار إحياء التراث

الطاعون في الطب الحديث

الطاعون مرض بكتيري على شكل وباء يحتاج إلى حجر صحي مشدد؛ لأنه ينتشر على شكل وباء، اجتاح أوروبا بين عامي (١٣٤٧-١٣٥٢)؛ وتسبب في موت ما لا يقل عن ثلث سكان القارة الأوروبية ويسمى بالموت الأسود مجازاً، وتعني هنا: الوباء العظيم بسبب كثرة الناس الذين يموتون . وسبب الطاعون بكتيريا تسمى : "يرسينيا بستس " نسبة إلى مكتشفها الأول "اليكسندر بستس " وهي بكتيريا تحتفظ بها القوارض، مثل الفئران وتتكاثر بداخلها وتنمو، وتنتقل عدواها إلى الإنسان عن طريق البراغيث التي تلدغ الفأر، ثم تلدغ الإنسان، أو إذا عض الفأر الإنسان فهو مرض مشترك بين الإنسان والحيوان . وفترة الحضانة ما بين التقاط العدوى وظهور الأعراض تتراوح من (٢-٦) أيام حسب نوع الطاعون وهو ثلاثة أنواع

الأول- طاعون الغدد اللمفاوية ويمثل ٨٤ بالمائة من الإصابات بالطاعون، ينتقل من مكان اللدغة إلى السائل اللمفاوي ثم إلى الغدد اللمفاوية، مما يسبب تضخمها وارتفاع درجة الحرارة وحدوث ألم شديد بالغدد وأحياناً تقرح ونزيف، والبكتيريا هنا تفرز سموماً خطيرة تؤدي للموت، وهذا النوع له طعم ولقاح واحد الثاني- طاعون تلوث الدم ويمثل ١٣ بالمائة من الحالات حيث يتسبب عن وصول البكتيريا للدم، فتفرز سمومها، وتحدث تجلطات داخل الأوعية الدموية ونزيف، ويظهر على شكل بقع نزفية غامقة سوداء تحت الجلد، (وهو أعطاه اسم الموت الأسود في مصطلحات الناس العامة وليس العلماء)، ويكون هذا النزف مصحوباً بسعال، وقيء مصحوب بدم، مع حدوث أعراض التسمم، من حرارة وألم معدة شديد وقيء وإسهال، وعادة يموت الأشخاص في يوم ظهور الأعراض عليهم، والذي لا يموت ممكن معالجته بالمضادات الحيوية مثل (ستربتومايسين وضتاميسين وروكسي سيللين) بحيث تقل الوفيات إلى ٤-١٥% الثالث - الطاعون الرئوي: وهو أخطر أنواع الطاعون، ينتقل باستنشاق الرذاذ المعدي أثناء العطس والسعال من إنسان مصاب إلى إنسان آخر، ويمثل حوالي ٣ بالمائة، وتتراوح فترة الحضانة لهذا النوع (١-٤) أيام ولا يوجد له تطعيم، وهذا النوع هو الذي يستخدم كسلاح بيولوجي . وأعراضه: ارتفاع درجة الحرارة وصداع وسعال وضيق تنفس وقيء مصحوب بدم، ونسبة الوفيات فيه ٩٥-١٠٠% بالمائة من المصابين . وأمكن تشخيص الطاعون عن طريق تحليل (pcr) وتم عزل البكتيريا وفحصها تحت المجهر(١)

(١) ينظر :محمد علي البار ،الطاعون بين الطب الحديث وحديث المصطفى عليه السلام،مجلة المجمع الفقهي الإسلامي،العدد الحادي

عشر (١٤١٩ - ١٩٩٨) السنة التاسعة ،نصف سنوية: يصدرها مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي ،صفحة (١٧٣ - ١٧٦)

؛إميل خليل بيدس ،دليل الأمراض النفسية والبدنية (٣٣١) .

- وينظر : |edc| |cds| |who| ١١-٩ pp |surveillance and control of plague| |mannual epre|

أراء بعض العلماء المحدثين في سبب الطاعون وانه وخز من الجن

- وقد فسر الدكتور محمد علي البار لفظ الجن في الأحاديث التي تتحدث عن سبب الطاعون بأنه (وخز من الجن) : أن المراد من الجن في الأحاديث هو البراغيث التي تنقل المرض . وقد قال : "والخلاصة إن لفظ الجن الواردة في الطاعون والمعبر عنه بلفظ (وخز الجن) ينبغي أن ينصرف إلى هذه المخلوقات الصغيرة المختلفة التي لا تكاد ترى إلا بالبحث عنها، وهي البراغيث، فهي التي تخز وهي التي تسبب الطاعون وتنقله ولا علاقة للجن (المخلوقات النارية) بموضوع الطاعون مطلقاً، وهو الذي ينبغي أن يصار إليه، وإلا فإن العلم يناقض القول بأن سبب الطاعون مخلوقات نارية تسمى الجن . فالعلم والطب واللغة كلها تؤيد ما ذهبنا إليه، وهو إن لفظ الجن في أحاديث الطاعون المرتبط بالوخز يشير إلى البراغيث المختلفة المتوارية والتي تخز الجلد وخزا، وتنقل ميكروبات الطاعون في إفرازاتها وبرازها ورجيعها (١) .

- وقد فسر الدكتور محمد سعيد السيوطي لفظ الجن في الأحاديث التي تتحدث عن سبب الطاعون بأنه (وخز من الجن) : أن المراد من الجن في الأحاديث هي الجراثيم . ويقول : " ويستدل على أن المراد بالجن هي الجراثيم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه لما سأل النبي (ﷺ) فما الطاعون ؟ قال : (وخز أعدائكم من الجن) وقد ثبت بالفن الراهن أن عامل الطاعون هو الجرثوم المسمى باسيلوس بيسيتس ، وبهذا ثبت بصورة جازمة أن المراد بهذا الحديث من لفظة الجن هي العضويات الحية الصغيرة المسماة بالجراثيم على اختلاف أنواعها ، وعليه يشمل هذا المعنى عموم ما ورد من الأحاديث الشريفة المتعلقة بالأوبئة والأمراض الجائحة وعلم تدبير الصحة . والحمد لله أولاً وآخراً ، حرر في ١٧ محرم سنة ١٣٤٧ ... محمد سعيد السيوطي رئيس الصحة البحرية والكرنتينات الحجازية (٢) .

(١) ينظر: محمد علي البار، الطاعون بين الطب الحديث وحديث المصطفى عليه السلام، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد الحادي

عشر (١٤١٩ - ١٩٩٨) السنة التاسعة، نصف سنوية: يصدرها مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، صفحة: (١٨٢)

(٢) محمد سعيد السيوطي، (رسالتان طريفتان في توجيه حديثي الذباب وخطفة الجن بمباحث الطب والعلم والحديث)، مجلة المنار (٢٩)

| ٣٧٢ - ٣٧٤ | ١٧ محرم سنة ١٣٤٧

- وهناك من أنكر الأحاديث التي جاءت في الطب النبوي، واعتبرها ليست وحيًا بل هي من ثقافة الرسول (ﷺ) في ذلك العصر، أي بصفة الرسول البشرية .

يقول د. محمد سليمان الأشقر في بحثه هذا معالجة جريئة: " وأقواله وأفعاله في الأمور الطبية الصرفة ليست حجة، ولا يلزم الأخذ بها، بل هي أقوال وأفعال مبنية في الأصل على التجارب الشخصية". (١) وقد اقترح أحمد أمين ضابطًا للأحاديث الطبية، وذلك بعرضها على العلم التجريبي والتحليل الكيماوي مع الاستقراء، كوسيلة للنقد الداخلي للحديث، إلى جانب النقد الخارجي (٢) .

(١) محمد سليمان الأشقر، معالجة جريئة، (انتقادات موجهة للطب النبوي ملف كامل) (١ | ٤٨) قرص المكتبة الشاملة

(٢) انظر: أحمد أمين، ضحى الإسلام: (١٣١/٢)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٠، د ت.

بالنظر فيما مضى من أدلة وأراء يتبين للباحث ما يلي :

- إن الأحاديث التي وردت في بيان أن سبب الطاعون (وخز من الجن)، هي أحاديث لا يمكن الطعن في صحتها، فهي صحيحة، ومنها الحسن، ومجموع طرقها يحسنها، وتم تخرجها وبيان درجتها بتحقيق الألباني .

- إن رأي الدكتور محمد علي البار وهو: "إن لفظ الجن في أحاديث الطاعون المرتبط بالوخز يشير إلى البراغيث وهو الذي ينبغي أن يصار إليه، وإلا فإن العلم يناقض القول بأن سبب الطاعون مخلوقات نارية تسمى الجن". وقول الدكتور محمد سعيد السيوطي: " أن المراد من الجن في الأحاديث هي الجراثيم "

- يجاب عن ذلك بما يلي:

إن القول إن المقصود بالجن: البراغيث، أو الجراثيم : هذا القول فيه تكلف ظاهر لا يقبله أهل العلم ، وتحميل للنص ما لا يطيق، ولم يقل به أحد من قبل، أو من بعد، لماذا لم يأت البرغوث صريحا في الحديث، مع أن البرغوث لم يكن مجهولا، وجاء ذكره في بعض الأحاديث، وإن كان فيها مقال وفيه لي لأعناق النصوص لكي تتوافق مع أهل الطب الذين لا يؤمنون إلا بما توصل إليه العقل البشري،الذين يغلبون العقل على النقل من الذين تأثروا وانبهروا بالحضارة الغربية، ولكي لا نعت بالجمود والتخلف .

- أما قول الدكتور البار: "وإلا فإن العلم يناقض القول بأن سبب الطاعون مخلوقات نارية تسمى الجن".

- يجاب عنه بما يلي :

أنه لا تعارض بين المكتشفات العلمية والطبية التي يتوصل إليها عن طريق العقل، وما جاء به النقل، والعلاقة بين النقل والعقل علاقة تكاملية لأن: النقل مصدره الوحي وهذا راجع إلى الشرع، والحقائق العلمية التي يتوصل إليها العلماء ما هي إلا اكتشاف لبعض السنن والقوانين التي أوجدها الله سبحانه وتعالى، فلا تعارض، أو تناقض بين الشرع الذي مصدره وحي الله تعالى، وما أوجده الله من سنن وقوانين كونية . وإذا ظهر تعارض فإن مرد ذلك إلى عدم فهم النص فهما صحيحا، أو أن النقل حديث ضعيف، أو أن الدليل العقلي لا يرتقي إلى درجة الصحيح؛ لأنه نتاج العقل البشري القاصر الذي يخطئ ويصيب . ولا يجوز رد النص الصحيح بما توصل إليه عقول البشر؛ لأن العلوم والفنون الطبية عقلية وتجريبية غير مستندة إلى قواعد ثابتة، بل عُرْصَة للتبدل والتغير في كل آن وزمان، وهي علم قليل ومحدود، ولا يجوز إخضاع النص النبوي للحقائق العلمية التي توصل إليها الإنسان . ولذا غلط من حكم العقل في الشرع ؛ لأن الشرع فوق العقل، وهو علم لا محدود .

- ولا تعارض بين ما جاء به الحديث أن سبب الطاعون (وخز الجن) وما اكتشفه العلم أن سبب الطاعون مرض بكتيري، فيجوز أن يكون ذلك عن الطعنة الباطنة من قبل الجن، فتكون هذه الطعنة سبباً لوجود هذه البكتيريا، ولا تعارض بين السبب الظاهر وهو (وجود البكتيريا)، لأنه يجب ربط الأسباب بالمسببات والسبب الباطن وهو (وخز الجن) ٠ ووخز الجن لا يمكن أن يدرك ويثبت عن طريق العقل والتجريب؛ لأن الجن من عالم الغيب، وحقائقه تثبت عن طريق الشرع، لذلك نثبت ما أثبتته الشرع وننفي ما نفاه الشرع، ولا ننفي شيئاً من الشرع، عن طريق نتائج العقل البشري القاصر، الذي لم يؤت من العلم إلا قليلاً، وهذا محال ٠ ولم يتكلم الأطباء عن السبب الحقيقي الباطن للطاعون وهو (وخز الجن) لأن ذلك خارج عن قواعد الطب ولا يدرك بالعقل، وإنما يعرف عن طريق الشرع، فتكلموا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم والله أعلم قلت والله المستعان: لا يستبعد أن يكون الطاعون نوعين كما هو الصرع، نوع من الأخلاط، ونوع وخز من الجن، فيكون سبب الطاعون بمثابة السحر لشيطان السحر ٠

- أما من أنكر أحاديث الطب النبوي وقال: ليست حجة، وطالب بعرضها على العلم التجريبي

يجاب عن ذلك بما يلي :

يقول ابن القيم: وليس طِبُّهُ (ﷺ) كطِبِّ الأطباء، فإن طِبَّ النبي (ﷺ) متيقن قطعي إلهي، صادر عن الوحي، ومِشْكَاة النبوة، وكمال العقل. وطبُّ غيره أكثره حدس وظنون، وتجارب (١) أما الذين قالوا بعرض الأحاديث على التجربة:

كيف يحاكم الحديث لمعرفة صحته إلى التجربة وقول أهل الطب، التي قد تتخلف بعض شروطها، وهي نتائج العقل البشري القاصر الذي لم يؤت من العلم إلا قليلاً، والتي بناؤها على الظن، فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم (٢) ٠ ولم نجد أحداً من قدماء الأصوليين صرح بمثل هذا المذهب. ويقول الأستاذ الدكتور محمد أبو شهبه رحمه الله أحب أن أقول: "إنني لست مع النابتة التي نبتت وبعضهم من أهل العلم، فزعمت أن الطب النبوي، من قبيل الأمور الدنيوية التي يجوز على النبي (ﷺ)، فيها الخطأ، ويجعلونه من قبيل تأبير النخل. إن معظم أحاديث الطب-إن لم تكن كلها- إنما ساقها (ﷺ) مساق القطع واليقين، مما يدل على أنها بوحي من الله تعالى (٣) ٠

إن رد بعض الأحاديث الصحيحة بحجة أنها تتعارض مع العلم، هذه فتنة عظيمة يجب غلقها، ولا يتسع المجال للبحث في حجية أحاديث الطب النبوي، والتدليل على أنها وحي يوحى وهي بحاجة إلى بحث مستقل ٠

(١) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد (٤ | ٣٦) ٠

(٢) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٤٥ | ١٠)

(٣) ينظر: أبو شهبه، محمد محمد، دفاع عن السنة، دار اللواء، الطبعة الثانية، الرياض ١٤٠٧ هـ. ص (٣٤١ - ٣٤٣) ٠

المطلب الثالث: الصرع ، الاستحاضة

الصرع Epilepsy

الصرع لغة: قال ابن منظور (صرع) الصَّرْعُ الطَّرْحُ بالأرض، وَخَصَّه فِي التَّهْذِيبِ بِالْإِنْسَانِ صَرَعَهُ يَصْرَعُهُ صَرَعًا وَصَرَعًا فَهُوَ مَصْرُوعٌ وَصَرِيعٌ، وَالْجَمْعُ صَرَعَى ٠ (١) والصرع اصطلاحاً:

- يقول أبو بكر الرازي:الصرع تشنج يعرض في جميع البدن، إلا أنه ليس بدائم؛ لأن علته تنقضي سريعاً، وما ينال فيه الأعضاء التي في الرأس مع جميع الجسد من المضرة يدل على أن تولد العلة إنما هي في الدماغ(٢) والصرعُ: علة تمنع الأعضاء النفيسة من أفعالها منعا غير تام، وسببه سدة تعرض في بعض بطون الدماغ، وفي مجاري الأعصاب المحركة للأعضاء من خلط غليظ، أو لزج كثير، فتمتنع الروح عن السلوك فيها سلوكاً طبيعياً، فتتشنج الأعضاء ٠ (٣)

الصرع في الطب الحديث :

- الصرع هو: اضطراب الجهاز العصبي مميز بوجود تشنجات عصبية، واضطراب الإحساس وسلوك غير طبيعي للمريض، وقد يكون له سبب عضوي ظاهر في الجملة العصبية المركزية، وقد لا يكون له سبب ظاهر ٠ وأيضاً يُعرّف الصرع، بأنه اختلال عصبي داخلي ينتج عن اضطراب الإشارات الكهربائية في خلايا المخ ٠ وللصرع نوبات حادة تبدأ، فجأة بفقدان المريض للوعي، وسقوطه على الأرض، وتشنج أطرافه، ويرغي ويزبد وقد يعض لسانه فيجرحه أو يقطعه، وقد يتبول على نفسه، وعندما تنتهي النوبة تترك المريض تظهر عليه أعراض اختلاط ذهني ونعاس وصداع، والعرض الأساسي الجامع لكل أشكال الصرع هو فقدان الوعي، ويقسم الصرع إلى نوعين: الصرع الكبير حيث تحدث تقلصات يتبعها رجفان شامل لكل عضلات الجسم ٠الصرع الصغير :عند الأطفال عادة بحيث يفقد المصاب وعيه لفترة قصيرة ويستردها بسرعة ٠ وهناك صرع في كل المخ، وصرع جزئي يحدث في منطقة معينة من المخ ٠ ولا يوجد سبب محدد للصرع، فقد تعود الأسباب لعوامل مختلفة من ضمنها: التأثير الجيني، وصدّات الرأس، والخرف، والأمراض، وإصابات قبل الولادة، واضطرابات النمو، ومن الممكن السكتة الدماغية والأمراض الوعائية الأخرى، والتهابات الدماغ مع ما يرافقه من تشنجات مختلفة وفقاً للحالة ٠ (٤)

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة (صرع) الطبعة الأولى، دار صادر - بيروت

(٢) الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا ، الحاوي في الطب (١ | ٨٨) الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة النشر (١٤٢٢هـ -

٢٠٠٢م) مكان النشر لبنان/ بيروت ٠ تحقيق اعتنى به: هيثم خليفة طعيمي

(٣) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط مادة (صرع) (١ | ٩٥٢)

(٤) ينظر :احمد محمد كنعان ،الموسوعة الطبية الفقهاء (٨٥١) تقديم محمد هيثم الخياط،دار النفائس- بيروت ،الطبعة الأولى:(١٤٢٠

- ٢٠٠٠م)

أنواع الصرع من حيث السبب:

إن لمرض الصرع سببان:

سبب عضوي، يقول به الأطباء؛ لأنه ضمن قواعدهم وقوانينهم، وهو السبب العضوي الذي يمكن الوقوف عليه من خلال الفحوصات الطبية، فيدرك بالعقل .

وسبب روحاني : وهو تلبس الجني بجسم الإنسان، ودخوله الجسد، ووصوله إلى الدماغ، مما ينتج عنه اضطراب الجهاز العصبي وظهور مرض الصرع، وهذا يدرك بالنقل لا بالعقل . وإن الشيطان له قدرة على صرع الإنسان، وتعويج أعضائه وجوارحه وإزالة عقله، وقد بسطنا القول في ذلك بالتفصيل في الفصل الأول تحت عنوان: المس، وذكرنا الأدلة من القرآن، وصحيح السنة، وأقوال العلماء على صحة ما نقول . لأن إثبات هذا الأمر لا يتم عن طريق العقل والمختبر، بل يثبت عن طريق الشرع .

وسبب هذا الصرع هو: السحر، والمس، والحسد والعين، والعشق، والظلم والاعتداء وغير ذلك .

يقول ابن القيم : الصَّرَعُ صرعان:

- صَرَعٌ من الأرواح الخبيثة الأرضية .

- وصَرَعٌ من الأخلاط الرديئة . والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه .

وأما صَرَعُ الأرواح، فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأنَّ علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نص على ذلك "بقراط" في بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصَّرَع، وقال: هذا إنما ينفع من الصَّرَع الذي سببه الأخلاط والمادة. وأما الصَّرَع الذي يكون من الأرواح، فلا ينفع فيه هذا العلاج

وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحسُّ والوجودُ شاهدٌ به، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط، هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها. وقدماء الأطباء كانوا يُسمون هذا الصَّرَع: المرضَ الإلهي، وقالوا: إنه من الأرواح. وأما "جالينوس" وغيره، فتأولوا عليهم هذه التسمية، وقالوا: إنما سموه بالمرض الإلهي لكون هذه العلة تحدث في الرأس، فتضرُّ بالجزء الإلهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ.

وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح وأحكامها، وتأثيراتها، (١) .

(١) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد، (٤ | ٦٦ - ٦٧)

الاستحاضة : Menorrhagia

الاستحاضة لغة : يقول ابن منظور: واستحِضَت المرأة أي استمرَّ بها الدم بعد أيامها، فهي مُستَحاضة والمستَحاضة التي لا يرقأ دم حَيْضِها ولا يَسِيلُ من المَحِيض ولكنه يسيلُ من عِرْقٍ يقال له العاذِل (١) . والمستحاضة : من يسيل دمها ولا يرقأ في غير أيام معلومة، لا من عرق! الحيض، بل من عرق يقال له العاذِل، وقد استحِضت . وفي الصحاح استحِضت المرأة أي استمر بها الدم بعد أيامها، فهي مستحاضة هكذا بالمبني على المفعول (٢) .

الاستحاضة اصطلاحاً هي: استمرار الدم على المرأة، بحيث لا ينقطع عنها أبداً، أو ينقطع عنها مدة يسيرة، كالיום واليومين في الشهر .

الدورة الطبيعية من (٢١-٣٥) يوم بين الدورة والأخرى، ويستمر النزف عادة خمسة أيام، ومعدل مجموع الدم الذي ينزف في الدورة الطبيعية من : (٢٥-٨٠) مل، وأي زيادة في مدة الدورة عن خمسة أيام أو في حجم الدم عن ٨٠ مل يسمى استحاضة .

ويتميز دم الاستحاضة عن دم الحيض: أنه ليس له وقت معلوم، ولونه أحمر رقيق، ولا رائحة له، وقابل للتخثر ويصدر عن الرحم، أما دم الحيض: فانه يعاود المرأة بصورة دورية، ولونه اسود تخين منتن الرائحة، ولا يتخثر، يصدر عن بطانة الرحم، فالحيضُ: هُوَ الْأَصْلُ وَالِإِسْتِحَاضَةُ: عَارِضٌ لمرَضٍ أَوْ نَحْوِهِ (٣) أسباب الاستحاضة :

- هناك استحاضة لها أسباب طبية معروفة، تنتج غالباً عن علة مرضية، كاضطراب الهرمونات أو الأورام، أو عن عملية جراحية وهناك أسباب لها علاقة بالدم نفسه مثل مشاكل تجلط الدم، وأسباب لها علاقة بالحمل نفسه والولادة، وهناك أسباب لها علاقة بالضغط النفسي .

- وهناك استحاضة ليس لها أي سبب طبي معروف، وقد جاء في الحديث إنما هي ركضة من الشيطان . عن حمنة بنت جحش قالت : كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فأتيت النبي (ﷺ)، أستفتيه وأخبره فوجدته في بيت أختي زينب بنت جحش فقلت : يا رسول الله (ﷺ) إني أستحاض حيضة كثيرة شديدة فما تأمرني فيها قد منعتني الصيام والصلاة ؟ قال: [أنعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم] قالت: هو أكثر من ذلك قال: [فتلجمي] قالت: هو أكثر من ذلك قال: [فاتخذي ثوبا] قالت: هو أكثر من ذلك إنما أتج ثجا فقال النبي (ﷺ): [سأمرك بأمرين أيهما صنعت أجزأ عنك فإن قويت عليهما فأنت أعلم] فقال: [إنما هي ركضة من

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، مادة (حيض)

(٢) مرتضى الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس (١٨ | ٣١٣) مادة (حيض)

(٣) ينظر : احمد محمد كنعان ، الموسوعة الطبية الفقهية (٦٤) ؛ محمد علي البار ، خلق الانسان بين الطب والقرآن (٩٦ - ٩٧) الطبعة الثامنة (١٤١٢ - ١٩٩١) ابن عثيمين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٣ | ٢١٣)

الشيطان، فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله، ثم اغتسلي، فإذا رأيت أنك طهرت واستنقأت، فصلي أربعاً وعشرين ليلة، أو ثلاثاً وعشرين ليلة وأيامها، وصومي وصلي فإن ذلك يجزئك، وكذلك فافعلي كما تحيض النساء، وكما يطهرن لميقات حيضهن وطهرهن، فإذا قويت على أن تؤخري الظهر وتعجلي العصر، ثم تغتسلين حين تطهرين، وتصلين الظهر والعصر جميعاً، ثم تؤخرين المغرب وتعجلين العشاء، ثم تغتسلين، وتجمعين بين الصلاتين، فافعلي وتغسلين مع الصبح وتصلين، وكذلك فافعلي وصومي إن قويت على ذلك] فقال رسول(ﷺ): وهو أعجب الأمرين إلي[١٠] (١)

قال عليه السلام في الحديث الصحيح: [إنما هي ركضة من الشيطان]

الركضة: تحريك الرجل. ومنه قوله تعالى: ﴿رَكَضَ رَجُلٌ هَذَا مَقْتَسِلًا بَارِدًا وَشَرَابًا﴾ (٤٢) (٢) وفي حديث الإستحاضة: هي [ركضة من الشيطان]، يريد الدفعة.

وقال ابن الأثير: أصل الركض الضرب بالرجل والإصابة بها، كما تركض الدابة وتصاب بالرجل. (٣)
أقوال العلماء في شرح الحديث الشريف:

- يقول الشبلي في آكام المرجان: "وذلك لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما أخبر(ﷺ)، فإذا ركض ذلك العرق وهو جار سال منه الدم؛ وللشيطان في هذا العرق الخاص تصرف وله به اختصاص زائد على عروق البدن جميعها، ولهذا تتصرف السحرة فيه باستجاد الشيطان في نزيف المرأة وسيلان الدم من فرجها حتى يكاد يهلكها، ويسمون ذلك باب النزيف، وإنما يستعينون فيه بركض الشيطان هنالك وإسالة الدم" (٤) (٤)

(١) الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى، سنن الترمذي (باب في المستحاضة : تتوضأ لكل صلاة) (١ | ٢٢) رقم : (١٢٨) : الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون . قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، ورواه عبيد الله بن عمرو، وابن جريح و شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن عمه عمران ، عن أمه حمنة إلا أن ابن جريح يقول عمر بن طلحة والصحيح عمران بن طلحة قال: وسألت محمدا عن هذا الحديث، فقال هو حديث حسن صحيح، و هكذا قال أحمد بن حنبل: هو حديث حسن صحيح . قال الألباني :حديث حسن، انظر: التبريري، محمد بن عبد الله الخطيب ، مشكاة المصابيح - تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني الناشر :المكتب الإسلامي- بيروت الطبعة: الثالثة-(١٤٠٥ - ١٩٨٥)

(٢) سورة ص (٣٨ | ٤٢)

(٣) مرتضى الزبدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض تاج العروس من جواهر القاموس مادة (ركض)

(٤) الشبلي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، آكام المرجان في أحكام الجان (١/١٤٥)

- ويقول أبو الحسن السندي: "قوله ركضة (بفتح فسكون) الضرب بالرجل كما تفعل الدابة، وقد جاء أنها ركضة من ركضات الشيطان فعل معنى من الرحم أي في الرحم، والمراد أن الشيطان ضرب بالرجل في الرحم حتى فتق عرقه . وقيل إن الشيطان وجد بذلك طريقاً إلى التلبس عليها في أمر دينها، فصار كأنها ركضة نالها من ركضاته في الرحم" (١)

- يقول ابن قتيبة: "وكذلك نقول في قوله للمستحاضة إنها ركضة الشيطان: والركضة الدفعة إنه لا يخلو من أحد معنيين: إما أن يكون الشيطان يدفع ذلك العرق فيسيل منه دم الاستحاضة ليفسد على المرأة صلاتها ويطهرها، وليس بعجيب أن يقدر على إخراج ذلك الدم بدفعته من يجري من ابن آدم مجرى الدم أو تكون تلك الدفعة من الطبيعة، فنسبت إلى الشيطان؛ لأنها من الأمور التي تفسد الصلاة" (٢)

- يقول ابن الوزير: "ولا مانع من تمكنه من ركضته بعض العروق حتى تنقطع؛ ليلبس بذلك عليها أمر دينها، فانه يجري من ابن آدم مجرى الدم، مثل ما جاء أنه ينفخ في الدبر فلا ينصرف أحدكم حتى من صلاته حتى يجد ريحا، أو يسمع صوتا، فكما لا يتأول نفخه فكذلك لا يتأول ركضه" (٣)

- قال الصنعاني في سبل السلام: "معناه أن الشيطان قد وجد سبيلا إلى التلبس عليها في أمر دينها ويطهرها وصلاتها، حتى أنساها عاداتها وصارت في التقدير كأنها ركضة منه، ولا ينافي ما تقدم من أنه عرق يقال له العاذل؛ لأنه يحمل على أن الشيطان ركضه حتى انفجر، والأظهر أنها ركضة منه حقيقة، إذ لا مانع من حملها عليه" (٤)

- ويقول الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان: "الاستحاضة فهي ركضة من ركضات الشيطان، وهو ما يسمى اليوم بدم النزيف، وسماه النبي (ﷺ) دم عرق، وهو أحمر لا يوجد له وقت ولا تصطحبه آلام، ولا تنبعث منه رائحة، فهو دم كسائر الدماء، والمستحاضة تصلي وتتوضأ لكل صلاة ولا تلتفت لنزول الدم، وتصوم" والله أعلم (٥)

(١) السندي، نور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي، حاشية السندي على النسائي (١ | ١٢١) الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

(٢) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، تأويل مختلف الحديث (١ | ٣٢٨)، الناشر: دار الجيل - بيروت،

(١٣٩٣ - ١٩٧٢) تحقيق: محمد زهري النجار

(٣) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، إثثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد ص (٣٠٤) الطبعة الثانية، ١٩٨٧ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

(٤) الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني، سبل السلام (١ | ١٠٢) الطبعة: الرابعة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي

(٥) مشهور بن حسن آل سلمان، فتاوى الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان (١ | ٧٣) قرص المكتبة الشاملة.

- قال عطية بن محمد سالم: فقال لها: [إنما هي ركضة من الشيطان]، أي: هذه الحيضة الطويلة الكثيرة الزائدة إنما هي ركضة من الشيطان، والفقهاء يقولون: هي ركضة على الحقيقة، فالشيطان ركضها في رحمها حتى فجر العروق، فخرج الدم من الرحم؛ كي يشكل عليها أمر طهارتها، ويختل عليها أمر صلاتها، فهو يريد أن يفسد عليها أمر دينها، وهل هذا حقيقة أو مجاز؟ نحن نقول كما قال (ﷺ): [إنما هي ركضة من الشيطان]، والأطباء يعبرون عنها بالنزيف الرحمي، والنزيف الرحمي عندهم له أسباب عديدة، ولا يعرفون كلمة: ركضة شيطان، والنبى (ﷺ) أخبر أن زيادة الدم عن الحيضة الطبيعية التي يعرفها سائر النساء ليست بسبب مرض، ولا حرج على المرأة فيها؛ لأنها لا تملكها ولا تستطيع دفعها، إنما هي ركضة من الشيطان.(١)

(١) عطية بن محمد سالم، شرح بلوغ المرام (رقم الدرس ٣٨ | ١٠) الكتاب: دروس صوتية الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>

بالنظر في النصوص والآراء السابقة يتبين للباحث ما يلي:

- إن الأحاديث التي جاءت في الإستحاضة صحيحة، وأنها ركضة من الشيطان، وإن الدم النازل من المرأة أنواع: دم النفاس، ودم الحيض، ودم الفساد، ودم الاستحاضة، ودم الاستحاضة له أسباب معروفة كاضطراب الهرمونات، أو الأورام، أو عن عملية جراحية أو مشاكل تجلط الدم وغير ذلك، وهناك أسباب غير معروفة للاستحاضة وهي: [ركضة من الشيطان]، وليس كل نزف من رحم المرأة هو من الشيطان، بل هناك نزف معلوم الأسباب وللطباء فيه تصرف.

- جاء في الاستحاضة أنها: ركضة من الشيطان، وهذا من الشيطان، وداء عَرَضَ، وعرق انقطع .
- الاستحاضة هي عرق انفجر وهو في أدنى الرحم دون قعره، وسببه ركضة من ركضات الشيطان
- تعددت آراء العلماء في المقصود بالركضة: أنها على الحقيقة من الشيطان ، وقيل إنها على المجاز .
- الرأي الراجح في الاستحاضة :

إنها على الحقيقة من الشيطان، والشيطان يدفع ذلك العرق فيسيل منه دم الاستحاضة؛ ليفسد على المرأة صلاتها بنقض طهورها، وليس بعجيب أن يقدر على ضربها، حتى فتق عرقها، فالشيطان ركضها في رحمها حتى فجر العروق، فخرج الدم من الرحم؛ لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، والدليل على ذلك * حديث أسماء بنت عميس، عن النبي (ﷺ) (أنه قال : [هذا من الشيطان] يعني : دم الاستحاضة . (١))

* حديث عمرة، عن عائشة، أن النبي (ﷺ) قال في المستحاضة [ليست بالحيضة، ولكنها ركضة من الرحم] (٢) * وفي حديثه حمنة، عن النبي (ﷺ) أنه قال: [إنما هو ركضة من الشيطان] . (٣)

* حديث عثمان بن سعد، عن ابن أبي مليكة، عن فاطمة بنت أبي حبيش، عن عائشة، أن النبي (ﷺ) قال: [فَإِنَّمَا هُوَ دَاءٌ عَرَضَ أَوْ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ أَوْ عَرَقٌ انْقَطَعَ] (٤) ولا تعارض بين هذا الحديث والأحاديث الأخرى، التي بين أن سبب الداء وقطع العرق هو ركضة الشيطان . والله أعلم

إن فتق العرق من الشيطان على الحقيقة، وإثبات ذلك لا يتم عن طريق العقل والتجريب، وفق قواعد وقوانين الأطباء، بل يثبت عن طريق الشرع فقط، وفي صناعة السحر أبواب، تسمى باب النزف، حيث إن للشيطان في هذا المكان تصرف، ويستطيع الساحر أن يوقع الضرر الكبير عن طريق الموكل بالسحر من الجن بحيث تهلك، وهناك بعض حالات المس الشيطاني والسحر بالنسبة للنساء يصاحبها استحاضة، ويتم تشخيص ذلك عن طريق معرفة أعراض السحر، والمس وتلاوة آيات الرقية، عندها تظهر بعض الأعراض التي من خلالها يتم التفريق بين ما هو عضوي أو روحاني . والله أعلم

(١) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود (باب من قال تجمع بين الصلاتين وتغتسل لهما غسلا). (١١٩/١) رقم (٢٩٦) ، في التعليق حكم الألباني

الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت، قال الألباني: صحيح

(٢) ، النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، سنن النسائي الكبرى (باب ذكر الأقراء) (١١٢/١) رقم (٢١٢) (قال الألباني: صحيح) صحيح وضعيف سنن

النسائي (١) ٣٥٣ رقم الحديث (٢٠٩)

(٣) سبق تخريجه صفحة (١٢٨)

(٤) الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المستدرک على الصحيحين (كتاب الطهارة) (٢٨٣/١)، رقم (٦٢٣)، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، وقال: صحيح. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

المطلب الرابع : السفعة، مرض ذات الجنب، الجنون

- السفعة :

السفعة لغة: قال ابن منظور : السَّفْعَةُ والسَّفْعُ السَّوَادُ والشَّحُوبُ، وقيل نَوْعٌ مِنَ السَّوَادِ ليس بالكثير، وقيل السَّوَادُ مع لون آخر، وقيل السَّوَادُ المُشْرَبُ حُمْرَةً، الذَّكَرُ أَسْفَعُ والأُنْثَى سَفْعَاءُ (١) قال : رجل مسفوع، أي معيون، أصابته سفعة، أي عين ويقال : به سفعة من الشيطان أي مس، كأنه أخذ بناصيته . وفي حديث أم سلمة أنه دخل عليها وعندها جارية بها سفعة، فقال: إن بها نظرة، فاسترقوا لها أي علامة من الشيطان، وقيل ضربة واحدة منه، يعني أن الشيطان أصابها، وهي المرة من السفع، الأخذ . المعنى: أن السفعة أدركتها من قبل النظر، فاطلبوا لها الرقية، وقيل: السفعة: العين، والنظرة: الإصابة بالعين . سفعة سواد وشحوب في الخدين من المرأة الشاحبة (٢)

* وعن أم سليم رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة - يعني صفرة - فقال: [استرقوا لها فإن بها النظرة] (٣)

- قال الحسين بن مسعود الفراء: وقوله "سَفْعَةٌ" أي: نظرة، يعني من الجن، يقول: بها عينٌ أصابَتْها من نظرِ الجن أنفذ من أسنَّة الرِّمَاح (٤)

اصطلاحاً- سفعة قيل هي أثر سواد في الوجه، وقيل هي صفرة في الوجه كما فسره راوي الحديث، وقيل هي حمرة بسواد، وقيل سواد وشحوب في الوجه، وقيل هي لون يخالف لون الوجه قاله ابن قتيبة. ولعل كل ما قيل فيها صحيح وذلك باختلاف لون البشرة، فلو كان الوجه أحمر فالسفعة سواد صرف، وإن كان أبيض فالسفعة صفرة وإن كان أسمر فالسفعة حمرة يعلوها سواد . سفعة أي أن الشيطان أصابها .

والنظرة هي: العين، أي: أصابتها عين، وقيل: هي المس أي مس الشيطان. (٥)

- وقال ابن قتيبة هي لون يخالف لون الوجه وقيل أخذه الشيطان . سفعة بفتح السين المهملة وسكون الفاء بها نظرة أي أصابتها عين يعني بوجهها صفرة (٦)

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، مادة (سفع)

(٢) مرتضى الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض تاج العروس من جواهر القاموس مادة (سفع)

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (٥ | ٢١٦٧) رقم الحديث (٥٤٠٧) . مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح (باب الرقية) (٧ | ١٨١) رقم الحديث (٥٨٥٤)؛ سبق تخريجه (ص ٥٠)

(٤) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ | ١٦٥)

(٥) ينظر : ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن ، كشف المشكل من حديث الصحيحين (١ | ١٢٦٢) دار النشر / دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ

- ١٩٩٧م (٠) تحقيق : علي حسين البواب . وينظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٤ | ١٨٥) (الطبعة الثانية، ١٣٩٢ الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت . وينظر: القاضي أبو الفضل عياض، بن موسى بن عياض البحصبي

السبتي المالكي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢ | ٢٢٦) دار النشر : المكتبة العتيقة ودار التراث .

(٦) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (٥ | ٢١٤)

السففة في الطب الحديث

السففة (القوباء الحلقية Ringworm)

القوباء الحلقية اسم عام لأنواع مختلفة من الأمراض الجلدية التي تسببها الفطريات. وقد يصاحب أعراضها الحكة الجلدية. وغالبًا ما تُرى الأنواع الشائعة من القوباء الحلقية على الأطفال. وهي تبدأ على هيئة منطقة صغيرة حمراء في حجم حبة الفاصوليا المشقوقة، ثم تزداد في الحجم حتى تصل أحيانًا إلى حجم العُملّة المعدنية الكبيرة. ثم يزول الجزء الداخلي للمنطقة المصابة ويظهر طَفَحٌ على هيئة حلقة حمراء حشرافية. وقد تكون هناك بقعة واحدة أو بقع عديدة. ويصيب هذا النوع من أشكال القوباء الحلقية أجزاء الجسم التي لا يغطيها الشعر. وهو مرض مُعد لكن علاجه سهل – في العادة – إذا استخدم مرهم مضاد للفطريات يصفه الطبيب. وقد تختفي بقع هذا النوع من القوباء الحلقية بدون علاج بعد أسابيع قليلة وقد تبقى لعدة شهور. وقد تهاجم القوباء الحلقية الخاصة بالجسم، الناس من جميع الأعمار. وقد تظهر بقع على عنق المريض وظهره وبطنه.(١)

السففة: مرض جلدي يؤثر على صبغ الجلد فيغير لونه، هذا المرض من أسبابه النظرة، أي العين الجنية فهو ضربة من الجن، وهذا سبب باطن أخبر عنه الشرع وهذا لا يتعارض مع الأسباب الظاهرة للمرض التي يكتشفها الاطباء .

(١) ينظر : الموسوعة العربية العالمية تحت عنوان السففة (القوباء الحلقية Ringworm)

- مرض ذات الجنب : Pleurisy : التهاب بلوراي .

و (ذَاتُ الْجَنْبِ) علة صعبة و هي ورم حارّ يعرض للحجاب المستبطن للأضلاع يقال منها (جَنْبٌ) الإنسان بالبناء للمفعول فهو (مَجْنُوبٌ) و (الْجَنْبَةُ) معروفة يقال منها (أَجْنَبَ) بالألف و (جَنْبٌ) (١) * عن عروة بن الزبير أن عائشة حدثته انه قال: حين قالوا خشينا أن يكون به ذات الجنب [أنها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه على] (٢) :

* عن عروة عن عائشة قالت دخلت أم بشر بن البراء بن معرور على رسول الله (ﷺ) في مرضه الذي مات فيه، وهو محموم، فمسته، فقالت: ما وجدت مثل وعك عليك على أحد. فقال رسول الله (ﷺ): [كما يضاعف لنا الأجر كذلك يضاعف علينا البلاء، ما يقول الناس؟] قالت: قلت: زعم الناس أن برسول الله ذات الجنب، فقال: [ما كان الله ليسلطها علي إنما هي همزة من الشيطان، ولكنه من الأكلة التي أكلت أنا وابنتك يوم خيبر، ما زال يصيبني منها عداد حتى كان هذا أو انقطاع أبهري] (٣) [انقطاع أبهري] وهو عرق في الصلب، أو في الذراع، أو بباطن القلب تتشعب منه سائر الشرايين، إذا انقطع مات صاحبه، يعني أنه نقض عليه سم الشاة المذكورة ليجمع إلى منصب النبوة مقام الشهادة، ولا يفوته مكرمة؛ ولهذا كان ابن مسعود وغيره يقول: " مات شهيدا من ذلك السم " (٤)

قال الحافظ ابن القيم في الطب النبوي: " ذات الجنب عند الأطباء نوعان: حقيقي، وغير حقيقي، فالحقيقي: ورم حار يعرض في نواحي الجنب في الغشاء المستبطن للأضلاع ، وغير الحقيقي: ألم يشبهه يعرض في نواحي الجنب، عن رياح غليظة مؤذية، تحتقن بين الصفاقات فتحدث وجعا قريبا من وجع ذات الجنب الحقيقي؛ إلا أن الوجع في هذا القسم ممدود وفي الحقيقي ناخس. قال: ويلزم ذات الجنب الحقيقي أعراض منها: الحمى، والسعال، والوجع الناخس، والنبض المنشاري، وضيق النفس " (٥)

(١) الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (١١٠|١) الناشر : المكتبة العلمية - بيروت

(٢) بن حنبل، احمد بن حنبل الشيباني ، مسند أحمد(حديث عائشة): (٢٧٤|٦) رقم الحديث : (٢٦٣٨٩) المحقق : شعيب الأرئوط وآخرون، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م . تعليق شعيب الأرئوط : هذا الحديث: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، تحقيق الألباني(صحيح) السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة ١-٩ ، (١٣ | ١٤٢)

(٣) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ، الطبقات الكبرى (٨ | ٣١٤) الناشر : دار صادر - بيروت

(٤) المناوي ، فيض القدير (٥ | ٥٧٢) الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

(٥) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد (٤ | ٨١) . ويقال (داء ناخس) إذا كان لا يبرأ منه ، (النبض المنشاري): سرعة النبض

قال ابن حجر رحمه الله ذات الجنب : " هو ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع، وقد يطلق على ما يعرض في نواحي الجنب من رياح غليظة تحتقن بين الصفاق والعضل التي في الصدر والأضلاع فتحدث وجعا، فالأول هو ذات الجنب الحقيقي الذي تكلم عليه الأطباء، قالوا ويحدث بسببه أعراض منها: الحمى، والسعال، والنخس، وضيق النفس، والتعريف الثاني: يقال لذات الجنب أيضا: وجع الخاصرة وهي من الأمراض المخوفة؛ لأنها تحدث بين القلب والكبد وهي من سيء الأسقام، ولهذا قال (ﷺ) [ما كان الله ليسلطها علي] والمراد بذات الجنب" (٢)

مرض ذات الجنب في الطب الحديث :

هو التهاب الغشاء البلوري الشفاف المحيط بالرئة وله أسباب عديدة ولكن الالتهاب الفيروسي هو الأكثر شيوعا بينها ، وأسبابه : فيروسي والأمراض المناعية المعروفة، والتهاب بكتيري مثل مرض ذات الرئة أو السل الرئوي ورضوض أو جروح الصدر كما في الطعنة أو حادث سير وأسباب لها علاقة بالطفيليات التي تصيب الرئة وجراحة غير ناجحة في الصدر أو القلب (خطأ جراحي)، وسرطان الرئة وغير ذلك أمراض كثيرة

الأعراض: تعتمد على نوع السبب ولكن بصفة عامة هي: سعال جاف، ارتفاع درجة الحرارة، وتنفس سريع متقطع، وسرعة النبض، والتهاب الحلق، وتسارع ضربات القلب (٣) .

يتبين للباحث من خلال النصوص والآراء السابقة : أن ذات الجنب مرض قاتل وخطير وهو داء يصيب الرئة فتتجلط وتلتصق بالصدر ويموت الإنسان منها، إلا أن يشفيه الله عز وجل بأسباب، كما يقول ابن عثيمين في شرح الأربعين النووية عند شرحه لرياض الصالحين. (٤) والمراد بذات الجنب في الحديث، التعريف الثاني لها، ولهذا قال (ﷺ): [إنها من الشيطان، ولم يكن الله ليسلطه على]

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، (١٠/١٧٢)

(٣) الموسوعة العربية العالمية، العنوان (ذات الجنبPleurisy)،

(٤) ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (١ | ٦١٤)

- اللّم (الجنون) madness

- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (١) وقد تم توضيح ذلك في

الفصل الأول

لّم: قال به لّم أي مس من الجن أو جنون، واللّم محرّكة الجنون والملموم المجنون، وأصابته من الجن لمة أي مس أو خبلى، واللّمّة واللّم كلاهما الطائف من الجن، ورجل مَلْمُوم به لَمَمٌ وملموس وممسوس أي به لَمَمٌ ومَسٌّ وهو من الجنون، واللّم الجنون وقيل طرفٌ من لجنون يُلَمُّ بالإنسان (٢)

اللّم : بفتح اللام والميم ، طرف خفيف من الجنون Slight madness (٣)

* وعن يعلى بن مرة عن أبيه قال: " سافرت مع رسول الله (ﷺ) فرأيت منه شيئا عجبا.. " وفيه : " و أتته امرأة فقالت إن ابني هذا به لّم منذ سبع سنين، يأخذه كل يوم مرتين، فقال رسول الله (ﷺ): [أدنيه] ، فأدنته منه، فتفل في فيه و قال:[اخرج عدو الله ! أنا رسول الله] وفي رواية أخرى: وأتته امرأة فقالت: إن ابني هذا به لّم منذ سبع سنين يأخذه كل يوم مرتين فقال رسول الله (ﷺ):[أدنيه]، فأدنته منه فتفل في فيه وقال:[اخرج عدو الله أنا رسول الله]. ثم قال لها رسول الله (ﷺ):[إذا رجعنا؛ فأعلمينا ما صنع]. فلما رجع رسول الله (ﷺ) استقبلته ومعها كبشان وأقط، وسمن فقال لي رسول الله (ﷺ):[خذ هذا الكبش فاتخذ منه ما أردت] فقالت:والذي أكرمك؛ ما رأينا به شيئا منذ فارقتنا . (٤)

هذا الصبي قد أصيب بالجن يصرعه، بسبب ذلك أصابه الجنون، فتفل في فيه، وهذه خاصة بالرسول (ﷺ) وقال له:[أخرج عدو الله أنا رسول الله]. فخرج الجني وأفاق الصبي وشفى من ذلك بإذن الله تعالى.

(١) البقرة (٢ | ٢٧٥)

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة (لّم)

(٣) محمد رواس قلعه جي، قاموس عربي - انكليزي (١ | ٤٧٦) دار النفائس الطبعة الأولى : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م الطبعة الثانية :

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

(٤) الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المستدرك على الصحيحين ،(من كتاب آيات رسول الله التي هي دلائل النبوة) (٢ | ٦٧٤) رقم الحديث: (٤٢٣٢) رواه الحاكم و صححه . ووافقه الذهبي . يقول الشيخ الألباني : ثم خرجته من طرق أخرى عن يعلى، جود المنذري أحدها ثم ختمت التخريج بقولي: " و بالجملة فالحديث بهذه المتابعات جيد .

الألباني، محمد ناصر الدين ، السلسلة الصحيحة- (صحيح) (١ | ٨٧٤) رقم الحديث : (٤٨٥) : الناشر : مكتبة المعارف - الرياض

والجنون هو: اختلال العقل بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل، والجنون في الطب: حالة من الاغتراب والانفصام عن الواقع، واضطراب، أو انعدام التفاعل مع المجتمع (١)٠

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءت امرأة بها لمم إلى رسول الله (ﷺ) فقالت: يا رسول الله ادع الله لي فقال: [إن شئت دعوت الله فشفاك، وإن شئت صبرت ولا حساب عليك، قالت بل أصبر ولا حساب علي] (٢)٠

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي (ﷺ) يعوذ الحسن والحسين ويقول: [إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل، وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة] (٣) شرح الحديث (٤)

- قوله: [بكلمات الله] قيل المراد بها كلامه على الإطلاق، وقيل أقضيته، قيل هي القرآن، وقيل أسماؤه وصفاته. والمراد [بالتامة] الكاملة، وقيل النافعة، وقيل الشافية، وقيل المباركة، وقيل القاضية التي تمضي وتستمر ولا يرد لها شيء، ولا يدخلها نقص، ولا عيب، وقيل تحفظه من الآفات وتكفيه. قال الخطابي: كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق، ويحتج بأن النبي (ﷺ) لا يستعذ بمخلوق.

-
- (١) فاخر عاقل، معجم العلوم النفسية (٢٢) دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٨.
- (٢) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان: (٧ | ١٦٩) رقم الحديث (٢٩٠٩) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو. تحقيق الألباني: حديث صحيح، الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، الطبعة الخامسة، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض
- (٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (باب {يزفون} / الصفات ٩٤ / النسلان في المشي) (٣ | ١٢٣٣) رقم الحديث (٣١٩١)، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق
- (٤) ينظر: المباركفوري، عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي - (٦ | ١٨٥) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. وينظر: الإمام البغوي، شرح السنة (٥ | ٢٢٩) الطبعة: الثانية، دار النشر: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش وينظر: السيوطي وآخرون، شرح سنن ابن ماجه، (١ | ٢٥٢) الناشر: قديمي كتب خاتنة - كراتشي. وينظر: العظيم آبادي، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، عون المعبود (١٣ | ٤٥) الطبعة الثانية، ١٤١٥، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت وينظر: الحربي، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، غريب الحديث للحربي (١ | ٣١٩) الطبعة الأولى، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة ١٤٠٥ تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العليد
- وينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، كشف المشكل من حديث الصحيحين (١ | ٥٦٣) دار النشر / دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م تحقيق: علي حسين البواب
- وينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، مادة (١ | ١٨٤) الناشر: دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩ تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
- وينظر: المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥ | ٢٢٦) الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

قال الجزري: "إنما وصف كلام بالتمام؛ لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس

- قوله: [من كل شيطان] يدخل تحته شياطين الإنس والجن.

- قوله: [وهامة] بالتشديد واحدة الهوام ذوات السموم، وقيل كل ما له سم يقتل، فأما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام، وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء. وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان، وإن لم يقتل كالحشرات .

قوله: [ومن كل عين لامة] قال الخطابي: المراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل .
أي من عين تصيب بسوء، لامة: طرف من الجنون يلم بالإنسان أي يقرب منه ويعتريه، وهو كل ما يلم بالإنسان من خبل وجنون . وفسر بأنه يراد بذلك ما يحصل من العين بسبب الحسد الذي يكون من بعض الناس، حيث يحسد فيصاب المحسود بالضرر والشر والجنون، وفسر من كل عين لامة . تصيب الإنسان :
تلم به واللمم : المس من الجن. و به لمم أي مس الجن .

واللمم :كل داء يلم من خبل أو جنون أو نحوهما، أي من كل عين تصيب بسوء، ويجوز أن تكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمة، وقال أبو سليمان: اللامة ذات اللمم وهي كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون .

[عين لامة]: أي عين أصابت المعين بمس من الجن، فأصيب بطرف من الجنون . والله أعلم
وفي هذا الحديث دليل على أن العين والحسد يمكن أن تصيب الإنسان بمرض عضوي وهو الجنون، وأيضاً يستدل على أن للجن تأثيراً في الإنسان المعين أو المحسود، وقد يصاب بالمس والله أعلم .

بالنظر في النصوص السابقة يتبين للباحث ما يلي :

- الحديث فيه دلالة واضحة على أن للجن قدرة على دخول أجسام الناس .
- خاطب الرسول (ﷺ) الجني المعتدي الظالم بقوله: اخرج عدو الله أنا رسول الله .
- دخول الجني في جسم الصبي نتج عنه: إصابته بمرض عضوي، سببه روحاني وهو الجنون .
- بعد خروج الجني من جسم الصبي أفاق ورجع إليه عقله، وزال عنه الجنون بزوال سببه الروحاني، وهو تأثير الجني في الجسم .
- جزاء الصبر على البلاء الجنة .
- العين والحسد من الممكن أن يصيب الإنسان بالجنون والمرض .
- العين والحسد قد تصيب الإنسان بمس من الجن .
- إن مرض الجنون له سبب روحاني: وهو إصابة الإنسان بمس من الجن، أو بالسحر وخاصة سحر الجنون، أو بالعين والحسد .
- هناك أسباب عضوية لمرض الجنون، وليس كل مرض جنون سببه عضوي فقط، أو سببه روحاني .
- إن أغلب الأطباء لا يعترفون بالأسباب الروحانية للجنون؛ وذلك حسب قوانينهم .
- إن إصابة الإنسان بمرض الجنون الذي سببه الجن، لا يدرك عن طريق العقل والتجريب، بل يدرك عن طريق الشرع .
- لابد من الأخذ بالأسباب في دفع المرض عن النفس ، والشفاء بيد الله وحده .
- يتم التفريق بين مرض الجنون الذي بسبب الجن وغيره عن طريق: معرفة أعراض العين والحسد، والسحر، والمس، وعن طريق تلاوة القرآن على المريض، عندها تظهر أعراض الإصابة بالجن، والله أعلم .
- إن الشفاء من مرض الجنون الذي سببه الجن، أيسر من الشفاء من المرض إذا كان سببه عضوي .

الخلاصة

من خلال هذا الفصل توصلت إلى النتائج الآتية :

١- إن السحر، والعين والحسد، والمس الشيطاني، يصيب الإنسان بالمرض العضوي، والمرض النفسي والعقلي، الروحاني

٢- من الأمراض النفسية التي تصيب المصاب بالعين أو السحر أو المس الشيطاني:

- الاكتئاب والوسواس والهم والحزن، والتردد .

- الخمول والكسل والتخيل، والشروذ الذهني والنسيان

- المنامات المزعجة، والكوابيس، القلق والأرق، والمشى والكلام أثناء النوم .

- الغضب والجبن والانطواء وحب الانعزال، وغيرها كثير .

٣- الأمراض النفسية تشترك مع الأمراض النفسية الروحية في الأعراض، ويتم التفريق بينهما عن طريق: سماع القرآن الكريم وتلاوة، بحيث تظهر أعراض على المريض من خلالها يتم التفريق بينهما .

٤- لا تعارض بتاتا بين ما جاء به الشرع وبين العلم، وإذا بدى تعارض يجب التوفيق بين الشرع والعلم .

٥- لا تعارض بين ما جاء به الحديث أن سبب الطاعون (وخز الجن) وما اكتشفه العلم أن سبب الطاعون نوع من البكتيريا، فيجوز أن يكون ذلك عن الطعنة الباطنة من قبل الجن، فتكون هذه الطعنة سبباً لوجود هذه البكتيريا، وهناك أسباب ظاهرة للمرض يكتشفها العلماء وتدرک عن طريق العقل وحسب قوانين الطب، وهناك أسباب باطنة لبعض الأمراض لا تثبت إلا عن طريق إخبار الشرع بذلك ولا تعارض بين السببين الظاهر والباطن . وقال بعض العلماء للطاعون سببان :عضوي، وبسبب وخز الجن

٦- إيذاء الجن لا يمكن أن يدرك ويثبت عن طريق العقل والتجريب، لأن الجن من عالم الغيب، وحقائقه تثبت عن طريق الشرع

٧- من الأمراض التي تصيب الإنسان بسبب الجن : الطاعون، والصرع، والجنون، الاستحاضة، و ذات الجنب، وأمراض العين والحسد، وأمراض السحر، وأمراض المس الشيطاني .

٨- إن مرض الجنون له سبب روحاني: وهو إصابة الإنسان بمس من الجن، أو بالسحر، وخاصة سحر الجنون، أو بالعين والحسد .

وهناك أسباب عضوية لمرض الجنون، وليس كل مرض جنون سببه عضوي فقط، أو سببه روحاني .

٩- إن مرض الصرع له سببان:سبب عضوي، وبسبب الأرواح من الجن .والله أعلم

١٠- إن أحاديث الطب النبوي هي وحي يوحى، ولا اعتبار لقول أصحاب البدع برد هذه الأحاديث .

١١- من يدعي أن العلم يتناقض مع الشرع فقد جانب الصواب، وهو على خطر عظيم، وقد أساء فهم الحقيقة؛ لأنه طغت عليه الماديات وفتن بما عند الغرب، وحكم العقل - القاصر الذي لم يؤت من العلم إلا قليلا المحدود- بالشرع الكامل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

الفصل الثالث: الوقاية من الجن والرقية

المبحث الأول: تشخيص المرض، و قتل الجن للإنس

المطلب الأول: المرض وأنواعه، المرض ابتلاء ورحمة

المطلب الثاني: كيفية التفريق بين المرض الذي سببه روحاني أو مادي

المطلب الثالث: قتل الجن للإنس، طبيعة العلاقة بين الجن والإنس

- الخلاصة

المبحث الثاني: الرقية الشرعية

المطلب الأول : تعريفها، ودليل مشروعيتها، آراء العلماء

المطلب الثاني: شروط الرقية، وصفات الراقي، وصفات المرقى

المطلب الثالث: اخذ الأجرة على الرقية، والاستشفاء بالقرآن، وطرق الاستشفاء بالقرآن

المطلب الرابع: كتابة القرآن وتعليقه، وكتابة القرآن بالزعفران وشربها بالماء

المطلب الخامس: تلاوة القرآن على ماء مع النفط، الأدلة الشرعية على النفط

- الخلاصة

المبحث الثالث: الوقاية من أذى الجن

- من القرآن

- من السنة

- ورد مختار من القرآن والسنة للوقاية من الجن

الفصل الثالث: الوقاية من الجن والرقية

المبحث الأول: تشخيص المرض، و قتل الجن للإنس

المطلب الأول: المرض وأنواعه، المرض ابتلاء ورحمة

المطلب الثاني: كيفية التفريق بين المرض الذي سببه روحاني أو مادي

المطلب الثالث: قتل الجن للإنس، طبيعة العلاقة بين الجن والإنس

- الخلاصة

المطلب الأول: المرض وأنواعه، المرض ابتلاء ورحمة

المرض وأنواعه

- تعريف المرض لغة : المريض معروف، والمرضُ السَّقْمُ نَقِيضُ الصَّحَّةِ، يكون للإنسان، وهو اسم للجنس، قال سيبويه: المرضُ من المَصَادِرِ المجموعة، كالتَّشْغَلُ، والعَقْلُ، قالوا: أَمْرَاضٌ وَأَشْغَالٌ وَعُقُولٌ، وَمَرِيضٌ فَلَانٌ مَرَضًا وَمَرَضًا فَهُوَ مَارِضٌ وَمَرِيضٌ وَمَرِيضٌ، والأنثى مَرِيضَةٌ. (١)

اصطلاحاً المرض: السقم، وهو نقىض الصحة، أو هو خروج الجسم عن حالة الاعتدال- التي تعني: قيام أعضاء البدن بوظائفها المعتادة- مما يعوق الإنسان عن ممارسة أنشطته الجسدية والعقلية والنفسية بصورة طبيعية (٢)

أنواع المرض : الأمراض التي عرفها الأطباء حتى الآن كثيرة جدا منها

- أمراض عضوية: تصيب أجهزة البدن وأعضائه .
- أمراض نفسية: تتجلى باضطرابات سلوكية عند الانسان .
- أمراض وراثية: تنتقل من أحد الأبوين الى الأولاد . و أمراض سارية تنتقل من المريض الى الصحيح .
- و أمراض غامضة ما تزال مجهولة السبب، ولم يهتد الطب الى معرفة أسبابها على الرغم من التقدم العلمي الواسع الذي أحرزوه في العصر الحديث. (٣)

وقد قسم ابن القيم المرض إلى قسمين فقال "المرض نوعان: مرضُ القلوب، ومرضُ الأبدان وهما مذكوران في القرآن، ومرض القلوب نوعان:

- مرض شُبْهَة وشك، قال تعالى في مرض الشُبْهَة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ (٤)
- ومرض شَهْوَة وَغَىٍّ، وكلاهما في القرآن. وقال تعالى في حق من دعي إلى تحكيم القرآن والسُّنَّة، فَأَبَى وَأَعْرَضَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٥) وَلَنْ يَكُنَ لَهُمُ الْخُصْمُ يَوْمَئِذٍ إِلَى الَّذِينَ مُذْعَبِينَ ﴿٦١﴾ أَفَى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ آتَاهُمُ يَحَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ أَوْلَىٰ بِكُلِّ آلٍ مِّنْ أَوْلِيَّائِهِمْ هُمُ الْفَٰلِغُونَ ﴾ (٥) فهذا مرض الشُّبْهَات والشُّكوك. (٦)
- مرض الابدان هو المرض العضوي، ومرض القلوب يعبر عنه الاطباء اليوم بالمرض النفسي . (٧)

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة : مرض

(٢) احمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية (٥ | ٨٤)

(٣) ينظر : احمد محمد كنعان ، (م ن) (٨٤٦)

(٤) البقرة: (٢ | ١٠)

(٥) النور: (٢٤ | ٤٨ - ٥٠)

(٦) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، زاد المعاد (٤ | ٥) .

(٧) ينظر : ابن القيم ، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، الطب النبوي ،تحقيق :عبد الغني عبد الخالق،

التعليق الطبية: الدكتور عادل الأزهرى (١٠)

المرض ابتلاء ورحمة

يظن بعض الناس أن المرض دليلٌ على غضب الله، وانتقام من هذا المريض، والحق أن المرض ابتلاء من الله عز وجل، للإنسان المسلم ورحمة؛ لينظر أيصبر على البلاء وما قدر الله له، فيرضى الله عنه، وينال الأجر العظيم في الدنيا والآخرة، أم يجزع وييأس ويقتط من رحمة الله؛ فيخسر الدنيا والآخرة. ومن عقيدتنا أن الدواء لا يشفي لوحده، والطبيب لا يشفي بجده، ولكن الذي بيده الشفاء هو الله تبارك وتعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ شَفِيٌّ﴾ (١) ونحن مأمورون بالأخذ بالأسباب، والنتيجة بيد مسبب الأسباب وحده الذي أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

ومن جميل لطف الله عز وجل ورحمته أنه لا يغلق باباً من أبواب الخير إلا فتح لصاحبه أبواباً كثيرة؛ فهو سبحانه يكتب للمرضى من الأجر جزاء ما أصابهم من شدة ومرض وصبرهم عليه، ولا يحرمهم ثواب ما اعتادوا فعله من الطاعات؛ إذا قصرُوا عنها بسبب المرض.

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال: رسول الله (ﷺ): [إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً] (٢)، فأى كرم أعظم من هذا الكرم .

إن البلاء عنوان المحبة.. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): [إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط] رواه الترمذي (٣). وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): [يود أهل العافية يوم القيامة، حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقارض] (٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): [ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة] (٥)

(١) الشعراء (٢٦ | ٨٠)

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة)

(٣ | ١٠٩٢) وقم (٢٨٣٤)

(٣) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي (باب الصبر على البلاء) (٤ | ٦٠١) رقم الحديث (٢٣٩٦) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . قال الألباني: حديث حسن | صحيح وضعيف سنن الترمذي (٥ | ٣٩٦) رقمه (٢٣٩٦)

(٤) الترمذي، محمد بن عيسى (م ن) (باب ثواب أهل البلاء) (٤ | ٦٠٣) رقم الحديث (٢٤٠٢) قال الألباني: (حديث حسن) صحيح وضعيف سنن الترمذي (٥ | ٤٠٢) رقمه (٢٤٠٢) .

(٥) الترمذي، محمد بن عيسى (م ن) (باب الصبر على البلاء) (٤ | ٦٠٢) رقم الحديث (٢٣٩٩) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح قال الألباني (حسن صحيح)، صحيح وضعيف سنن الترمذي (٥ | ٣٩٩) رقمه (٢٣٩٩)

وعن أبي سعيد و أبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال: [ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها] (١)

المرض تهذيب للنفس، وتصفية لها من الشر الذي فيها، وأنه يعرف به صبر العبد، ويتعلق قلبه بربه فيدعوه مخلصاً له الدين، وينتظر المريض الفرج من الله وأفضل العبادات انتظار الفرج، الأمر الذي يجعل العبد يتعلق قلبه بالله وحده، وأنه علامة على إرادة الله بصاحبه الخير، فعن أبي هريرة قال (ﷺ): [من يرد الله به خيراً يصب منه] (٢)، وأنه إذا كان للعبد منزلة في الجنة ولم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده، أخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ): [إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها] ابن حبان (٣) وبالمرض يعرف العبد مقدار نعمة معافاته وصحته .

-
- (١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر باب ما جاء في كفارة المرضى (٥ | ٢١٣٧) رقم (٥٣١٨)
- (٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، (باب ما جاء في كفارة المرضى) (م ٥٠) (٥ | ٢١٣٨) رقم الحديث (٥٣٢١) .
- (٣) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان (باب ثواب المصاب والمحن) (٧ | ١٦٩) رقمه (٢٩١٨) قال الألباني : (حسن صحيح وضعيف الجامع الصغير (١ | ٢٥١) رقمه (٢٥٠٥))

المطلب الثاني: كيفية التفريق بين المرض الذي سببه مادي أو بتأثير الجن

إن الأمراض العضوية والنفسية التي تصيب الإنسان لها أسبابها المعروفة في الطب البدني أو الطب النفسي، وهناك أمراض غير معروفة السبب لدى الأطباء رغم التقدم العلمي الهائل (١) .

إن الأذى الشيطاني للإنسان والمتمثل: في السحر والمس الشيطاني والعين والحسد، يسبب للإنسان أمراضاً عضوية وأمراضاً نفسية وعقلية، وهذا ما دللنا عليه في الفصل السابق بالأدلة الشرعية؛ لأن هذا الأمر لا يدرك ولا يتم التوصل إليه عن طريق العقل والتجارب العلمية، بل يدرك بالنقل .

والأمراض العضوية التي تصيب الإنسان بعضها بسبب إصابة الإنسان بالأذى من الجن، والأمراض النفسية كذلك، وهذا الأمر ينكره بعض الأطباء؛ لأنه لا يمكن إثبات ذلك عن طريق العقل والعلم التجريبي وفي المختبر، بل يثبت ذلك عن طريق الوحي، ولا تعارض بين ما جاء به الوحي والعلم؛ لأن الوحي من عند الله، والقوانين الموجودة في الكون أودعها الله تعالى .

وكيفية التفريق بين المرض العضوي أو النفسي الذي سببه روحاني، أو مادي، وذلك عن طريق: معرفة أعراض الإصابة بالسحر، والمس الشيطاني، ومعرفة أعراض الإصابة بالعين والحسد .

ويتم التفريق أيضاً: عن طريق تلاوة آيات الرقية على المريض عندها يظهر عليه بعض الأعراض والتي من خلالها يمكن التمييز بين المرض الذي سببه سحر أو عين أو مس شيطاني، أو غير ذلك .

ويتم أيضاً: تشخيص المريض بالطرق الشرعية تشخيصاً دقيقاً، ومعرفة هل هذا المريض يحمل أعراض السحر، أو أعراض المس الشيطاني، أو أعراض العين والحسد .

ويتم البحث في هذا الاتجاه عندما يعجز الطب عن علاج مرض معين، دون معرفة الأسباب، وتكون ظواهر غريبة في تشخيص المرض غير معروفة، وليس لها أي تفسير علمي في الطب الحديث، ويكون عدم استجابة للدواء، ومن الممكن أن يعطي الدواء نتيجة عكسية دون معرفة السبب .

وقد يشخص الطب حالة عدم الإنجاب عند الزوجين، وتكون النتائج كلها سليمة عند الزوج وعند الزوجة، ولا يوجد أي سبب طبي معروف يمنع الحمل بتاتا، وتم استنفاد ما يمكن عمله بالنسبة للأطباء، ورغم ذلك لا يوجد حمل، وفي مثل هذه الحالة تبين أن الزوجين مصابان بالسحر، وموضوع السحر: هو العقم وعدم الإنجاب، وتم معرفة ذلك بطرق شرعية عديدة في تشخيص السحر، وبعد التداوي من السحر والشفاء منه بقدرة الله تعالى، تم الحمل والإنجاب، وهذه حالة عالجتها بنفسها وليس كل حالة يستعصي علاجها يكون سببها السحر .

(١) ينظر : احمد محمد كنعان ، الموسوعة الطبية الفقهية (٨٤٥)

وهناك تشابه كبير بين الأمراض النفسية والعقلية، والأعراض النفسية والعقلية الروحانية التي تصيب المصاب بالسحر، أو المس الشيطاني، أو العين والحسد لذلك لابد من معرفة الأعراض النفسية والعقلية الروحانية لمرض الجن؛ وذلك للتمييز بينه وبين المرض النفسي .

بعض أعراض المرض النفسي الروحي الذي سببه الإصابة بالجن:

— الصدود عن ذكر الله وعن الطاعات وخاصة الصلاة، يشعر بالضيق، أو الاختناق، أو الدوخة عند الوقوف للصلاة، مع التثاؤب الشديد

— صداع دائم لا يكون له سبب عضوي، ومن الممكن أن يشتد عند تلاوة القرآن أو سماعه .

— حالات الغضب الشديد، وفقدان الإنسان لإرادته ولسانه ومن الممكن أن يصاحب ذلك تشنج .

— الشرود الذهني والسرхан، وعدم التركيز .

— كثرة النسيان بطريقة غير معتادة وخاصة الأشياء اليومية الحادثة ونسيان الواجبات

— خمول في أنحاء الجسد مع كسل شديد وفتور في القوى .

— حالات الأرق في الليل ، وعدم الخلود للنوم بسهولة بدون أي سبب آخر .

— الشعور بالقلق والحزن وضيق الصدر بصفة دائمة، ويكون دائما محزوناً ومهموماً ويظهر ذلك على قسّمات وجهه على شكل اكتئاب

— الميل إلى البكاء، أو الضحك بدون سبب، ولا يحب الفرح في حياته، وإذا كان في عرس مثلاً يشعر بالحزن وتأتيه هواجس حزينة .

— الأحلام المفزعة والكوابيس، وذلك بشكل شبه يومي، ويتكلم وهو نائم، أو يصرخ، أو يتأوه ويتألم .

— الخجل الزائد، وحب العزلة والبعد عن الناس، ويكره الاجتماعات، ويهاب تجمع الناس، وإذا كان مع الناس يكون شارد الذهن .

— كره الجلوس في البيت، أو مع الأهل والزوجة والأولاد، أو التعامل معهم بقسوة وعنف، وحدوث المشكلات العائلية الكثيرة، ولا يستقر في مجلس أو في عمل .

— التغير المفاجئ في حياته والانهيار السريع في الإيجابيات، والانهيار السريع نحو السلبيات بعد أن كان متميزاً في الأشياء الحسنة (١) .

(١) : ينظر: علي بن نايف الشحود ، المذهب في علاج العين والمس والسحر (١٠٤)

وينظر: مجدي محمد الشهراوي ،العلاج الرباني (٧٨ - ٨٠) .

وينظر: الخضير، علي بن خضير ، المعتصر شرح كتاب التوحيد: (١ | ١٤٤ - ١٤٥) (الانترنت) .

وينظر: ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، النبوات (١ | ٣٤) .

وينظر: الفيافي، موسى محمد جابر ، السحر والرقية في الكتب الستة رواية ودراية (١ | ١٦٠ - ١٦٥)

وينظر: بالي، وحيد عبد السلام ، وقاية الإنسان من الجن والشيطان (٧٧ - ٨٥)

هذه الأعراض يشترك فيها مع أعراض المرض النفسي، ويتم التمييز بينها عن طريق تلاوة القرآن، وآيات الرقية، وسماعها لأنه يظهر عليه عند ذلك بعض الأعراض منها: الصداع، ارتفاع في الحرارة وبرودة في الأطراف، ودوخة، والشعور بضيق النفس، وخدران وتنمل، وتثاؤب مع دموع، وتسارع في ضربات القلب، وعصبية، ممكن تشنّج، ونخس مثل الإبر في عضو من الأعضاء، وثقل في الرأس والأكتاف، وألم في المفاصل وأسفل الظهر، والرغبة في البكاء، وألم في المعدة مع رغبة في الإستفراغ خاصة إذا سقي ماء سحر .

بعض هذه الأعراض وغيرها تظهر على المصاب بالسحر، أو المس، أو العين، والحسد بدرجات متفاوتة عند سماع وتلاوة القرآن الكريم، وهذه إحدى الطرق للتمييز بين المرض المادي، والمرض الذي سببه الجن والله أعلم .

المطلب الثالث: قتل الجن للإنس، طبيعة العلاقة بين الجن والإنس

قتل الجن للإنس

إن إيذاء الجن الكافر للإنس -بحكم العداوة التي بينهما من لدن آدم(ﷺ) إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - هو إيذاء نفسي، وإيذاء عضوي مباشر، - وقد مضى القول، في هذا فلا معنى للإعادة - وقد يصل إلى حد القتل، وسندلل على ذلك من خلال هذا المبحث :

* حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني مالك بن أنس عن صيفي - وهو عندنا مولى ابن أفلح - أخبرني أبو السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال: فوجدته يصلي، فجلست أنتظره حتى يقضى صلاته، فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت، فالتفت فإذا حية، فوثبت لأقتلها فأشار إلى أن اجلس. فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم. قال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال: فخرجنا مع رسول الله (ﷺ) إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله (ﷺ) بأنصاف النهار، فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوما، فقال له رسول الله (ﷺ): [خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة]. فأخذ الرجل سلاحه، ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به، وأصابته غيرة فقالت له: اكف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني. فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح، فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يدرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى؟ قال: فجئنا إلى رسول الله (ﷺ) فذكرنا ذلك له، وقلنا ادع الله يحييه لنا. فقال: [استغفروا لصاحبكم]. ثم قال: [إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئا، فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك، فاقتلوه، فإنما هو شيطان]. رواه مسلم، وفي لفظ آخر لمسلم أيضا فقال رسول الله (ﷺ): [إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئا منها فخرجوا عليه ثلاثا فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر] وقال لهم: [اذهبوا فادفنوا صاحبكم] (١)

* وحدثننا شيبان بن فروخ حدثنا جرير بن حازم حدثنا نافع قال كان ابن عمر يقتل الحيات كلهن حتى حدثنا أبو لبابة بن عبد المنذر البدرى أن رسول الله (ﷺ) [نهى عن قتل جنات البيوت فأمسك]. (٢)

(١) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح (باب قتل الحيات) (٧ | ٤١) رقم الحديث (٥٩٧٧) الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (باب شهود الملائكة بدرا) (٤ | ١٤٧٣) رقم (٣٧٩٢)

ما يستفاد من الحديث :

- ذهب طائفة من العلماء إلى عموم النهي في حيات البيوت بكل بلد حتى تنذر، إلا الأبرتر وذا الطفيتين فإنه يقتل على كل حال سواء كانا في البيوت أم غيرها، عن سالم عن أبيه عن النبي (ﷺ) قال [اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والأبرتر فإنهما يستسقطان الحبل، ويلتسمان البصر] (١)

وذا الطفيتين، نوع معين من الحيات له خطان على ظهره، خطان متوازيان، قيل خطان أبيضان، وقيل خطان أسودان، هذا يسمى ذا الطفيتين، يُقتل مباشرة لا بإنذار ولا بشيء.

(وأبرتر حية) هو الذي يشبه المقطوع الذنب لقصر ذنبه وهو من أخبث ما يكون من الحيات وهو عظيم النهاية، (فإنهما يستسقطان الحبل ويلتسمان البصر) أي: أن المرأة تسقط الولد الذي في بطنها بمجرد رؤيته، وكذلك يلتسمان البصر، قيل: إنه بمجرد النظر إليه يعمي، وقيل: إنه يستهدف بصر الإنسان عند اللسع، ففيه قوة سمية تسبب العمى، ونظراً لضرره ولأن الجنى المسلم لا يتمثل بهذا النوع فإنه يقتل مباشرة. (٢)

ينبغي أن لا تقتل حية الدار ابتداء، بل إنما تقتل بعد الإنذار؛ والعلة إسلام الجن، ولا يحل قتل مسلم جنياً ولا أنسياً، وأما ما ليس في البيوت فيقتل من غير إنذار، قال مالك يقتل ما وجد منها في المساجد، قال القاضي: وقال بعض العلماء الأمر بقتل الحيات مطلقاً مخصوص بالنهي عن جنان البيوت (٣) والجن يتصورون بصور شتى، وحيات البيوت قد تكون جنأ فتؤذن ثلاثاً، فإن ذهبت وإلا قتلت، فإنها إن كانت حية أصلية قتلت، وإن كانت حية جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للإنس في صورة حية تفرعهم بذلك تقتل . وعن أبي ثعلبة الخشني يرفعه: [الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون]. (٤)

[فأذنوا ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان]

قال العلماء معناه: وإذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيوت، ولا ممن أسلم من الجن: بل هو شيطان، فلا حرمة عليكم فاقتلوه، ولن يجعل الله له سبيلاً للانتصار عليكم بثأره، بخلاف العوامر ومن أسلم، ذلك أن قتل الجن بغير حق لا يجوز كما لا يجوز قتل الإنس بلا حق، والظلم محرم في كل حال، فلا يحل لأحد أن يظلم أحداً ولو كان كافراً، قال الإمام مالك: يكفي أن يقول أخرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدوا لنا ولا تؤذينا، ولعل مالكا أخذ لفظ التحريم مما وقع في صحيح مسلم فخرجوا عليها ثلاثاً والله أعلم

(١) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: (باب قتل الحيات)الجامع الصحيح ، (٧ | ٣٨) رقم (٥٩٦١)

(٢) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٤٩١٥)

(٣) ينظر: الهيثمي، أحمد شهاب الدين ابن حجر الهيثمي المكي، الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمي (١ | ١٥) دار النشر : دار الفكر

(٤) الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المستدرک على الصحيحين(باب تفسير سورة الأحقاف) (٢ | ٤٩٦) رقم الحديث: (٣٧٠٢)

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه تعليق الذهبي في التلخيص : صحيح . قال الألباني: صحيح، التبريزي، مشكاة المصابيح تحقيق : تحقيق ن الألباني الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة : الثالثة ١٤٠٥ ١٩٨٥ .

والإنذار أن يقول الذي يرى الحية في بيته) أخرج عليك أيتها الحية بالله واليوم الآخر أن تظهر لنا أو تؤذينا). (١)

قال القرطبي: "قال علماؤنا رحمة الله عليهم: لا يفهم من هذا الحديث أن هذا الجان الذي قتله الفتى كان مسلماً، وأن الجنّ قتلته به قصاصاً. لأنه لو سلم أن القصاص مشروع بيننا وبين الجنّ لكان إنما يكون في العمد المحض، وهذا الفتى لم يقصد ولم يتعمد قتل نفس مسلمة إذ لم يكن عنده علم من ذلك، وإنما قصد إلى قتل ما سُوغ قتل نوعه شرعاً، فهذا قتل خطأ ولا قصاص فيه. فالأولى أن يقال: إن كفار الجنّ أو فسقتهم قتلوا الفتى بصاحبهم عدواً وانتقاماً". وقد قُتلت الجن سعد بن عبادة رضي الله عنه، وذلك أنه وجد ميتاً في مغتسله وقد أخضر جسده، ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلاً يقول ولا يرون أحداً:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم تُخَطِ فؤاده" (٢) والله أعلم

- وجه الدلالة من الحديث: وهو أن الجن قتلوا الصحابي بكيفية لا يعلمها إلا الله، وهذا دليل قاطع على أن الجن يصيب الإنسان بالضرر المادي العضوي المحسوس، وأعلى مراتبه القتل، فما دونه أولى بالوقوع من ضرر، مثل المرض الذي يسببه الجن للإنسان. والله أعلم

- وقال الزمخشري يزعمون أن علقمة بن صفوان وحرب بن أمية من قتلى الجن قالوا وقالت الجن :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر (٣)

- ذكر الشيخ أبو بكر الجزائري في كتابه عقيدة المؤمن قصة قتل الجن لأخته سعده أو سعديه وأنه تحدث مع الجنّي الذي قتلها... (٤)

(١) ينظر : القرطبي ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٦ | ٢٦٣) المحقق : مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري، الناشر : مؤسسة القرطبه .
وينظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، ، شرح النووي على صحيح مسلم (١٤ | ٢٢٩ - ٢٣٦) الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ .

وينظر : المصري، محمود ، المصارع ، (١ | ١٠٨ - ١٠٩) ، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى: ٢٠١٠ .

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي ، الجامع لأحكام القرآن (١ | ٣١٦ - ٣١٧) المحقق : هشام سمير البخاري الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، السعودية الطبعة : ١٤٢٣ - ٢٠٠٣

(٣) الشبلي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، آكام المرجان في أحكام الجان (١٦٨)

(٤) الجزائري، عقيدة المؤمن (١ | ٢٠٤)

بالنظر فيما مضى يتبين للباحث ما يلي:

- إن للجن قدرة على التشكل بقدرة الله تعالى، وإن الصورة تحكمهم .
- إذا تشكل الجن بصورة مادية محسوسة، وتم قتل هذه الصورة فإن الجن يهلك .
- بالإنداز يتم رفع الحرج والضرر، ولن يكون للجن عليك سبيلاً، لذلك يجب على المعالج بالقرآن: أن ينذر الجن المتلبس بالجسد ثلاثة أيام، كما يتم الإنداز بالنسبة إلى حيات البيوت .
- عندما قتل الصحابي الحية، التي هي عبارة عن جن، مات الجن، ومات الرجل؛ لأن الجن قتلوه بكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى .
- إن قتل الصحابي من قبل الجن، يعتبر من أعظم الإيذاء البدني المادي العضوي المحسوس ، لذلك غيره من الإيذاء مثل المرض أولى بالوقوع .
- إن حديث الفتى قتيل الجن، يعتبر دليلاً قاطعاً على أن الجن يصيب الإنسان بالأذى العضوي، مثل: المرض والقتل .
- إن إثبات أن الجن يؤدي الإنسان لدرجة القتل ، لا يثبت ذلك عن طريق العقل، بل عن طريق الشرع، لذلك يجب التسليم بذلك .
- يستطيع الساحر أن يقتل بسحره، بواسطة الجن .

طبيعة العلاقة بين الجن والإنس

إن طبيعة العلاقة بين الجن الكافر والإنس تقوم على العداء بالطبع، وهذا العداء من لدن آدم (ﷺ) إلى أن تقوم الساعة، حيث توعّد إبليس عليه اللعنة أبناء آدم بالإضلال والإغواء، قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١)

- ولا يوجد في علاقتنا بالجن تسخير، أو عبادة، أو ذبح لهم أو نذر، والذي ندين الله سبحانه وتعالى به أنه لا يجوز استعمال الجن في شيء وقد كان النبي (ﷺ) في أمس الحاجة إلى من يعينه في أمور القتال، وكشف أسرار الأعداء، ولم يستخدم أحدا من مسلمي الجن، فإذا كان الداعي إلى استعمال الجن والحاجة قائمة في عهد النبي (ﷺ) مع الإمكانية، ولم يستعملهم فدل على أن استعمالهم بعده غير مشروع. وكذلك قوله (ﷺ) [لولا دعوة أخي سليمان لربطته في السارية] (٢) يعنى الشيطان فالنبي (ﷺ) لم يخالف دعوة سليمان (ﷺ) قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٣)، فمن استعمل الجن حتى في الأمور المباحة فقد اعتدى على دعوة سليمان (ﷺ)

- والجن موجودون في كل مكان يكون فيه إنس، وكل إنسان معه قرينه من الجن، وهم يحضرون عند الغضب، وعند الفرح، وعند الطعام وعند الجماع، يحضرون عند المعصية وعند الطاعة، وعند ولادة المولود، وغير ذلك كثير، وهم على هذا يحضرون جميع أحواله وتصرفاته، لا يفارقونه إلا أن يحجزهم ذكر الله - وكفار الجن مسلّطون على الإنس بالسوسة والإغواء تارة، وتارة أخرى بالضرر المادي العضوي، فيصاب الإنسان: بالمس، والسحر، والعين والحسد، والقتل والخطف، وقد يضلون الإنسان عن الطريق، أو يسرقون له بعض الأموال، أو يعتدون على نساء الإنس، وغير ذلك .

- ولا توجد علاقة تناكح أو تناسل بين الجن والإنس لأنه لا مودة ولا سكن بينهم، وطبيعة الخلقة مختلفة - ولا يوجد أي طريق شرعي للاتصال بهم، أو التحدث معهم، أو تبادل المنافع، أو المعاونة أو المساعدة، والذين يتصلون بهم اليوم ويجلبون الأخبار، هم من أهل الشعوذة والدجل والبدع، والاستمتاع المتبادل معهم لا يجوز شرعا .

- ونحن مأمورون في كل الأحوال بذكر اسم الله عند كل شيء، والاستعانة بالله، وتلاوة القرآن، لدفع شرهم وإبطال كيدهم، بقدرة الله .

- ولا يجوز للإنس الاعتداء على الجن، أو ظلمهم أو إيذائهم أو قتلهم، كما لا يجوز للجن كذلك .
- والجن لا نراهم لذلك لا نكلمهم، ولا ننادي عليهم، ولا نستعين بهم، ولا نطرح السلام عليهم، ولا نقدم لهم طعاما ولا شرابا .

(١) سورة ص (٣٨ | ٨٢)

(٢) سبق تخريجة صفحة (١٤)

(٣) سورة ص (٣٨ | ٣٥)

الخلاصة

- إيذاء الجن لا يمكن أن يدرك أويثبت عن طريق العقل والتجريب، لان الجن من عالم الغيب، وحقائقه تثبت عن طريق الشرع
- يمكن التفريق بين المرض العضوي الذي سببه الجن، من غيره عن طريق: معرفة أعراض السحر، والعين والحسد، والمس، وتلاوة القرآن .
- إن قتل الصحابي من قبل الجن، يعتبر من أعظم الإيذاء البدني المادي العضوي المحسوس، لذلك غيره من الإيذاء مثل المرض أولى بالوقوع .
- يتم التفريق بين المرض العضوي والنفسي المادي، والروحاني عن طريق الأعراض وتلاوة آيات الرقية وسماعها .
- يتم تشخيص المريض بالطرق الشرعية تشخيصاً دقيقاً، ومعرفة هل المريض يحمل أعراض السحر، أو أعراض المس الشيطاني، أو أعراض العين والحسد، وذلك للتفريق بين المرض الروحاني من غيره .
- إذا تشكل الجنى بصورة مادية محسوسة، وتم قتل هذه الصورة فإن الجنى يهلك .
- بالإندار يتم رفع الحرج والضرر، ولن يكون للجن عليك سبيلا، لذلك يجب على المعالج بالقرآن: أن ينذر الجنى المتلبس بالجسد ثلاثة أيام، كما يتم الإندار بالنسبة إلى حيات البيوت .
- إن حديث الفتى قتيل الجن، يعتبر دليلاً قاطعاً على أن الجن يصيب الإنسان بالأذى العضوي، مثل: المرض والقتل .
- إن إثبات أن الجن يؤدي الإنسان لدرجة القتل، لا يثبت ذلك عن طريق العقل، بل عن طريق الشرع، لذلك يجب التسليم بذلك .
- يستطيع الساحر أن يقتل بسحره، بواسطة الجن .

المبحث الثاني: الرقية الشرعية

المطلب الأول: تعريفها، ودليل مشروعيتها، أراء العلماء

المطلب الثاني: شروط الرقية، وصفات الراقي، وصفات المرقى

المطلب الثالث: اخذ الأجرة على الرقية، والاستشفاء بالقرآن،

المطلب الرابع: طرق الاستشفاء بالقرآن

- الخلاصة

المطلب الأول: الرقية الشرعية: تعريفها، ودليل مشروعيتها، آراء العلماء فيها

تعريفها:

- الرقية في اللغة : والرُّقِيَّةُ العَوْذَةُ والتَّعْوِيزُ، والجمع رُقَى، وتقول اسْتَرَقَيْتَهُ فَرَقَانِي رُقِيَّةٌ فهو راقٍ وقد رَقَاهُ رُقِيًّا وَرُقِيًّا وَرَجُلٌ رَقَاءٌ صاحبُ رُقَى يقال رَقَى الرَّاقي رُقِيَّةً وَرُقِيًّا إِذَا عَوَّذَ وَنَفَثَ فِي عَوْدَتِهِ، وَالْمَرْقِيُّ يَسْتَرْقِي وَهُمْ الرَّاقُونَ . قال ابن الأثير: الرُّقِيَّةُ العَوْذَةُ التي يُرْقَى بها صاحبُ الْآفَةِ كَالْحُمَى وَالصَّرَعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآفَاتِ . (١)

- التعويذ في اللغة : مصدر عوذ، من عاذ يعوذ عوذا : بمعنى التجأ . قال الليث يقال : فلان عوذ لك : أي ملجأ ويقال : عذت بفلان: استعذت به : أي لجأت إليه وهو عياضي : أي ملجئي . والعوذة : ما يعاذ به من الشيء ، والعوذة والتعويذة والمعاذة كله بمعنى : الرقية التي يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون . والجمع : عوذ وتعاويز ، ومعاذات . (٢)

والتعويذ في الاصطلاح يشمل الرقى والتمايم ونحوها مما هو مشروع أو غير مشروع . فالرقية أخص من التعويذ، لأن التعويذ يشمل الرقية وغيرها، فكل رقية تعويذ ولا عكس (٣)

- الرقية في الاصطلاح: هي القراءة على المريض أو المصاب . قال الجزري في النهاية الرقية :العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحُمى والصرع وغير ذلك من الآفات (٤) الرقية: ما يتعوذ به من القراءة.(٥)
- والنُّشْرَةُ رُقِيَّةٌ يُعَالَجُ بها المجنون والمريض تُنْشَرُ عليه تَنْشِيرًا وقد نُشِرَ عنه .(٦)

دليل مشروعية الرقية وأقوال العلماء

من العلماء من أجاز ومن العلماء من منع:

- فقد ذهب جمهور الفقهاء (الحنفية والشافعية والحنابلة والمالكية عدا ابن عبد السلام) وقال الحسن البصري وإبراهيم النخعي والزهري والثوري والأئمة الأربعة وآخرون لا بأس بالرقى، وهو قول سعيد بن المسيب، وعائشة رضي الله عنها، وأبي عبد الله، والطبري وذهب كثير من العلماء إلى إباحة الاسترقاء والمعالجة، والتداوي، وقالوا: إن من سنة المسلمين التي يجب عليهم لزومها لروايتهم لها عن نبيهم(ﷺ) الفزع إلى الله عند الأمر يعرض لهم، وعند نزول البلاء بهم، في التعوذ بالله من كل شر، وإلى الاسترقاء

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، مادة: (رقا)

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (م ن) مادة: (عوذ)

(٣) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٠ | ١٩٥)

(٤) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الأثر (٢ | ٦٢١) الناشر :المكتبة العلمية - بيروت ،

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق :طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (٥ | ٢١٥٧)

(٦) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (م س) مادة: (نشر)

وقراءة القرآن، والذكر والدعاء. واحتجوا بالآثار المروية عن النبي(ﷺ) في إباحة التدوي والاسترقاء ومن أدلتهم على ذلك : (١)

* عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : انطلق نفر من أصحاب النبي(ﷺ) في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم لو أتيتهم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم شيء ؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا، فصالحوهم على قطع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فكأنما نشط من عقل، فانطلق يمشي وما به قلبة . قال، فأوفرهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم اقساموا فقال الذي رقي لا تفعلوا حتى نأتي النبي(ﷺ) فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا: فقدموا على رسول الله(ﷺ) فذكروا له، فقال: [وما يدريك أنها رقية، ثم قال: قد أصبتم اقساموا واضربوا لي معكم سهما] . فضحك رسول الله(ﷺ) . (٢)

معاني المفردات (٣)

ما يستفاد من الحديث

- فيه جواز الرقية بشيء من كتاب الله تعالى، ويلحق به ما كان من الدعوات المأثورة، أو مما يشابهها، ولا يجوز بالفاظ مما لا يعلم معناها من الألفاظ غير العربية. وكذا غير المأثور مما يخالف ما في المأثور

- وفيه جواز أخذ الأجرة على الرقية، وفيه أن سورة الفاتحة فيها شفاء ولهذا من أسمائها الشافية، وهذا دليل على أن القرآن فيه شفاء من الأمراض العضوية . وفيه مشروعية الضيافة على أهل البوادي، والنزول على مياه العرب، والطلب مما عندهم على سبيل القرى أو الشراء .

- وفيه مقابلة من امتنع من المكرمة بنظير صنيعة، كما صنعه الصحابي من الامتناع من الرقية في مقابلة امتناع أولئك من ضيافتهم، وهذه طريقة موسى (ﷺ) في قوله تعالى ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (٤) ولم يعتذر الخضر عليه السلام عن ذلك إلا بأمر خارج عن ذلك .

(١) القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٧٣|٥)

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر، (باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب)

(٣) (٢١٥٦) رقم الحديث

(٣) [فاستضافوهم] طلبوا منهم الضيافة. [فلدغ] ضربته حية أو عقرب. [الرهط] ما دون العشرة من الرجال . [لأرقي] من الرقية وهي كل كلام استشفى به من وجع أو غيره. [جعلاً] أجرة . [فصالحوهم] اتفقوا معهم. [قطع] طائفة من الغنم . [يتفل] من التفل وهو النفخ مع قليل من البصاق . [نشط من عقل] فك من حبل كان مشدوداً به . [قلبة] علة . [وما يدريك أنها رقية] ما الذي أعلمك أنها يرقى بها، وهي كلمة تقال عند التعجب من الشيء وتستعمل في تعظيم الشيء. [اضربوا لي معكم سهماً] اجعلوا لي منه نصيباً، وكأنه أراد المبالغة في تأنيسهم [ينظر : البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (٢) ٧٩٥ | وينظر:المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (٦ | ١٩٠-١٩٣) (الناشر: دار الكتب العلمية بيروت

(٤) الكهف: (٧٧|١٨)

- وفيه إمضاء ما يلتزمه المرء على نفسه، لأن أبا سعيد التزم أن يرقى وأن يكون الجعل له ولأصحابه، وأمره النبي (ﷺ) بالوفاء بذلك .
 - وفيه الاشتراك في الموهوب إذا كان أصله معلوما، وجواز طلب الهدية ممن يعلم رغبته في ذلك، وإجابته إليه .
 - وفيه جواز قبض الشيء الذي ظاهره الحل، وترك التصرف فيه إذا عرضت فيه شبهة .
 - وفيه عظمة القرآن في صدور الصحابة خصوصا الفاتحة .
 - وفيه أن الرزق الذي قسم لأحد لا يفوته، ولا يستطيع من هو في يده منعه منه، لأن أولئك منعوا الضيافة، وكان الله قسم للصحابة في مالهم نصيبا فمنعواهم، فسبب لهم لدغ العقرب حتى سيق لهم ما قسم لهم .
 - وفيه الاجتهاد عند فقد النص .
 - وفيه الحكمة البالغة، حيث اختص بالعقاب من كان رأسا في المنع؛ لأن من عادة الناس الانتقام بأمر كبيرهم فلما كان رأسهم في المنع اختص بالعقوبة دونهم جزاء . (١)
- يقول ابن القيم : ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرا عجيبا في الشفاء، ومكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ولا أجد طبيبا ولا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيرا عجيبا، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألما، وكان كثير منهم يبرأ سريعا .
- ولكن ههنا أمر ينبغي التفطن له وهو أن الأذكار، والآيات، والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعى قبول المحل، وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء؛ كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفع، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء ، والقلب إذا أخذ الرقى والتعاويذ بقبول تام، وكان للراقى نفس فعالة، وهمة مؤثرة في إزالة الداء، وكذلك الدعاء، فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب . (٢) ومن الأدلة كذلك :
- * عن خارجة بن الصلت عن عمه قال : أقبلنا من عند رسول الله (ﷺ) فأتينا على حي من العرب فقالوا: إنا أنبئنا أنكم قد جئتم من عند هذا الرجل بخير، فهل عندكم من دواء أو رقية ؟ فإن عندنا معنوها في القيود فقلنا : نعم، فجاءوا بمعنوه في القيود فقرأت عليه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية، أجمع بزاقى، ثم أتفل قال : فكأنما أنشط من عقال، فأعطوني جعلا، فقلت: لا حتى أسأل النبي (ﷺ) فقال : [كل فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق] (٣)

(١) ينظر : ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل البكري القرطبي، شرح صحيح البخاري (٦ | ٤٠٨)

وينظر : ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤ | ٤٥٧)

وينظر: المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (٦ | ١٩٠-١٩٣)

(٢) ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (١ | ٣)

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

(٣) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود (باب الرقية):(٣ | ٢٦٦) رقم (٣٤٢٠) قال الألباني : صحيح ، السلسلة

الصحيحة (٥ | ٤٤) رقم (٢٠٢٧)

* ومنها ما ورد عن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته: أن رسول الله (ﷺ) كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات، ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث، وأمسح بيد النبي (ﷺ) (١)

* ومنها أيضا عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال: [لا رقية إلا من عين أوحمة] البخاري (٢)

ولم يرد به نفي جواز الرقية في غيرهما، بل تجوز الرقية بذكر الله سبحانه وتعالى في جميع الأوجاع. ومعنى الحديث: لا رقية أولى وأنفع منهما (٣)

* ومنها أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت: [أمرني رسول الله (ﷺ) أو أمر أن يسترقى من العين] (٤)
* ومنها أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: [استرقوا لها فإن بها النظرة] (٥)

* ومنها عن جابر قال نهى رسول الله (ﷺ) عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله (ﷺ) فقالوا يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى. قال فعرضوها عليه. فقال: [ما أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه] (٦).

* ومنها عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال:

[اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك] (٧).

وهناك أحاديث كثيرة ذكرت في موضوع العين وأدلتها، فيها دلالة واضحة على مشروعية الرقية .

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المختصر (باب مرض النبي) (٤ | ١٦١٤) رقم الحديث (٤١٧٥)
(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، (باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو) (م ٠ ن) (٥ | ٢١٥٧) رقم الحديث (٥٣٧٨)

(٣) الإمام البيهقي، شرح السنة (١٢ | ١٦٢)

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، (باب الطب) (م ٠ س) (٥ | ٢١٦٦) رقم الحديث (٥٤٠٦)

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، (باب رقية العين) (م ٠ س) (٥ | ٢١٦٧)

(٦) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح (باب استحباب الرقية) (١٩ | ٧) رقم الحديث (٥٨٦١)

(٧) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: (باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك). (م ٠ ن) (١٩ | ٧) رقم الحديث (٥٨٦٢)